Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA
No. ..... Date. .....
التاريخ
مكتبة الملك فهد الوطنية
٣٧١٨
المؤلف
العنوان
المؤلف
تاريخ النسخ
اسم الناسخ
عدد الأوراق
ملاحظات
Copyright © King Fahd National Library

٢١٨
ع٠ ب

الدرائس القدسيه المفصحة عن الدسائس النفسية ، تأليف مصطفى بن كمال الدين علي البكرى ، الصديقي ابى المواهب ١٠٩٩ - ١١٦٢هـ . كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٣٧١٨ ١١٩ق ٢٥ س ١٦,٤×٢٣ سم

نسخة وسط ، خطها نسخ معتاد ، بها أثل ارضه ، ناقصة الاول والاخر .

الاعلام ٨ : ١٤١ ، هدية العارفين ٢ : ٤٤٦

١ - الدرائس والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ - البكرى ، مصطفى بن كمال الدين سنة ١١٦٢هـ ب - تاريخ النسخ

قال النبي صلى الله عليه وسلم ... اوصيه ... بخاتم ... الدنيا ...

... حاجته ٣ — ٢

... اثر السيد المقتفى والسند المجتبى المصطفى والرسول المرتضى ربي حبه طفا ومحبته هو الهائم الواله وسواه غير ولوع • فان من حاد عن شريعته ومنهاجه ضل وزل قدم سره وطفى نور سراج والمحى رسمه وانطمس مدارجه وحده كامل ابتهاجه فانه الباب الاعظم الذي لا يدخل من غير بابه المرفوع • وليس لنا على التوفيق علامة ودليل الا الاتباع من الاتباع لا جل داع واجل دليل ولشرف من اشرق على كل شرف مشرق واشتفى به غليل كل عليل ورقى لسبع حبة المحبة ولدغ عقرب القرية فعوف الملدوغ والمسموع صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واتباعه وانصاره واحبابه واحزابه الذين تخلصوا منذ خلصوا من اسر الشهوات والسهوات كثيرهم من الكوابه بهم من عتبات اقترابه متدرعين من الصدق والادب احسن دروع • والتابعين لهم باحسان من كل انسان سلم من شر نفسه المنازعة فيها حق الجهاد بعزيمة شديدة منها الحظوظ نازعة واقبل بهم عالية من الاهوال غير جازعة محظى بذوق لذة الخضوع وهزة الخشوع • وسلم تسليما وعظم تعظيما وكرم تكريما ما تجافت عن المضاجع جنوب اهل الهجوع • وبعـــد فيقول آت الذنوب وات العيوب مصطفى المعترف بتقصيره والمغترف من بحر تفريطه وتبذيره المفتقر قبل الوصول الى المقر يوم يقال اين المفر لموافقة نفسه ومخالفتها دون مخالفتها الحائجة لمحاربته والجانح لسلمها المدعن ان سلطانها هو الغالب عليه وامرها هو النافذ اذ وجهته اليه طال ما عرقني للنفس الخبيثة وعوقني عن الملابس النفيسة واوهمتني الحلى في الحاصل ودهمتني بخيلها الدهم المملوة الحواصل • واوهمتني ان المفضول واصل وصلتني بسهم خضاب خضابها الحاصل فاذا كل ما ذكرته سراب وبرق خلب ليس معه الا شبهه من السحاب وان كلما سولته محال يهبط الحال با شرف المحال الى انزل حال اضدها

فلا تصد واردها فلا ترد ذكرها فلا تتذكر واعرفها فتتجاهل
وتتنكر تتعطل بالاماني الكذبا الكاذبة المشبهة لعاب
وتتسلى بامل وعيني وسوف فبعدت عن مطالبها بعدا من لها
عند ظهور الحق روعات الثعلب وتلون الحرباء سنانها الاغلب
فهي سحر للعقول من سحر الهند تقول معي وعندي وليس معية ولا
عند لها الا من القيه مشية الرطان وتحب كالبوم الخراب لا
العمران تكلفني شهواتها بيض الانوق ومناط العيوق فابذل
جهدك في تحصيل مرادها تساعدني اذا سعيت في اسعادها
فاراها تتقاعس عن سعايي وتنشط عند ما فيه تلايي دون
تلايي لتحققها ان موقعها لدي سالم من ابيه وسالم وهي عند حظوظها
افرغ من حجام ساباط وابلغ في اقتحام الاثام ممن اعتراه الخباط
فبهتها من سنة الغفلة فتمادت وقلت لها هي من نومك فعاد
وعادت مجردت لها سيف المخلاف وقلت وجب الجهاد فيك ما
خلاف فاذا انا ارخص عندها مني واجهل بهوايتها من قاضي
جبلة فطال العنا وصار الحرب سجال واتسع المجال وقلت لها
ستندمي ندامة الكسعي غدا او تشمتين بك كصفقة ابي غبشان
العدا فتبهقرت من جهلها ساحرة وقلت املي في الرحمة الواسعة
في الاخرة محاجتها فلم تصغ لحجج وخفت اللجج فما شبهتها الا براحة
الصباغ في القبع والكلاب الجرب في النبح لا تهوي الا الهوان فما شبهتها
ببنات وردان صفة بها يقتدي واشعب فيها يهتدي فما هي الا بيت
اسكاف ومجمع الاختلاف والاختلاف ولم ازل معها بين كر وفر في حر
وقر الى ان جاوزت نصف اعمار هذه الامة وهي تتمادى في الغفلة
المدلهمة وقاربت الاربعين التي من يغلب بعدها خيره على شره
امرء الصادق ان يتبوأ مقعده من النار فويل للمستقر من مستقره
فكنت كما قال النبيه الجدير بالتنبيه كنت في رقدة الشباب فما استيقظت

الا ولمتي شرطا وكاد تدبير الحق فوجاني من الصباح حتى استهل الرسل
مني كما اشتعل القلب فلما وقره ولم انتبه من رقادي اليه ان بدا
وهن المعظم واناخ التمادي فبعد مضي هذه المدة المديدة ودنو
الاجل المحتوم ساقتني الاقدار الى نحو بلاد الروم لازالت محمية
مرعية برعاية الحي القيوم مصانة من الاعدا ما رجمت الشياطين
بالنجوم عام الف ومايتين وخمسة وثلاثين لسر مكتوم وقد ذكرت
التوجه اليها في الرحلة المسماة بتفريق الهموم في الرحلة الى بلاد
الروم فورد علي وارد غيب من الحق ايقظني من غفلتي فكنت كمن
مات فانتبه الحق فرأيت كما في قيه بلى عراشل وقد قاربت مدة
اقامتي فيه مدة اقامتهم الاقليلا ونظرت بعين البصيرة لا المعينة
البصيرة فاذا النفوس قادت اصحابها بسلاسل خفية تجرهم بها
للمقامات المعصية واكثر اهل الدعاوى الكاذبة الذين لهم نفوس
جاذبة في مهمة انقيادهم بها يرجون وبذلك الوادي المهول
يمرجون لا يجدون بل يمرجون فهالني هذا المنظر الخطير السير
واما لي للاناية هذا الاشراف المسير ولما شاهدت بعض بعض دسيس
النفس الامارة ورفع الحق جل جلاله عن عين العباد كشف الستاره
تحققت ان الخلاص منها امر يتعذر على الكمال وجوده ويقل في ابناء
هذا الزمان شهوده ولو ان احدهم جاهد السنين الكثيرة فلابد
منه بقايا تجره الى تطلب الراحات ويسيره هواه لسيره فعند
حالاح للعاني ما استيقنته جناني اردت ان اجمع ورقيات فيما قيل
في معناها وكيف يطلق معناها من حسن مغناها واذكر بعض تعاريف
العرفا لها من مخلص مخلص منها بها حالها ليتقبه السيار لرسايسها
ويعرف ما عليها ومالها ويقف على ثمرة مجاهدتها ومالها وينتفع بره
اراد الله نفعه من احبابي واخواني وينتبه لمعاداتها من والاها
وظن انه بمجاهدته فيها عاني وان سعى هذه الرسالة الموروثة لما ورثه

الرسالة العرائس القدسية المفصحة عن المرائس النفسية
وبه استعين اطلب الاعانة وبستمد منه الاجابة انه القادر المالك
المنجي من المهالك اعلم ان النفس قد اختلف فيها هل
هي الروح او غيره فاهل اللغة لم تفرق فقالوا النفس الروح
وفرق غيرهم قال في المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه
والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ما ليس لنفس
سائلة فانه لا ينجس الماء ما دامت فيه والنفس الجسد ويقولون
ثلاثة انفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان ونفس الشيء
عينه يوكدبه يقال رايت فلانا نفسه وجاني بنفسه ام
وقال شيخنا الشيخ عبد الغني رفع الله في اجله في شرحه على رسالة
ابن كمال باب الذي سماه مفتاح الفتوح في شكاة الجسم وزجاجة
النفس ومصباح الروح بعد سرد عبارات كثيرة وقال ابن القيم
في كتاب الروح قال النظام الروح جسم وهي النفس وزعم ان
الروح حي بنفسه وانكر ان يكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي
وقال اخرون الروح عرض وقال قوم منهم جعفر بن حرب لا نتوهم
الروح جوهرا وعرضا واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي ولم يخبر عنها ما هي لانها جوهر
ولا عرض وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة
والحياة عرض وزعم ان الروح لا يجوز عليها الاعراض وقال
قائلون ليس الروح شيا اكثر من اعتدال الطبايع الاربعة ولم
يرجعوا عن قولهم الى المعدل ولم يثبتوا في الدنيا شيا الا الطبايع
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون
ان الروح معنى خامس غير الطبايع الاربعة وانه ليس في الدنيا الا
الطبايع الاربعة والروح واختلفوا في الروح فيثبتها بعضهم طباعا
ويثبتها بعضهم اختيارا وقال قائلون الروح الدم الصافي

الخالص

الخالص من الكدر والفضولات وكذلك قالوا في القوة وقال
قائلون الروح الحياة الحرارة العزيزية وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم
في الروح من اصحاب الطبايع يثبتون ان الحياة هي الروح وكان
الاصم لا يثبت الحياة والروح شيا غير الجسد ويقول ليس العقل
الا الجسد الطويل العريض العميق الذي اراه واشاهده وكما يقول
النفس هي البدن بعينه لا غير واما جرى عليها هذا المذكر على جهة
البيان والتاكيد بحقيقة الشيء لا على انها معنى غير البدن وذكر
عن ارسطاطاليس ان النفس معنى مرتفع عن الموقوع تحت النشو
والكون وانها بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة
الاعمال له والتدبير وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال
وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات
والبنية وانها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير وقال
آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود واركان وعرض وطول
وعمق وانها غير متمازجة في هذا العالم لغيرها مما يجري عليها
حكم الطول والعرض والعمق وكل واحد منها يجمع صفة الحد والنهاية
وعلى الحريري عن جعفر بن مبشر ان النفس جوهر هو ليس هو هذا
الجسم وليس بجسم ولكنه معنى بين الجوهر والجسم وقال
آخرون النفس معنى غير الروح والروح عين الحياة والحياة عندهم
عرض ولهوا بهذا الهذيل وقال جعفر بن حرب النفس عرض من
الاعراض يوجد في هذا الجسم وهي احد الالات التي يستعين بها
الانسان على التفعل كالصحة والسلامة وما اشبههما وانها غير
موصوفة بشيء من صفات الجواهر والاجسام هذا ما حكاه الاشعري
وقالت طائفة ليست النفس جسما ولا عرضا ولا لها طول ولا عرض
ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا كل ولا هي في العالم ولا مجانبة له
ولا مباينة له وهذا قول المثبتين الذي حكاه الاشعري عن ارسطا طاليس

وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول منه ولا بالمجاورة ولا بالمماكنة
ولا بالاتصال ولا بالمقابلة وانما هو بالتدبير فقط واختار هذا
المذهب البوشنجي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد وجعفر بن عباد
والغزالي وهو قول ابن سينا واتباعه والكلام مبسوط في هذا
المبحث غاية البسط اه وقال في الروض الانفي شرح السيرة
النبوية لابن هشام فمن قال ان النفس هي الروح على الاطلاق من
غير تقييد لم يكن العبارة وانما فيها من الروح الاوصاف التي تقتضيها
نفخة الملك والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث
ان الله خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عنافه وحلمه
ووفاؤه وفهمه ومن النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك لان الروح
مازج الجسد الذي فيه الدم وسمي الدم نفسا وهو مجرى الشيطان
وقد حكمت الشريعة بنجاسة دمه ليس لعلمه ان منهم من لا
يسبيله ممن يعرف جوهر الكلام وينزل الالفاظ منازلها لا يسمي روحا
الا ما وقع فرقا بين الجماد والحي والذي كان سببا للحياة كما قال في الكتاب
العزيز عند ذكر احيا النطفة ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس الا
عند الاتساع في الكلام وتسمية الشئ بما يؤول اليه ومن هنا سمي جبريل
عليه السلام روحا والوحي روحا لان به تكون حياة القلب قال الله
عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وقال في الكفار اموات غير احياء
وقال في النفس ان النفس لامارة بالسوء ولم يقل ان الروح لامارة لان
الروح سبب الحياة لا يامر بسوء ولا يسمى ايضا قائما فقد منا حتى
يكتسب من الجسد الاوصاف المذكورة وملكان نحوهما والماء النازل من
السماء جنس واحد فاذا مازج اجساد الشجر كالتفاح والمرزنجوش
والحنظل والعنصر ونحو ذلك اختلفت انواعه كذلك الروح الباطنة
التي هي عند الله في جنس واحد وقد اضافها الى نفسه تشريفا لها حتى
قال ونفخ فيه من روحه ثم تخالط الاجساد التي خلقت من طين وقد كان

في ذلك

في ذلك الطين طيب وخبيث فيتفرع كل فرع الى اصله وينزع ذلك
الاصل الى ما سبق في ام الكتاب والى ما دبره واحكمه الحكيم الخبير فعند
ذلك تتنافر النفوس او تتقارب او تتباغض على حسب التماثل
في اصل الخلقة وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد كتب بعض الحكماء الى صديق
له ان نفسي غير مشكورة على الانقياد اليك بغير زمام فانها
صارفت عندك بعض جوهرها والشيء ينتمي بعضه بعضا انتهى
وقال السيد الشريف في التعاريف النفس هو الجوهر البخاري اللطيف
الحامل للقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح
الحيوانية فهي جوهر مشرق على البدن فعند الموت ينقطع ضوءه
عن ظاهر البدن وباطنه فثبت ان الموت والنوم من جنس واحد
لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص
فثبت ان القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على
ثلاثة اضرب الاول ان بلغ ضوء النفس على جميع البدن ظاهره
وباطنه فهو اليقظة وان انقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه
فهو النوم وبالكلية فهو الموت وقال سيدي ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه في الرسالة النفس نفس الشيء في اللغة وجوده وعند
القوم ليس المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا الغالب
الموضوع مراد الاراد وانما النفس صفات معلولا من اوصاف العبد
ومذمومة من افعاله واخلاقه ثم ان المعلولات من اوصاف
العبد على ضربين احدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفته
والثاني اخلاق الدنيئة فهي في انفسها مذمومة فاذا عالجها
العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة لتلك الاخلاق على مستمر العادة
فالقسم الثاني من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم او نهي
تنزيه واما القسم الثاني من قسمي النفس فسنان الاخلاق

يتعارف

والدين منها هذا حده على الجملة ثم تنصيلها كالكبر والغضب والحقد
والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة
واشبه احكام النفس واصعبها توهمها ان شيأ منها حسن وان لها
استحقاقا وقدرا ولها عند ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق
في ترك النفس وكرهها تم من مقاساة الجوع والعطش والسهر و
السهر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان
كان ذلك ايضا من جملة ترك النفس ويحتمل ان تكون النفس
لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة وتكون
الجملة سترا بعضها لبعض فالجميع انسان واحد وتكون النفس
والروح في الاجسام اللطيفة في الصورة كلكون الملائكة والشياطين
بصفة اللطافة وكما يصح ان يكون البصر محل الرؤية والاذن محل
السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق والسمع والباصر والشام
والذايق انما هي الجملة فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب والروح
ومحل الاوصاف الذميمة النفس والنفس جزء من هذه الجملة والقلب
جزء من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة اه وقال سيدي
تاج الدين بن عطاء الله ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم
الجذامي الاسكندراني رضي الله عنه في كتابه مفتاح الفلاح ومصباح
الارواح بفضل ذكر الله الكريم الفتاح تتمة النفس هو الجوهر
البخاري اللطيف الحامل للقوة الحياة والحس والحركة الارادية
وسماه الحكيم الروح الحيواني وهي الواسطة بين القلب الذي هو
النفس الناطقة وبين البدن وقيل هي النار الباهي القران
العزيز بالزيتونة الموصوفة بانها مباركة لا شرقية ولا غربية
لازدياد رتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من مشرق
عالم الارواح المجردة ولا من مغرب الاجساد الكثيفة وهي امارة
ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة هي التي تميل الى الطبيعة البدنية

وتامر

وتامر بالذات والشهوات الحسية وتجذب بالقلب الى الجهة
السفلية فهي مساوي الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال
الذميمة وهي النفس العامة وهي مظلمة والذكر لها كالسراج
في البيت المظلم والنفس اللوامة هي التي تتنور بنور القلب
تنورا بقدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت
بالصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية وكلما صدر
منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وحظها تذاركها نور التنبيه
الالهي فاخذت تلوم نفسها وتتوب منها مستغفرة راجعة الى
باب الغفار الرحيم فلذا نوى الله بذكرها وبالاقسام بها في قوله
لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة لان لا صلة والمعنى
اقسم فكانت تبصركلها في بيت ملان من كل مذموم كنجاسة وكلب
وخنزير وقيل فتجتهد في اخراجها منه بعد ان تلطخت بانواع النجاسات
وتجرحت من انواع السباع فتلازم الذكر والانابة حتى يظهر سلطان
الذكر عليهم فيخرجهم ثم تغرب من الطمانينة فلا تزال تجتهد في جمع
اثاث البيت حتى تتزين البيت بانواع المحمودات فيتحلى بها
ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذا نزل فيه السلطان
وتجلى الحق عادت مطمئنة وهي التي يتم بنورها نور القلب حين
تخلصت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت
الى جهة القلب بالكلية ساعية في الترقي منزهة عن جانب الحس
مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها
ربها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الى اخر الاية اه واعلم ان النفس مشتقة من النافة وهي المنازعة
لان النافس تفاعل فلابد لها من روية ووجود هوى مع موجدها
فتحتاج الى علاج وقد انتهى اجاء في بعض الاخبار وان كان ليس بالقوي
عند الاخبار ان الله تعالى لما خلق الدنيا واوجدها قال لها من انا قالت

انبانا احمد بن عبيد قال اخبرنا همام قال اخبرنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال اخبرنا علي بن علي بن عتبة بن ابي لهب عن
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما
اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة اعلم
ان مخالفة النفس رأس العبادة وتدسيل المشايخ عن مجاهدة النفس
فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم ان كل من بحثت طوارق
نفسه افنت سوارق انسه قلت وفي الحديث الشريف عن صاحب
القدر المنيف المجاهدة مجاهدة نفسه في الله تعالى رواه الترمذي
وقال حسن صحيح وابن حبان والعسكري في الامثال عن فضالة
ابن عبيد وعن الصديق الاكبر رضي الله عنه من مقت نفسه في ذات
الله امنه الله من مقته رواه ابن ابي الدنيا في محاسبة النفس
عن مولى ابي بكر ذكره في الجامع الكبير وقال ذو النون المصري رحمه الله
تعالى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة الهوى
والنفس ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء الله النفس
محجوبة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب والنفس تجري
بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة
فخاطبك عنانها فهو شريكها معها في فسادها سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا عمر الاقطع يقول سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول
النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المتبعة
للهوى المتضمنة لاصناف السوء وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهاتها
في سايز اياته كان مغرورا ومن نظر اليها بعين الاستحسان شيئا منها فقد
اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم يقول

له مجيبة انت الله احد وخلق النفس فقال له من انا فقالت من انا
فتوعها العذاب فلم تزعن حتى القاها في بحر الجوع كذلك الفاسقة
فاقرت له بالوحدانية واعترفت بالعبودية فمن هنا وجب
الجهاد فيها ليردها صاحبها الى الاقرار بظواهرها وخوافيها
قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله
ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد
وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قالوا لكن قدس الله سره روحه في قوله تعالى
فلا اقتحم العقبة هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وعن سهل بن عبد الله رضي الله
عنه يقول الله تعالى ما خلقت خلقا بيني وبين ملكي غير النفس
فان اردت رضاي فخالفها وفي الحديث اعدا اعدائك نفسك
التي بين جنبيك رواه البيهقي وقال عثمان المغربي رحمه الله تعالى
ابتلى الله الخلق بتسعة اصناف كل واحد يطلب ضد ما يطلبه الاخر
ثلاثة منتنات وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات فالثلاثة
المنتنات السمع والبصر واللسان والثلاث الكافرات النفس
والهوى والشيطان والثلاث المؤمنات الروح والعقل والملك
انتهى واذا ثبت كفرها وجب جهادها قال الله تعالى قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار قال سيدي محي الدين قدس الله سره
في كتابه روح القدس في مناصحة النفس بعد ما ذكر الاية واقرب
عدوك واعداه عليك نفسك التي بين جنبيك فيها شغل
شاغل للعاقل ثم قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال المقشيري قدس
الله سره في باب مخالفة النفس اخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال

وما ابرى نفس ان النفس لامارة بالسوء سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا مسلم ببغداد يقول سمعت ابن عطا يقول قال
الجنيد رحمه الله تعالى ارقت ذات ليلة فقمت الي وردي فلم
اجد ما كنت اجده من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر فقمت
فلم اطق القعود فمشيت الى الباب وخرجت فاذا برجل ملتف في
عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع رأسه وقال يا ابا القاسم
الى الساعة فقلت بلى سيدي من غير وعد فقال بلى اني سألت
محرك القلوب ان يحرك قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متى يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها
صار داؤها دواها فاقبل على نفسه وقال لها قد اجبتك
بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت
وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وقال ابو بكر الطمستاني
رحمه الله تعالى النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس
حجاب بينك وبين الله وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت ابا عطا
وقد سئل عن اقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس
واحوالها واشد من ذلك مطالبة الاعواض على افعالها وسمعته
يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول
سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في جبل لكام فرأيت رمانا
فاشتهيته ورنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها
حامضة فمضيت وتركت الرمان فوجدت رجلا مطروحا قد اجتمعت
الزنابير عليه فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء
فقلت اريد لك حالا مع الله تعالى فلو سألته ان يحميك ويقيك

الازي

الازي من هذه الزنابير فقال واري لك حالا مع الله تعالى فلو سألته
ان يقيك شهوة الرمان فاذ لذع الرمان يجد الانسان الم
في الاخرة ولذع الزنابير يجد الم في الدنيا فتركته ومضيت وحكى
ابراهيم بن شيبان انه قال مابت تحت سقف ولا وضع علي
غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس
فلم يتفق لي فكنت وقتا بالشام محمل الي عصاوة فيها عدس
فتناولت منه وخرجت فرايت قوارير معلقة فيها شيء يشبه
الخودجات فظننته خلا فقال لي بعض الناس ايش تنظر هذه
الخودجات الخمر وهذه الرمان خمر فقلت لرمق فرض فدخلت
حانوت الخمار ولم ازل اصب تلك الرمان وهو يتوهم اني اصبها
بامر السلطان فلما علم حملني الى ابن طولون وزير مصر فامر بضربي
ماية خشبة وطرحني في السجن وبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله
المغربي استاذي ذلك البلد فشفع لي فلما وقع بصره علي قال
ايش فعلت فقلت شبعة عدس وماية خشبة فقال كنت
مجابا اي بلا بدل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد رحمه الله يقول سمعت السري يقول ان نفسي طالبني
منذ ثلاثين سنة او اربعين سنة ان اعمل جزرة في دبس
فما اطعمتها وسمعته يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه
عن نفسه بما هو فيه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت الحسن بن علي الغربي يقول وجد همام بن يوسف
البلخي شيأ في حاجة الامير فقبله فقيل له في ذلك لم قبلته فقال
وجدت في اخري لعزلي وعزه وفي مروه عزي وذله فاخترت عزه
على عزي وذلي على ذله وقيل لبعضهم اني اريد ان احج على البريد
فقال جرا ولا قلبك عن الهوى وتفك عن اللهو ولسانك عن اللغو

www.al-mostafa.com

ثم اسلك حيث شئت وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله من احسن في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة كفي مونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا يترك شهوة لاجله واوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود حذر واندر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وروي ان رجلا جاء الهوي فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوي فسخر لي الهوي وقيل لو عرض للمومن الف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف وقيل لا تضع زمامك في يد الهوي فانه يقودك الي الظلمة وقال يوسف ابن اسباط لا يحول الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم لفاها وبكي وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي هاتف اما تستحي شهوة تركتها من اجلي تعود اليها وانشد واي الهوي

ثوب الهوان من الهوي مرقوعة ... وصريع كل هوي صريع هوان

واعلم ان للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد وقيل ما الحسد جد من حسد فاد بل لا بد ان يتلف ويدركه الفساد وفي كتاب منازل السائرين للحكيم الترمذي رضي الله عنه قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل اجيعوا نفوسكم واظمؤوها واعروها لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في صاحب ان انتم كرمتموه وسيدتموه وكسوتموه افضى بكم الي شر غاية وان انتم اهنتموه واجعتموه واظمأتموه افضى بكم الي خير غاية قالوا يا رسول الله اذ

شر صاحب في الارض قال فوالذي نفسي بيده انها لانفسكم التي بين جنوبكم حدثنا بذلك محمد بن سهل حدثنا عمر بن منصور النسفي حدثنا عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان الموتات اربعة موت احمر وهو مخالفة النفس وابيض وهو الجوع لانه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن جاعت بطنته حييت فطنته والاصفر هو لبس المرقعات من الخرق التي لا قيمة لها لاصفرار عيش لابسها بالقناعة والاسود هو احتمال الاذي وكفه وهذه الموتات تنشأ عن فناء النفس اي محو صفاتها الذميمة وبقاء الصفات الحميدة وهل تموت النفس بالمجاهدة والمكابدة فيها او تضعف او تملكه فتكون مقهورة ماسورة تحت حكم صاحبها بعد ما كانت حاكمة وذليلة بعد ما كانت عزيزة وخادمة للروح بعد ما استخدامها لها ويكون التعبير بالموت اي موتها عن مراداتها وكذلك الضعف اي قلة شهواتها وملكها اي الحكم فيها وانقيادها وطاعتها بعد تفورها وتجافيها هذا ما عول عليه الاكابر واما ان صلاحها مما كان جبليا في نشأتها بالرياضة فغير ممكن لكنها متى ضعفت وانقادت وسلمت وملك عنانها صاحبها قادها الي المراضي قهرا ولكن يلزمه المجاهدة فيها دهرا فانه متى غفل عنها وطلب الراحة عادت اي ما كانت عليه وفلتت منه بعد دخولها في الراحة فاطف سراج اماها الرضى الارضي واوقد لها سراج مطلوبها الاصلي السماوي المرضي وانشد سيدي محيي الدين قدس الله سره في باب الزهد * الغيب فيك وانت لا تدري * فالزهد مثل صلاة الوتر وسراج نفسك نوره متعلق بجميع ما في الكون من امر فاطف السراج يزول كل تعلق فالزهد فيه كليلة القدر هل من غروب الشمس حتما بنتهي * فالحكم فيك لمطلع الفجر * واحذر ان تكون ممن امن نفسه فطاب لها لبث سجنها حبسه وممن نسي الله *

فانا هم انفسهم فتكون من الفاسقين الحايرين عن دايرة الحق الى
دايرة الباطل فان اصل الفسق الخروج عن القصد قال رويفع فاسق
من قصدها جوايرو يقال فسقت البيضة اذا مارت والرطبة اذا
خرجت من قشرها واجتهد ان لا تواقعها شهوة تطلبها منك
مجاهدة فيها كما قيل اذا طالبتك النفس بموبقة وكان
اليها للخلاف طريق فخالف هواها ما استطعت فانما هواها
عدو والخلاف صديق وكان سيدنا ومولانا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يقول من لم يسخط نفسه في شهوتها لم يرض ربه في طاعته وقال
بعضهم ما دامت النفس حية تسمى فهي خبيثة تسمى اي ما دامت
ساعية في مقاصدها فهي داعية الى هلاك راصدها ونقل الشيخ تقي
الدين الحصني الكبير رحمه الله تعالى في بعض مولفاته فقال قد رايت
منقولا انه في الامم الماضية ثلاثين الف وصف ردي والنفس الامارة
تدعو الى الموقوع في جميعها وسمعت من بعض المشايخ يقول انها
خمسين الف وصف ردي ولا تخلص منها الا كما قال الله تعالى الا ما رحم
ربي ومعنى الاية الا من عصمه ربه وقد قيل لا يدرك الشخص حقيقة
الايمان الا بدرج النفس بسيوف المخالفة وذلك لان النفس بطبعها
ميالة الى الهلاك والمعاطب والامر المتصل في حتها ان الشخص لا
يتخلص من شومها الا بطعنها باسنة المخالفة حتى يشخنها جراحا
ولا يغتر عن ذلك فانها مهما كان لها حركة لا يومن عليك منها
فرصة واحة تفتك وانت لا تشعر وروي حمزة بن شداد
ابن اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وتمنيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال مطر الوراق رحمه الله تعالى
لبعث الجبال بالالفاظ فيرحى تنقلع الاوصال اهون من مخالفة الهوى

اذا تمكن

اذا تمكن في النفوس ومن كلام عبد الله بن المبارك على ما انشده الوزير
النيسابوري في تفسيره بسنده اليه، ومن البلا والبلاء علامة،
ان لا يرتجى لك من سواك نزوع، والبعد عن النفس في شهواتها
والحرص شح تارة وجموع، والمرء يقنع بالقليل فيكتفي، ومع الحريص خلة
وخشوع، وقال فيه قال ابن حبيب وانشدني ابو عبد الله الطوسي
المذكور، والنفس ان اعطيتها ما تشتهي، فاقت بحوها فاها الى النار
ويروى ان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال يا رب متى تكون
لي قال اذا لم تكن لنفسك قال متى لا اكون لنفسي قال اذا انسيتها
كلها قال بعض العارفين في معنى قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت
اي اذا نسيت نفسك او من حيث منافستك وروينك لها واحتجابك
بها فاذا غبت عنها ولم تريها بالكلية واستغرقك الشهود عن كل مشهود
هناك يقال لك واذكر ربك اذ نفسك اي شاهدها انها اثر من آثار
قدرته واذا عرفت نفسك انه لا وجود لها من نفسها عرفت ربك
انه هو المفيض عليها الوجود فتنبهت من دعوى الوجود وتبت من
هذا الذنب الى يوم الورود وانشدوا، واذ قلت ما ذنبي اليك
اجبتني، وجودك ذنب لا يقاس به ذنب، وقال سيدي عبد القادر
قدس الله سره متى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت
محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما
دمت تركي الخلق لا تركي نفسك وما دمت تركي نفسك لا تركي ربك
وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره الله قال رايت رب العزة
جل جلاله في النوم فقلت يا برياحد كيف الطريق اليك قال
اترك نفسك ثم قال وانشدوا، توق نفسك لا تامن غوائلها
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا، وانشد بعضهم

اذا تو في النفوس ما اكتسبت، وحصدوا الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم، وان اساؤا فبئس ما صنعوا،

وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا في الله حق جهاده من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها فالمجاهدة في النفس اصل كل عبادة
وراس كل فائدة وهي عين السعادة وزين السيادة ومع بذل المجهود
في مجاهدتها ومصارعتها ومغالبتها لا يمكنه ان يتخلص منها
بالكلية ما دام في حكم البشرية فاذا انفصلت عنه الذات وارتحل
الى عالم اللذات هنالك يخلص من شرها وينجو من حلولها ومدها
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتابه
كشف الران عن مسئلة الجان ويسئلوني عن صفات النفس
الردية هل يمكن لاحد زوالها بالرياضة فاجبتهم لا يقع زوال
عامان جبليا في النشأة وانما العبد يوفى العمل بالصفات الردية
بمعونة الله عز وجل ولذلك قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
وما قال ومن يزل شح نفسه ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم للمسمى
الصفات الردية مصارف فقال لاحد الاثنين الحرب على الحقد
الذي هو الغبطة لاهل الخيرة لاعلى تمني زوال النعمة عن الناس وفي
عن البختري في المشي واباح ذلك في الحرب ليغتر به العدو وقس
على ذلك فان ما كان في اصل النشأة فمحال ان يزول الا بانعدام
الذات وانشد في ذلك

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه ... واخرجها عن طبعها ومرادها
فذاك محال عندنا كونه فما ... تركي رياضها من رياضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا ... لها غنية بالشرع عند فسادها

واما قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي سوآ قلنا انه
من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام او من كلام من ذكر المراد ان ذلك
عرض لها بالجاح المزين لانها من اصل نشأتها فانها من عالم القدس
والطهارة فانهوا ذلك ايها الجان والله يتولى هداكم اما اي فان

النفوس الناطقة جواهر مجردة عن المادة في ذاتها طاهرة مقدسة
في صفاتها لكنها لما اذعنت للنفس الشهوانية الحيوانية واطاعت
لمقتضى الشهوات ووعاي الشيطان سميت امارة ولما دافعتها
اولا تها على تقصيرها في عبادة مولاها سميت لوامة ولما زاد ميلها
الى عالم الحس وتلقت الالهامات الربانية سميت ملهمة وعند
ما سكنت تحت مجاري الاقدار وزال اضطرابها ولم يبق للنفس
الشهوانية حكم سميت مطمئنة فاذا ترقت وبرق لها بوارق القرب
وفنيت عن مراداتها وطاب لها الشراب وكسيت بعد البقاء ثوب
الرضى فاشرق وجه توجهاتها واضاء سميت مرضية واذا امرت
بالرجوع الى العباد للتكميل والارشاد والنيابة والخلافة والتلقي
والالقا بما لا يسع الطلاب خلافه وظهرت عليها علامات القبول
واماراته التقرب المحض والحصول والوصول سميت كاملة وغدت
محبوبة حاملة وهناك يحق لها ان تتصدر للافادة وتجلس على
سجادة السيادة والافضل السلوك في هذه المسالك والنجاة
من هذه المعاطب والمهالك فكيف يليق التقدم والاقدام على مزاحمة
الرؤساء من كان حقه الوقوف في مواطئ الاقدام واعلم انه لا يتم
للسيار السير في معارج الخير الا باتباعه لشيخ مرشد سلم من الضير
وشهدت له الاكابر انه قد تخلص من النفس المكلفة بلباس الطير كل من كلفها
حسن السير المشاهدة فضل محبوبها المحجوبة عن شهود سره سوط
عذاب مع انه عين الرحمة بها بدون ارتياب الطالبة صعودا الى
جوار الغرف بدون ارتقاسلم الشرف والمقاسية غصص الموت
فيما حصل لها من الفوت ومع ذلك فلا تنتبه من رقادها ولا تتزود
التقوى لتقوي في يوم ميعادها تركي في الطامات كرب الدنيا وتخرج
في ساعات الغرب حرارة السوق تلزم حظوظها لزوم الربق وتوقد

ان لو اطلعت من الربق ما هي الا مطية جهل ومظنة ان تكون
ايا جهل فان ظفرت بمن يخلصك من قبايحها ويداونيك عن
سماع نصائحها ويدل على عينيك سترا فلا تشهد لمواتيحها
ونبشك عرفا من معازفه فلا تنشق روائحها ويظهر لك
معايبها ويريك عجايبها وغرائبها فقد ظفرت بكنز يندر
وجدانه ويقل لقيه ويجب قربانه فاذا ادركته وما وفقت
لموافقته حتى فاتك وضيعت اوقاتك واقواتك حتى عاينت
وفاتك فستندم ندم الكسعي غابات النهار والغرزدق لما
بان النوار فبهن اجفان غفلتك من كراها وقل يا ضيعة
الاعمار ويا حسرتي وواها واها ومن كلمات خلصنا من ابر التحقيق
ومحيا ائمة محاريب التصديق الموذنين فوق منابر التدقيق
والمرقين من اتاهم على بحائب التوفيق لا يكتسب خلق الامن
اربابه ولا يرتقي الى مقام الابرونية اصحابه فمن وافق الكرما
تكرم ومن عاشر الحكما تحكم والعباد تعبد والزهاد تزهد
ولهذا اشار سيد الاواخر والاوائل المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل والى هذا المعنى اشار من قفى

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وكم رايتا من عاشر الاخيار فما انتفع لما ترفع بنفسه كالرخان
فما ارتفع بل انضع فما كل مصاحب ينتفع بصحبة الاصحاب الابجاب
الا اذا راهم انجما سوية ونفسه صيرها لهم ترابا ولما دعوه
اجاب فهذا الذي يروق له بقربهم الشراب وتخلص من اوهامه
المغصبة المشهد بالراب قال سيدي محيي الدين قدس الله
سره في كتابه مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم
واعلم ان الله تعالى اذا ايدك بالتوفيق للعمل والعمل على الاخلاص
فيه فتح لك بابا الى ملكوته يمنك مشاهدة ما تجلى لك وراء

ذلك الباب من طوارق الغفلات والرجوع الى عالم الشهوات واشتغلت
بمواراة الحق عليك من لطايفه وسراره وكشف حقايقه وذلك
هو علم التلقي وعلم التلقي فاسع في تحصيله بمداومة الذكر وخلوة
وطيب الاطعمة وقلة الاكل والورع في النطق وتصرف القلب في
فضول الخواطر وتجنن نفسك تحت امرمن يامرك وينهاك
وتلمذله واتخذه شيخا مرشدا فانه لم يخر فعالك على مراد غيرك
ولم يصح لك الانتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك
بما تريب عليها وان صعب لم تزل عن هواها فانها المربية على نفسها
وان فتح لها في لطايف المشاهدة ضروب المكاشفة لم تزل عن عوتها
ورعايتها التي لا يمكن خروجها منها الا بالانقياد للطاعة نفس
اخرى مثلها وتصرفها تحت امره ونهيه وذلك لكثافة حجابها
وعظم شراكها حتى ترتقي الى الامر على الاطلاق ويكون ذلك سلما
لها اليه ولذلك قال المحققون كل عمل لا يكون عن اثر فهو هوى
النفس واخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة وقال
الحق لابي يزيد البسطامي في بعض مشاهدته معه تقرب الي بما ليس
لي الذلة والافتقار فهذه اثاره الى ازالة الرياسة فاسع يا بني
في طلب شيخ يرشدك ويعمم خواطرك بكل ذلك بالوجود الالهي
فحينئذ تدبر لنفسك بالوجود الكشفي الاعتصامي اه فانظر
قوله وان فتح لها في لطائف المشاهدة الى اخره ولا تغتر بنتايج
الاعمال وضوء الاحوال فكم صفت ثم تكدرت وكم علت وغلت
ثم غدرت لان الخلق الجديد كل آن وكل يوم هو في شان وما لم
تعزل النفس عن التصرف فيك وتصرح بما اكنته لمن يطلبك
بملاقيك فانت غرضها غير ناصح لها ملبس عليها الامر لتها وتها
اما سمعت قول الناصح الشفيق الذي يروم اطلاقك من حبسك
يقول لك ان تكون تحت حكم هرة خير لك من ان تكون تحت حكم نفسك

وكان سيدي عبد القادر قدس الله سره يقول اخرج عن نفسك وتنح
عنها وانزل عن ملكك وسلم الامر الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك
فاوخل ما يا مرك بادخاله واخرج ما يا مرك باخراجه مولاك تخلى
الهوى قلبك فتملك اه واحذران تحرم من رقيها ولو سمحتها
في مقام المجاهدة ومحقها قال سيدي ابو مدين قدس الله روحه
ما وصل الى خريج الحرية من بقي عليه من نفسه بقية اه ولا يمكن
التخلص من سماها الا بالدليل العارف والملك الذي من بحر العلوم
غارق قال سيدي سعد الدين الفرغاني رضي الله عنه احد تلامذة
سيدي محمد القونوي ربيب سيدي محي الدين وتلميذه قدس الله
سرهما في مقدمات شرح التائية الفارضية من اهم المهمات
للسالك الطالب واولى الاسباب والشرائط في سلوكه حصول شيخ
مرشد واصل عالم بالعلوم الثلاثة الشريعة والطريقة وحقيقة
بصير عارف بحقايق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها
ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفي في كل مندوب او مباح فان
السالك بنفسه الواقع في مرض جهله وغفلته وانواع الامراض المذكورة
انما هو شبا به مريض غير خبير بحقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه
لهواه وشهوته عن جهل به وسببه وبما يضاده من الادوية فلربما
توهم شبا الدوا وفيه يكون حتفه والذي شاهده في بعض
من ظن انه من السالكين العارفين مجيبا بنفسه مدعيا بزهده
انه ذاق وشرب شرابا من الشهود ولم يشم رائحة ولا قطرة منه
ويظهر عرفانا سببيا ظنه شهوديا وتوحيدا ناقصا يخال
الاباحة توحيدا والزندقة معرفة حقيقة حتى ظن بعضهم
وادعى انه محمد او عيسى او قطب او بدل او نجوم فلك جميع
ذلك من نتايج السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان
الخلوة والرياضة والاشتغال بالذكر شهوة النفس واراداتها واخبارها

نافع او موصل الى حضرة من حضرات الحق تعالى وجل جنابه الحق ان
يكون مورد الكل وارد او يطلع عليه الا واحد ابعد واحد يعني واحدا
في نفسه او اضافة عند بعد واحد يعني على متابعة واحد لا يضع
قدما في سيره الا بعده وبمتابعة قدمه وكان دأب السالك بنفسه
من حيث دواه وحتفه عين علاجه اعاذنا الله وسائر الصادقين
من شرور انفسنا وظنونها الخبيثة وادوائها المطغية امين اه
وسما يتاكد عليك اذا عزمت على امام سالك يقيك في سيرك
من المهالك وينجيك من ظلام اوهامك الحالك ويدلك على ما
فيه نجاتك يوم تقف بين يدي المالك ان لا تشرها فت على كل من
لقيته يدعي الارشاد وينتصب لنصح العباد وبربك بعض شناشف
لسانه ويشير اليك بعوارف جنانه حتى تصحبه وتري كيف انتباهه
للسنة المحمدية وتال عند العارفين به من اهل المراتب السنة
ثم بعد ان تشهد له اهل الصدق والامانة وتري اثر الهداية
لائحا عليه والتقوى لباسها زانه فهناك فاستخر الله تعالى
فان وقع لك اذن فاقبل بنفس لهفانة ظمانة فارغة من
السوي فارغة فانها لنيل الروا بالجوي ملانة منقادة مذعنة
لينة كالخيزرانة واصدق في المحبة والاقبال عليه والق نفسك
سلما بين يديه يفتح الله لك ان شاء الله الابواب وتصعد درج
الاقتراب وما جعلني انبهك على هذا الامر الا لغلبة الزمان
وكثرة الدعاوي التي لا تدخل تحت ميزان فكم من مدع مثلي لم يرزق
من مطاعم اهل الطريق خردلة صح بدعي الارشاد وما ذلك له فان
قلت اني اخذت الطريق عن بعض رجالم من اهل التحقيق فهل لي
ان اخذ عن غيرهم واسلك سبيله وابدخن سيرهم قلنا ان حصل
لك المرام من مربح اوليك الاقوام وخلصت من عقبات نفسك وسلمت
من حبايل وهمك وحدسك وعرفت نفسك المعرفة الخاصة التي لا تحتمل

الغيبة قاصه وكشف لك عن عوالم القلب وسراره وعلومه وانواره
وعن السر وسره وسر السر ومكنون دره واكتفيت بما لاح لك
من البر الرحيم فما عليك اذا ثبتك على طريقتك من جناح لانك
سلكت به المنهج القويم وان قصرت عن بلوغ شوارد هذه المفاخر
فما عليك ان اتبعت بالاول الاخر وابتعت الثاني لتكون بهوائك
كالنافر وتكرع من بحر التجريد الزاخر فان قلت اليس نقض العهد
مذموم قلنا نعم لكن طلب معرفة النفس امر محتم معلوم والرضى عنها
بما هو فيه جهل يشقي صاحبه محروم واذا شاهدت ان سائر الدعاة
نواب عن السيد المعصوم وان مقصودك الجهاد في نفسك لا الحظ
النفساني المسموم وقد وجب عليك التداوي من الكلوم وبدون
طبيب حاذق لا يبرأ السهوم فلم يعد اذا اخذ بهذا القصد المفهوم
نقصا ولا انتقاصا بل تقديما للاول عند الغواص في العلوم سيما اذا كان
بعد الاستخارة واذن في ذلك الحي القيوم واعلم رحمك الله تعالى
ان داء النفس داعيه ودواها خطر غير يسير فلا بد لك اذا سمعت
طبيبك قد وصف لك الدواء من العمل به والمبادرة اليه بلا تكاسل
والتواني من الشروط اللازمة ايضا دوام صحبته سفرا وحضرا ان العليل
متى لا ساء فقد اساء وربما لم يبرأ له الدوا برا فان للرفق رفق
ولصحبة اثر في المحبة وللمواعظ تاثيرا وللملاحظ تعميرا وللخدمة
فوائد وللحضور عوائد قيل لابي العباس المهدي رضي الله عنه بما
يروض المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة
الصالحين وخدمة الرفقا ومجالسة الفقرا والمرء حيث وضع نفسه اه
ومن جملة فوائد الصحبة دوام التناصح والتقريع والزجر والهجر
والامر فلا تحكم عليه بنقصه ولا تقاطعه فيتخوا من كسرها ولا يحتاج
لهذا لو كنت لاداب او سماعها والعمل بما يلزمه من الاداب
مع شيخه ومع اخوانه وما يلزمه من الاداب في نفسه لان الطريق كلها ادب

فمن لا ادب عنده لا تتوق له ومن اعظم الاداب احترام الامام وتوقيره
مع الخضوع التام وقد عقد القشيري قدس الله سره لحظ قلوب
الاشياخ بابا يمنع مطالعه اللباب قال فيه سمعت ابا الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله تعالى يقول خرجت الى مرو في حياة الاستاذ ابي
سهل الصعلوكي رحمه الله وكان له قبل خروجي ايام الجمعة بالغداة
مجلس دور القرآن واختتم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس
وعقد لابن السقاي في ذلك الوقت مجلس القول فدخلني من ذلك
شيء وكنت اقول في نفسي قد استبدل مجلس القرآن بمجلس القول
فقال يوما يا ابا عبد الرحمن ايش يقول لك الشيخ حتى قلت يقولون
رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لاستاذه لم لا تفلح
ثم قال سمعت الاستاذ ابا علي الرفاق رحمه الله تعالى يقول وصف
سهل بن عبد الله رجلا بالولاية خبازا بالبصرة فسمع رجل من اصحاب
سهل فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فاتى حانوت الخباز فرآه يخبز
وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال في نفسه لو كان هذا
وليا لم يحترق شعره من غير نقاب ثم انه سلم عليه وساله شيا فقال
الرجل انك لتستصغرني فلا تنتفع بكلامي وابي ان يكلمه انتهى
وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في مواقع النجوم فاذا كنت
بين يدي شيخ محفوظ في عموم احواله ورع قد شهد بفضله وقبل
وحاله يطابق ما يشاهد فيه وتجد في نفسك الاحترام له والتعظيم
لحقه الذي هو اصل منفعتك ونجاتك على يديه فان حرمت
احترامه فاطلب غيره فانك لا تنتفع به اصلا مالم تصحبه بالحرمة
ولو كان افضل الناس واعلم الناس وشي الظن به فانك لا تنتفع به
ابدا فاذا وجدت من تحصل في نفسك حرمته فاخدمه وكن مستبانيا
ميزنة يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك في نفسك معه فنعيس سعيد
مبادرا الامتثال ما تؤمر به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف

عن امره لا عن هواك وان امرك بالقعود فاقعد عن امره لا عن هواك
فهو اعرف بصلاحك منك وارغب الناس في صلاحك الى الله تعالى
على يديه منك فانك تكون من انواره التي تسعى بين يديه ومن حيث
الاخوة الايمانية بالنصح المندوب اليه شرعا الذي هو الدين وكذلك
ايضا من حيث انه يجلك في ميزانه ترجح ما خف منه ومن حيث انه
يكاثر بك تلامذة الشيوخ ويكاثر بك اتباعه فان العالم ورثة
الانبياء وقد قال صلى الله عليه وسلم اني مكاثر بكم الامم يوم القيامة
فاذا رغب هذا الشيخ في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود الناس
كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك لتكثير اتباعه لشرع محمد صلى الله
عليه وسلم لما سمعه يقول اني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وهذا مقام
رفيع لفتاه عن حظه في ارشاده وانما عرضه اقامة جاه محمد صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه فاذا تعلقت نية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى
على ذلك من حيث المقام فكيف يتهم شيخ في قلة نصح لطالب مع ذي الوجوه
التي ذكرناها وما ذكرمن المنافع لم على حسب قصده ونيته والسبب
الذي يتهم به الشيخ اما في قلة نصحه واما في تقصير مقامه ان يشاهد
الفتح للتلميذ قريبا عد وهو قد خدمه سنين وانما ذلك لعلل يعرفها
الشيخ من جانب الطالب او من جانب المقام الذي يريد الشيخ ان يرقيه
اليه وخلق الانسان عجولا فالطالب يبطئ ويجب الاسراع اليه وهيهات
واين هو من قول الجنيد حين قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسي
تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة في داره وكذلك
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه كان حداد نفسه اثني عشر سنة
ثم كان قصارها خمس سنين ثم عمل في قطع زناره الظاهر ثمان سنين
ثم عمل في قطع زناره الباطن كذا سنة ثم بعد ذلك كله بقيت له
عقبات جاوزها فحالك ايها الطالب لا تنظر اين حالك من حوالي
هؤلاء السادة واين اجتهادك من اجتهادهم فتنظر نفسك بالتقصير

وانك

وانك لست اهلا للفتح وترجع على نفسك بالمذمة وتقول لها لو
اردت مقاماتهم لسرت مناهجهم وتنتظر شيخك بعين التعظيم
وغاية الجد والنصح وتقول لها لو علم فيك خيرا لاسمعك ولو
اسمعك وانت على هذه الحالة السيئة لتوليت وانت معرضة
ولكن ينبغي لك ان ترجي باقبال عليك وجريه معك وهذه بشرى
من الله اليك فان الشيخ لو تخيل فيك انك على غير صلاح ما قربك
ولا ادناك ولكنه قد رجا فيك ونوسم فيك المصلحة فجرى واجتهد
واعنيه عليك عسى الله ان يأتي بالفتح فتكوني من المفلحين واوجزها
بمثل هذا الزجر ولا تقطع يأسا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فاذا رأيت الله تعالى قد الهمك الزجر والتعنيف لنفسك
فاعلم انك مراد والله سبحانه ما الهمك لهذا الزجر الا وقد قدر
الله سبحانه ان يأخذ بيدك واذا رأيت الله سبحانه لم يوفقك لهذا
الزجر ولا جرت افعالك عليه فلا تلومن الا نفسك ولا تتهم شيخك
فيجتمع عليك خزي الدنيا والاخرة فتحفظ يا بني فيما نبهتك عليه
واشتغل بما حرضتك عليه وما القيت لك من النصيحة فانتظر
ايها الطالب فتح الله ولو عمرك كله ولا تيأس من روح الله انتهى
واعلم ان كل من طلب السير في طريق الله يحتاج الى ما يحتاج
اليه الحاج الى بيت الله فكما ان هذا لا بد له ان لا يفارق ما لوفاته
وعاداته فكذلك فالك وكما يحتاج هذا الى زاد وراحلة فكذلك
الاخر لا بد له من زاد وهو التقوى وراحلة وهي الهمة ولا بد له
سلاح يرهب به العدو ويقاتل به وهو هنا الذكر ولا بد له من دليل
وهو الاستاذ ولا بد له من رفقة وهم اخوانه واعوانه ولا بد ان لا
يلتفت الى العوارض له كالكرامات والاحوال التي تعرض له في الطريق
فانه وقف عندها كان كمن سير ها وبقي حصيرها وانقطع عند كثير من
وتاه في بحر القطيعة ان لم تدركه العناية الى الساعة واذا وصل الى

ميقات التجريد لزمه الاحرام ليقف على سر التجريد ويدخل ولي يابن
السير ويتجرد عن شهود الغير ويلبي الداعي سعيا على سواد العين
دون الراس بلا ماين ويطوف ببيت التقريب ويسعى بين صفا
الشرف ومروة الترغيب والترهيب ثم يسير الى عرفات المعرفة
وينوز تكوبا لوقوف على المعاني الشريفة لينال من الاسرار الالهية
مالا يعبر عنه لسان ولا شفة ويبعد من عرفات الذات وخطيات الصفة
ثم يأتي المزدلفة المختصة بالزلفى ويبيت بها فيدرك في الزلفات
مالا ينشر بل يطوى ويخفى ويدرج الى معنى وقد بلغ المنائم يذبح هناك
قربان نفسه حيث حظي بالحظ الاكبر من قدسه ويرمي جمار النفس
في عقباتها الثلاث بعد ما يطهر القلب من الاحداث ويتم ما عليه من
المناسك المحمة وقد بزغت شمس عيانه في جنانه والخير عمه ويختم
حجه المبرور بزيارة سيد الانام ليفوز بمسك الختام وحسن الختام
وهناك تخلع عليه خلع الرضوان ويسقى شراب الزنجبيلي بكؤس
الاحسان ويكسى تاج القبول وينادي عليه منادي الامان يا سكان
الاكوان ان فلانا من عبيد الاختصاص اهل الشاد والعرفان امرتم بحبه
فاحبوه فيحبه كل جماد وحجر وانسان وهناك يجوز عقبات سد الستور
ويجوز على الجسر المرور والسير المشكور وينجو من النفس بعد الدرج بالكيد
المشهور ويخلص من افاتها ومالوفاتها فيحظى بكمال الاجور قال
سيدي ابو بكر الكناني قدس الله سره المعمور رايت في المنام حورا فقلت
من انت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني
من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حسن نفسك عن مالوفاتها انتهى
فكيف يروم ارتقاء على هذه المنازل والقصور من اتشح بوشاح النفور
وارتدى برداء القصور وما خالف نفسه يوما وترك مما هويته فيها
اكلا وشربا ونوما بل اجابها في جميع الاغراض وعامل وصفه المجهل فيها
بالاغراض وذللها وذل لها وما ذللها وجللها وقارا وابرم عقد متاصدها

فما حللها

فما حللها نهارا يزعليه العروج والولوج والاستوي فوق متون خيول
الهمم ذات السروج واعلم ايها الاخ منحك الله واياي سلوك
طريق المقربين الذين سيماهم حسنات الابرار ورزقني واياك
التغشور على السر الذي به فاز الاخيار ان النفس قد شبهت بشجرة
عظيمة ذات اغصان وفروع خبيثة غير كريمة كل غصن منها يتفرع
من انواع السموم القاتلة ممن تناول منها شيئا فيه حتفه لامحالة
فعند ما تحققت الطلاب ذلك وان مهلكاتها تردي السالك عمد
بعض الابرار الى قطع بعض الفروع فلم يبخ من شرها الذي به مقطوع لانه
لما قطع غصنا من صفاتها المرذيمة انبت غيره وهكذا اذا اصولها محكمة
فريمة وقصد الاخيار من المقربين الى اصلها الاصيل فتطمعوا عند الماء فضعف
في اقل من القليل وسقط ورقها وذبلت اغصانها وانقطع ثمرها وجفت
قضبانها وتعهد واجاري الماء اليها فاحكموا سدها وعلقوا بها حبال
العزائم والهمم واحكموا شدها ثم طمعوا على قلعها شروشها ومحو اثار
فروشها وعروشها فتبدلت صفاتها الخبيثة بالسماة النفيسة فسموا
اصحابها ابدالا بعد ما كانوا انذالا وتنقوا على خفيات دسائسها
الهيا ثيثة فسموا نقبا وانجبت فراستهم بكل سر نجيب فلقبوا بالنجبا
وحكموا في اركان ارضها في طولها وعرضها فدعوا اوتادا وبلغوا منها
مرادا ومرادا ولم يعثروا على ما تقدم الا بالدليل العدم الذي افسد
قريحة النفس لما اهل بها وكان فسادها اصلحته بدعواها غير صلاحها
ورشادها والى هذا الاشارة على ما ذكرته اهل الاشارة بقوله سبحانه
قالت اي بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما عزت عند صاحبها وكرمت
سميت عزيزة لان محبتها طبع لديه وغريزة ولقد عاتبت بعض الاخوان
على هفوة صدرت منه موجبها النفس واينما هفا والقصد تنبيهه
فاك من وافقها كان على شفا في قصيبة مطلعها ومما ظن ان عهدك يتسى

وعلمت ظنى ان عهدى ينتسى ... ويبدل احسان المودة بالاسا
وتصح ارض الحب مقفرة الربى ... وصح التدانى يمسى بالهجر كالمسى
ولكن خط النفس برؤى ضجيعه ... لهذا الحشا من بعد ما كان قد قسا
وقد ظهرت تلك الدعاوى بانها ... على جرف هار بنا ها تاسسا
وليتك اذ قامت عليك غريزة ... ذكرت مواثيقا حاها تقدسا
وليتك اذ واقفتها ابت مرعا ... وليتك اذ ما ابت لم تطق التلاسا
ولست على ما قد فعلت بآسف ... ولكننى اخشى عليك لدى بسا
سابدى لك الاعذار فى ... وان كنت من حبى لقد حرت مفلسا
ولم اقطع الاعمال من قبل الرجا ... عسى ولعل الله يصلحنا عسى
سائكم ما قد لاح لى من جنابكم ... واضرب صفحا عنه ما الكاس تكسى
ولست احب الجهر بالسوء ذكره ... حبيب فواوى غنى فى سورة النسا

فكل من لم يزل نفسه فى طاعة الله ويهزلها فى مرضاته ما اعزها بل ذلها ومن اذلها اعزها وما عزها فان فى ذلها عز الدين وفى عزها ذله فاحذر يا من لها يدين جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اذل نفسه اعز دينه ومن اعز نفسه اذل دينه فالدين لابد منه ومن سمن نفسه هزل دينه ومن سمن دينه سمن له دينه وسمنك لنفسه رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ولا تجهدها ولو على صالح العمل خوفا ان تجره الى العجب فيقع صاجبها فى الزلل ففى الحديث من حمد نفسه على صالح فقد ضل بكره وحبط عمله رواه ابو نعيم عن عبد الغفور الانصارى عن عبد العزيز عن ربيه وهات له صحبه وليحذر تسويلها واستيلائها عليه فان من استولت عليه نفسه هلك ولو كان ممن بانفاسه يدور الفلك وصرف عن التلذذ بكلام الله والتدبر فى ايات الله قال سيدى ابو محمد احمد الحريرى قدس الله سره من استولت عليه نفسه صار سيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يتلذذ بكلام الله ولا على وان قرا كل يوم ختما لانه تعالى يقول سا صرف عن ايا تى الذين يتكبرون

فى الارض بغير الحق يعنى احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باجوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عن قلوبهم فهم مخاطبا ته وسد عليهم طريق فهم كتابه لمواعظه وجبرهم فى سجن همومهم وبرايهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفون بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله ما اعطاهم العلم الا ليحقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى اه واياك ان تشير لنفسك فان المدعى من اشار اليها او تسول على اوامرها ولو طاعة فان المغرور من عول عليها او تامرها فى ارتكاب الرخص وقبول التاويلات فان هذا اخر شئ على المريد وهو من جملة التسويلات فاذا وقعت منك هفوة او غفوة فبادر بالتوبة والانابة ان كنت تامل من الميث صفوه واعترف بذنبك واغترف بكفتا يديك من ماء عبرة قلبك فقد قيل

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف ... ثم انتهى عما جناه واعترف

ولا تغفل عن اشتغال نفسك بالحق ولها لا تماطل فان من لم يشغلها بالحق شغلته بالباطل والوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والعمر ضيف ان لم تعمره بالتقوى وفمره بها وضعك والاوقات تعتب على من اضاعها عتبا والانفاس كزكات تلوم اذا صاحبها بالغفلة جثا ويروى ان الوقت يقول لاهله اغتنموا عملى الخير فى امانى اذا فارقتكم لا اعود ابدا والانفاس تمر على صاحبها مطيبة او مخجلة فتعاتبه فيورثه العتاب نكدا فتنبه ايها الاخ ورحك ان رمت ان تكون صالحا صالح وجرد سيف جهادك فى النفس الابية مواقفتها للسيف صالح وكل من لم يحاربها ويردعها مع الانفاس لم يستطع ان يحكم من بنا عمارة قلبه الا بس وكان ابو زكريا يحيى بن معاوبن جعفر الرازى رضى الله عنه يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين

مع الزلات واشد الابو صبري قدس الله روحه واوام فتوحه
وخالف النفس والشيطان واعصما وان هما محضاك النصح فاتهم
ولاتطع منهما حصما ولاحكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم
يحكى ان بعض الصالحين زينت له نفسه الجهاد في سبيل الله وحثته
له نصرة دين الله فقال ان النفس لاتامر الا بالشر ولابد من دسيسة
في هذا الامر فنبهه الحق سبحانه وتعالى وراه انها انما طلبت
ذلك لتستريح من المجاهدة فيها والمخالفة لها فانها كل يوم تموت الف
موتة وكما قالت اموت مرة واستريح ويقال رضي الله عن فلان
قدم بنفسه نصرة للدين واعانة وتكثيرا لسواد المسلمين وربما
يبنى على مزار واقصد بالزيارة من الاقطار فحمد الله الذي ايقظه
وبصائر لحظه واتفق لبعض الاعلام انه مكث نحو ثمانين عاما لم
تفته في الصف الاول تكبيرة الاحرام مع الامام الا يوما من الايام فقالت
له اي شيء تقول للملازمين للصف الاول حيث لم يروك واظهرت الاسخيا
من هو لاء الاقوام فقال لها كل هذه المدة وانت تحدثيني بافضلية
الصف الاول ولزوم الجماعة واخفيت الرياء عني وجب الشهرة والسمعة
حتى الساعة فتاب واستغفر وقضى تلك الصلوات لعدم الاخلاص
فيها وكم خدعت من متقدم وقطعت عن الاقدام من امام نعوذ بالله
من شرها ونلجا اليه من مكرها وغدرها وهذا من عدم المجاهدة فيها
والرضى عنها والانتصار لها وقد قيل

وعين الرضى عن كل عين عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

فلو خرق المريد حجاب نفسه بقوة المجاهدة والاتكاز وهدم جدارها
الذي لايشبه غلظ جدار وخرق سفينتها ليغرق اهلها
البحار وقتل غلام خظها ليسلم من الاكدار لضعفت عزمتاه وعنه
صاحبها وربما رجعت عن الاصرار عند ما تطلع عليها لوامع بوارق
الانوار وهوامع سواطع جوامع الاسرار ولوانها انصفت وانصفت

بالانابة

بالانابة لسعدت صاحبها واقتفت الاثار ولو عرفت اصلها لما قرارها
قرارها من عالم الانوار المجردة لا المنار وهي اشارة اليها بقول
الرئيس صاحب الشفا الرفيع المنار على ما حققه القونوي قدس
الله سره في شرح الفاتحة الى معتقد اهل السنة الاطهار بما يرجع
الى الحق جل جلاله اي اخر امره خلافا لما حده عنه في زمرة الواقفين مع
الافكار فهبطت اليك من المحل الارفع ورتبي ذات تعزز وتمنع الي
اخر القصيدة الغريبة ولكن لما اخلدت الى ارض الجسم واتبعت
الهوى وحكم عليها الطبع فكان لها منه اوفر قسم ثم سول لها الشيطان
فاتبعت مقاله وجعلها الصيد وسم الروح حبالة غلب عليها بالجهل
باصلها الرفيع ومحلها المنيع فاذا هم صاحبها باتقاذها من ايدي
حظوظها المتلفة ظنت انه يريد ان ينزلها المنازل المخوفة تقاعست
واحجمت عن الاقبال ولو علمت لمن تسعى لقطعت السلاسل والاغلال
والاجبال ولسرعت الصعاب وقطع المعقاب والجبال وخافت
العقاب والنكال والوبال والخبال واشدوا

والله لو علمت نفس بما كلفت سعت على العين دون الرجل والقدم
واكثر خوفها زوال ما هي فيه من الرياسة سيما بعد استحكام حبها منها
المورث لها الخساسة وكان سيدي ابو الحسن بن عمر القيسي
رضي الله عنه يقول ان ازالة الجبال الرواسي من مواضعها
اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس اه وكان
سيدي ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضي الله عنه يقول آفة المريد
ثلاث حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم
باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب
الرياسة باثبات الخمول وكان رضي الله عنه يقول من شرب من كاس
الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية اه ولا تغتر النفس بطلب
شرب كاس الرياسة لما عندها من الجهل والخساسة التي تطفئ بها

من العقل المنير بنوره وتحرمه ظهور النور الالهي الموجب للقلب الفرحة
وتوهمه انها تريد بها ستر الحال او الظاهر او غير ذلك فتهدم اساسه
وتدس عليه الباطل في لباس الحق فتغره فليحذرها فانها وساسه
تترفع على الناس وتبدي العزة وهي اخس من الكناسة ولم تدر
بجهلها ان هذه الرياسة عين الخساسة وان تواضعها وتذللها
بحر الشقاوة فلو ارتفع نقابها وزال حجابها وشاهدت ما لصفة
التواضع من النور وما للمتكبر من الحجاب الكثيفة والستور لودت
انها نشرت بالمناشير ولم تتكبر وقرض جسمها بالمقارض ولم تتجبر
وقد قال بعض السادة الافاضل طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام
كسوا بارواحهم المزابل وقال اخرون مقر نفوس العارفين
تحت نجوم الارضين السفلى واعلم ان الاكابر من خطبا هذه
المنابر قد طوعوا نفوسهم حتى دخلت تحت حكمهم وطاعتهم
فهي كالكلب موثق متى اراد اطلاقه اطلقوه على من يستحق ذلك
فيرى بعض من لا معرفة له باحوال اهل الطريق نقصا عند العارف
الذي بالتخلية عنها حقيق فيظن ان ذلك من غلبة لها عليه
وتسلطا وميل منها اليه والامر ليس كذلك وانما هو راي الكامل تنازل
لتذلل وتخضع بين يديه وهذا من باب اعطاء كل ذي حق حقه
فيعطي نفسه في هذا المقام حقها ويسمح في مواطن سنة لانسحاقها
تحت امره وبحقها مما فعل الا ما هو الا لائق بالمقام مع ان باطنه
يري ما يبرز من نفسه من الغضب التام وبغضهم يقصد بذلك
الحال واخفاها عنه بين الانذال فان الكامل جامع للقبح والزين
فمن حيث صفات نفسه الذميمة شانها ومن حيث صفات روحه
الكريمة زينها فاذا قابل الانسان الكامل احدا بمرآة نفسه راى
قبحا لا يتناهى ومتى قابل احدا بمرآة قلبه راى علوما واسرارا لا

تتقضاها

تتقضاها ومتى قابل احدا بروحه شاهد انوارا ساطعة وبوارق لامعة
وبوادر قاطعة وانجذب اليه انجذابا كليا وانعطف عليه انعطافا
سويا ومتى قابل احدا بسره هلك ان لم يكن ممن سلك فيما سلك
ومن هذا المقام فهمت مريد الذي يزيد لما قابل من بعيد ومتى قابل
احدا بسره ذاب لما تكلم معه شيخه المحبة وصار آه وجمعه
في جرة ودفنه فيرجع المقابل للعنصر الذي يغلب عليه قبل التمكن
من النظر اليه ومن قابله بسره سره فهناك لا توصف حقيقة
امره لاستحقاقه في تحققه وانحاقه في سحقه وفي هذا المقام وما
بعده تكل العبادات وتقصر الاشارات هذا حال من قابل الانسان
الكامل فكيف بمن قابل انسان عين كل انسان جامع شامل فتدبر
ترشد والله يتولى هداك وليس العجب يا اخي من نفس تدعو
لما جبلت عليه وانما العجب من صاحبها كيف يوافقها وهو يعلم
انها امارة بالسوء في كل ما تدعو اليه مع هذا يقول الاديب الذي
المعرض مصيب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردي في قليل تقنع
ولا تدخل الراحة في الراحة الا اذا اتهمها صاحبها جدا وصير
الصفة المراحة مراحه وقد صاح الناصح الذي عرف وكل من ذل
لها ومن بحر اجتهادها ما غرق راحة النفس ذميمة وهي عادات
البهيمة لن تنال العلم حتى تتعب النفس الكريمة فاذا تعبت
تطهرت واذا تطهرت تحررت وبحررها تتائد وبه تتقيد فتقلح
ان تكون عبدا للعقل وان يكون لها خير بعل وبذا يحصل لها
النسب الاخص الذي عليه اكمل العرفا نص وفيه يقول المعتني
صحيح المنقول نسب النفوس اخص من نسب تالف الجسوم
هذا يدوم ملائم طبع وهذا لا يدوم وما هي الا ظل اغراض وظل
اعراض فاعلمها لتتخرج منها موارد النزاع ولا تركن اليها ولوازمها
في النزاع وقد ارشد الابو صيري رحمه الله تعالى اذا انقد

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذران توليه ان الهوى ما توليه يصم او يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

والذي ينبغي لكل من اخلاص منها ينبغي ان يتنبه لخفايا خبايا زواياها ويتشبه بالذين اظهروا وتخفى طوايا لها ليكون ممن بحاثها ذكاها وزكاها وعاداها ومن له بصفا السريرة على نفسه بصيرة وهل الاعمال لها تاثير ام ليس الا الاقدار وبه نهد للاول قل اعملوا والذين جاهدوا وجاهدوا في الله وللثاني والله خلقكم وما تعملون وان من شئ الا عندنا خزائنه وقد جمع الامام الاكبر بين القولين في فتوحاته ان الاقدار حاكمة على الاعمال والاعمال من جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يمكن رفع ذلك بشبهة ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير بابها وانما الاثر للمقدر المحض كالزلازل والصواعق ونزول المطر من غير استسقا وما يشبه ذلك فهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار وهل الجد والاجتهاد سبب للفتح والامداد ام هو مجرد الوهب والاسعاف والاسعاد فقال الشبلي قدس الله سره الله الواهب لا تنال باجتهاد ولكن الاجتهاد سبب في نيلها او بما هذا معناه وقد امرنا بالتعرض للنفحات الربانية والتهيؤ للرشحات الاحسانية وتفريغ المحل لاجل قبول الفيوضات الغرقانية وتلقي الموارد الوقتانية بقلوب متعطشة الى زلال الغيوب هائمة الى استخلاص النفس مما بطن فيها من العيوب قال سيدي احمد بن عطا الله السكندري قدس الله سره في حكمه تشوفك الى ما بطن فيك من الغيوب خير من تشوفك الى ما جب عنك من الغيوب اه والواجب على من رام محو كل حاجب ان يبدا اولا بنفسه عملا بحديث ابداء بنفسك

وعليك

وعليك بخويصة نفسك فاداؤها وهذبها وسسها فاحسن سياستها وطيبها الزمداد يسوس من يميل من الجوارح ثم الاهل والولد والمال الذين هم للقلب المعلق بهم جوارح واما من غشته نفسه فكيف يجوز له ان ينصح غيره قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق فناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك وفي الحديث اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وسد ذرائع القبايل من الاوايل

يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يطيب به وانت سقيم
واراك تلمح بالرشاد مقولنا تهدي وانت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويشتفى بالقول منك وينفع التعليم

وقول الاخر ونعم غلام يامر الناس بالهدى طبيب يداوي الناس وهو مريض وكان سيدي ابراهيم الدسوقي قدس الله سره يقول من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده واذا مر بالعبادة وهو بطال او تراهم عن اعمال وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له نصحنا وارشدنا قول بعضهم لا تعذلني الحرائر حتى تكوني مثله يتبع على معاولة نصف الدوا للناس

وفي الحديث كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته واقرب رعاياك اليك نفسك التي بين جنبيك وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة ويخرج المرادات ومن راي له عملا سقط من عين ربه وتصرم من ملاحظته ومن كلام ابي السعود بن ابي العشائر قدس الله سره عليك بالاحسان

الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد
والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بعقلك
ثم بجسمك ثم بنفسك فالروح تطالبك الشوق وسرعة السير اليه
من غير فتور والسر يطالبك بان تخفى سرك والقلب يطالبك
بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك
بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وهواك
والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك
بكفها وحجرها من كل ما تميل اليه وحبسها وتقييدها وان لا تشبعها
ولا لا تستطيعها وكان يقول لا يصح من لا يصح نفسه ولا تأمن
الغش ممن غش نفسه اي فان من غش نفسه فهو لغيره اغش
ومن رضى عن امارته بالسوء وثق في وجهها فهو في وجه بغيته
اعداؤه ابش وكيف يركن اليها وقد علم انها مدلسة وجالة تقبل
من الشيطان غشه بدون رشا ولا جمالة وقد امرنا بالاستعاذة
من الرجال امالئلا نصدقه في دعواه ونحفظ من فتنته او لئلا يقوم
بنا من الدعوى باطنا ما قام به فان الانسان مستعد لكل خير وشر
من حيث انانيته وحيث علمنا ان النفرد حالة لزمنا ان نستعيذ
بالله منها ومن حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف حفظ من فتنته
فاحفظها لتحفظ منها ومنه وابحث عن سر الكهف وحكمته اذ كل من
دخل كهف الاستعاذة بالله حفظه الله تعالى من اعدائه وبالرعاية
تولاه وكان سيدي احمد الرفاعي قدس الله سره وتغمدنا به يقول
اذا اراد الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر
نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان
احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه جيرانه واهل محلته فاذا هو احسن
اليهم وداراهم كلفه بلده فاذا هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة
من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلح سريرته مع الله

كلفه الله ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهن الا الله
ثم لم يزل يترفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته
الى ان يصير صفة من صفات الحق فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة
ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يعلم عن الله بكلام لا تسعه عقول
الخلايق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان
جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم وكان يقول ان العبد اذا تمكن
من الاحوال بلغ محل القرب من الله وصارت همته خادمة السبع
سموات وصارت الارضون كالخلخال في رجله وصار صفة من صفات
الحق لا يعجزه شئ فصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال
على ما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل
يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم وارضوا عني ارض
عنكم واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشئ
كن فيكون يا بني ادم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فاته كل شئ
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في طبقاته قلت
وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف
بصفة من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصلح لاحد ان يكون عين صفات
الحق فهو كقوله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك
فاذا دانت له نفسه ولانت وسلمت وانقادت وله اعانت فليحذر
منها غاية الحذر فانها خداعة مكارة محشوة بالغدر يبطن الحرب
في السلم وتريك ما هو الجهل المحض في صورة العلم ولكن ينبغي ان
يتيقظك الحق لخفي شركها ان تتعامى وتتجاهل عنها وتتنبه لغنمها
وشركها وانصرع لها في بعض الكرات فان من لم يتصرع لها مرة صرعته
مرات مثالها ذلك اذا طلبت منك شهوة لا ضرر فيها ولا ضرار فوافقها
حينا واستخدمها فيما تحب وتختار وقل لها الم اوافقك في مطلبك فوا
اذا في مطلبي ما يقربك من ربك فانها لا تجد بدا من الموافقة وتقوم

حجتك عليها عند المخالفة واعلم ان الشيطان ليس له من ياخذ عنه مسلك غيرها لانها صاحبته والشيطان للنفس بمنزلة الملك للروح وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش فهي الوسطة في جريانه فاذا جاع البطن عميت العين وخرس اللسان وكلت بقية الاعضاء وهمدت بيداد النفس وفيت خواطرها واندفعت شهوة الفرج فتحرك الجوارح تحت حفاظها سمعت شيخنا رحمه الله يقول السبب الذي به تذل النفس في حالة الصوم تذكرها بجر الجوع الذي القيت فيه حيث اوقعت ما ليس لها او ما معناه وقد جاء في الحديث الصوم جنة وما دامت النفس تطالب بالاجرة على اعمالها فالجوع في حق صاحبها ابلغ في كفايتها من الصوم لان لها فيه حظا هذا اذا كان مجاهدا لها بدون مرشد واما اذا كان تحت امره فلا اختيار له اذا وانما هو تابع لمراده وقد انشد سيدي محيي الدين قدس الله سره في ذلك

اهجم اجوع ولا اصوم فان نفسي تنازعني على اجر الصيام
فلو نيت اجيرتها لقلنا بايجاب الصيام وبالقيام
فان العبد عبد الله مالم يكن في نفسه هوى لزام

وليس للشيخ ان يجوع تلميذه بدون صوم ولا ان يامره بالنظر عند الغروب الا لعذر شرعي يعلم الشيخ به بحاله بين يدي ربه اذا سئل لم فطرت عبدي فانه لا بد من السؤال والجواب قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في الباب ١٠٦ من فتوحاته المكية في جر الجوع ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروعة ولا تحمل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس ترغب في الاجرة التي لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وانت بالسر الالهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك مجموع ولا تلحق باهل الغلط من اهل الطريق

الذين يصومون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس هذا غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وانما قالوا بما يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي ان يخالفوها في تعيين المأكول على حد مخصوص من وجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مال الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكره من الاطعمة حتى لا تكره شيئا من نعم الله وقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لي كل شيء كنت لا اقدر على اكله وتجد نفسي وكذلك في التقليل منه وهو شد ضابط على النفس ان تشرع في اليسير فلم يحال بينها وبين التمادي والله الموفق لا رب غيره اه واعلم ان اصل النفوس السبعة المتقدم ذكرها واحد وهو النفس الناطقة وانما اختلفت اسماؤها باختلاف صفاتها وهي ايضا عبارة عن القلب الذي هو اللطيفة الربانية المودعة في الشاة الانسانية فكلما تدنست بالشهوات وانحدرت مع النفوس الحيوانية فانحطت في سلك الحيوانات وتبدلت اوصافها الحميدة بالذميمة ودخلت تحت حوزة الشيطان وعادت من جملة اعوانه فاخسرت الميزان فاستحقت في هذه المرتبة الدنية والمنزلة الخسيسة ظلمة الطبيعة وهنا وحندس الطبيعة سكنا فاذا تحققت انها بدون التصفية والتسخير لا تزول منها وصف التبديل والتغيير فشمر وبادر مجاهدتك فيها اي تشمير ولا ترض نبت الفشل والتقصير واجر عليها فان المبذر يستحق التحجير والخارج عن سياق الشريعة يحق له الزجر والتحجير واكثر من الذكر الماذون لك من مربيك ان كنت اسير الامير والا فبكل ما امرك به الشرع من تحميد وتمجيد وتهليل وتكبير وليكن دعاؤك في هذا المقام بتطهير اللهم خلصني من ضيق النفس واخرجني الى فضاء الروح المروح المريح المنير واجهد علي لبسه ثياب الخمول وامتنع باليسير وتطهر من نجاسات الذنوب بالتوبة ليرتاح القلب الكسير

فبذل الروح على ذره من هذا الفتوح غبن كثير فاد الامر عبر الناقد
بصير وقل من يسقط على العارف الخبير فان ظفرت به فقله اقرب
ايها الفقير فاشرب اذا قدم خموره وجانب جانب العصير
وامتثل امره ليحميك ويهديك فانه الخبير وينبهك على الغتيل
والقلمير ويعرفك كيف طريق النجاة من عدو مضاجع لك على السرير
والفرق بين نسج العنكبوت ودود قز الحرير فيحيك اثواب اعمالك
حايك التصوير بيد العناية الازلية وسابق التدبير فاما حشت
فلباسك الحرير والا فالكتان او الخيش المبير فلا تلمين الا نفسك
على التفريط في العمر القصير قال سيدي محيي الدين قدس الله سره
في مواقع النجوم واعلم يا بني ان اصل النفوس واحد فاذا ركبت
في الجسوم على اختلاف امزجتها صارت من طبع المزاج للجامزة حتى
تضرم عليها نار المجاهدة ويلجمها ابواب الرياضة فاذا كانت تلك
الارض معتدلة المزاج اعني قريبة الاعتدال تخلصت في الحال والتحقت
بعالمها ولم يحجبها تدبيرها لزلك الجسم واذا بعد الاعتدال كثر التعب
في التخليص والمشقة وطالت الشقة وهذا ايضا راجع للعارف بالتخليص
فواصل ومقارب ومدلس فالمدلس المدعي والواصل صاحب الحقيقة
والمقارب المجتهد الذي قد لاحت له بارقة من مطلوبه عرفها وسكن
اليها فالرجال الابجاد رضي الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم
من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة
الطبع حتى يلحقوها بعالمها الاثري سهلا الثري وهو من روضات
الطريق وساداته لما قيل له ما الموت قال رضي الله عنه ذكر الحي الذي
لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال رضي الله
عنه دع الديار لي باديها فان شاء عمرها وان شاء خربها انما اعدمت
عبيط لم يوفقه الله تعالى للتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان
ثم قال قريبا من اخر الفتح المكاني واعلم ان الله سبحانه وتعالى

خلق

خلق الافعال كلها ثم قسمها الى مذموم ومحمود فاعلم انك في الوقت
محمود فان فعلت يا بني ما لا يرضى الحق فارجع على نفسك بالمذمة
والتقصير فانك ماجور في هذا الشرك بل هو حقيقة التوحيد
فان التوحيد بغير ادب ليس بتوحيد فانك ان لم تر العيب من
نفسك ولا رجعت عليها بالذم ولا ندمت على فعله لم تصح لك التوبة
واذا لم تتب لم تكن محبوبا واذا لم تكن محبوبا كنت ممقوتا محجوبا بنفسك
ما تدري فعند ذلك التوحيد انك صاحب كشف جعلك سوء الادب في الحال
محجوبا لا تنفعك تلك الحقيقة في الدنيا ولا في الاخرة وقال في اول
الملك البطني اعلم يا بني ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقي
عبده الخصوصي الى المقامات العلية قرب منه اعداه حتى يعظم جهاده
فيهم ويستحق بذلك محبوبيته اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم
منه ابعد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وهط الصوف وكل موقف من هذه
الاية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التي تحمله على كل محظور
ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمحالفة التي جبلها
الله عليها وهي اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها
او اسرها فحينئذ يصح له ان ينظر في الاغيار على حسب ما يقتضيه
مقامه وتطيعه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة
فجهادها هو الجهاد الاكبر فمن ثبت قدمه في ذلك الزحف وتحقق
بمعنى ذلك الحرف انتهض بهمته في الملكوت ملكيا وكان له الملك
جميعا غير ان هذه النفس العدوة الكافرة الامارة بالسوء لها على
الانسان قوة كبيرة وسلطان عظيم بسيفين عظيمين تقطع بهما
رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوة البطن والفرج اللتان
قد تعبد تاجيج الخلائق وسلرتاهم ومن عظمها وكبير فعلها افرد لها
الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه كتابا سماه كسر الشهوة

في احياء علوم الدين له وكذلك اعتنى بها كبار العلماء رضي الله عنهم ثم سرد من المقال ما ينوق السحر الحلال وما اخف حديثه بقول من قال

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل ولذ هوى وحرّ ... ودّ المحدث انها لم توجز

واعلم ان توبة بني اسرائيل كانت بقتل انفسهم قال تعالى انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم الاية قال السدي رضي الله عنه في تفسيره قتل كل انسان نفسه من سقط وخالف مراده وهواه فتدبر من ظلمه في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قيل اذا كان اول قدم في العبودية هو اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن المراد فكيف الوصول الى شيء من منازل الصادقين وفي اول قدم تلف المهج فتحلو توبوا الى بارئكم قال ارجعوا اليه بامره وقاتلوكم واقتلوا انفسكم بالتبري منها فانها لا تصلح لباطن الامر وقال ابو منصور ما شرع احق اليد طريقا الا واتلفه التلف قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمادام يصحبك تمييز وعقل فانت في عين الجهل حتى يضل عملك ويذهب خاطرك ويفقد تسبيك اذ زاك وعيي ولعل وقال الوسطي كانت توبة بني اسرائيل افنا انفسهم ولهذه الامة اشد وهو افنا انفسهم عن مرادها مع بقاء رسومهم في الهياكل وقال عند قوله تعالى وجعلكم ملوكا قال القرشي ملككم سياسة انفسكم وقال سهل ما لكين لانفسكم ولا تملككم نفوسكم وانشدت فمعناه ملكت نفسي وذاك ملك ... ما مثله للانام مملك
فصرت حرا لملك نفسي ... فما لخلق علي ملك

قال بعضهم جعلكم ملوكا قانعين بما اعطاكم والقناعة هي الملك الاكبر وقال بعضهم جعلكم ملوكا وزرا نبياكم وقال الجنيد ملوكا اي احرارا من رق الكون وما فيه وقال عند قوله تعالى اني لا املك الا

نفسي قال سهل في مخالفة هواه وقال بعضهم في بذلها لله واستعمال طاعته وقال عند قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قال بعضهم خيانة النفس اتباع هواها ومرادها وتركه نصيحتها سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت احمد بن علي الدامغاني يقول من خاف الله في السر هتك ستره في العلانية وقال عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية قال محمد بن علي عليك نفسك ان كفيت الناس شرها فما فقدت اكثر خيرها ودخل خادم كاتب ابن منصور على الليلة التي وعد من الغد قتله فقال اوصني فقال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك وسئل ابو عثمان عن هذه الاية فقال عليك نفسك ان لم تشغلها بصلاح فادها وستر عوراتها شغلتك ذكر عيوب الناس الى الخلق والاشتغال بهم وقال عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم قال الوسطي رحمه الله تعالى البلي يحدث من ملاحظات النفس ورويته ما خدع به كما قيل لذي النون المصري ما اخفى ما يخدع به العبد فقال له الالطاف والكرامات ورؤية الايات وقال عند قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا قال بعضهم حتى عن السيد الاخص ان يكون له من نفسه شيء او يعتمد لها على حال بل اظهر انه الكل لمن له الكل ومن لا يملك الاصل كيف يملك فروعه ومن لا يملك نفسه كيف يملك غيرها ضرها ونفعها ومن صحت له هذه الحالة فقد سلم من مدح الخلق وذمهم والطمع فيهم والتوسل بهم وقيل في قوله الا ما شاء الله من ضر او نفع فانه الضار النافع وقال عند قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي قال ابن عطاء ما ابرئ نفسي لنفسي انما ابرئ نفسي بربي وقال ابو حفص لم يلهم بقه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مخالفتها ومكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومتى نظر اليها باستحسان شيء منها فمتى هلاكها وكيف يصح لعاقل ان يرضى عن نفسه

والكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي قال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد
مامور بملازمة الادب فالنفس تجري على طبعها في مبارزة المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة من اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان
النفس وغفل عن الرعاية فمهما اتى به نهر شريكها في مرادها لذلك
قال الجنيد رحمه الله تعالى من اعان نفسه على هواها فقد اشترك
في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء ادب قال
سهل خلق الله النفس وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء
اليها وفيها جعل الهوى الثاني الذي منه هلاك النفس قال الله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وقال ايضا النفس الامارة بالسوء هي نفس الروح
والروح هو نفس الجسد وقال ايضا النفس الامارة بالسوء هي المشهورة
والنفس المطمئنة هي نفس المعرفة وقال ايضا النفس الامارة بالسوء اذا كانت
العبد مومنا فهي مومنة واذا كانت العبد كافرا فهي كافرة ولكن سلم نفس
المومن المطمئنة والكافر الامارة وقال ابو حفص كل ظلمة وسراجها
سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه توفيق في سره من ربه كان
كله ظلمة سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت
الجنيد رحمة الله عليه وعليهم يقول ان النفس الامارة بالسوء هي الداعية
الى المهالك والمعينة للاعدا والمتبعة للاهواء والمفوسة في البلا المتصفة
المتهمة باصناف الاسواء وقال سهل ان النفس الامارة بالسوء موضع الطبع
الامارحم ربي موضع العصمة وقال بعضهم ان النفس الامارة بالسوء هي التي
الغالبة على القلب الامارحم ربي فتصير النفس مغلوبة والقلب غالب ح
تصير كلمة الله هي العليا وقال سهل ان النفس الامارة بالسوء ليس لها في
الاخلاص نصيب وقال عند قوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل ان تعرضوا وقال

يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت المملى له وقال بعض السلف احسن
اليك ما جعلك حسب نفسك وقال عند قوله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه قال ابو سليمان من اتبع نفسه هواها فقد اشرك في قتلها
لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة وان غفل اتبع الشهوات واذا
اتبع الشهوات صار في حكم الاموات وقال ايضا النفس حية ما دامت
تخالف هواها فاذا وافقت هواها ماتت وموتها في انهماكها في المعاصي
واعراضها عن الطاعات وقال عند قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله الاية قال لكن البصري السابق من رجحت حسناته والمقتصد
من استوت حسناته وسيآته والظالم الذي ترجح سيآته حسناته ثم قال
بعد سرد مقالات للاشياخ وقال الجنيد الظالم لنفسه هو على وجهين
احدهما يظلم نفسه فيحرمها حظها من الدنيا وظالم لنفسه يحرمها حظها
من الاخرة والظالم لنفسه الذي يحرمها حظها من الشهوات والارادات
من حظوظ الدنيا وظالم لنفسه بان احرمها شهوة الاخرة حتى لا تطلب الجنة
والثواب لاجل نفسه فان كلاهما من حظوظ النفس بل اطلب ربه على غير
حظ النفس فيه فهذا الظالم على هذا المعنى مقدم على المقتصد والسابق
فان المقتصد والسابق طالبان حظوظها واقفان مع انفسهما فذا
واقف مع سبقه وذا واقف مع اقتصاده وهذا ظلم لنفسه فاقناها
ومنعها حظوظها فهو فان عن حظوظه فلذلك يسبق السابقين وقال
بعد ذكر عبارات يطول ايرادها سمعت منصور بن عبد الله يقول السابق
العلماء والمقتصد المتعلمون والظالم الجهال وقال ايضا السابق الذي
اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاده ومعاشه والظالم
الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقال ابن عطا الظالم النفس والمقتصد
القلب والسابق الروح وقال عند قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا
لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد النفس لا تالف الحق ابدا وقال

ان عطا النفس وزين الشيطان واليغه ومتبعه فمايل عليه مفارقا
للحق مخالفا له لا تالف الحق ولا تتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم
قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان
الذنوب وقال عند قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم قال سهل هي الموت والموت خاص وعام فالعام موت
الخلقة والجبلة والخاص موت الشهوات من نفوس الاولياء وقال
القحطبي لا يزال العبد يترقى من حال الى حال حتى يبلغ الى الاحوال السنية
العالية ويرى الله قائما بالاشياء ثم يرتفع به عن ذلك الحال حتى يرى
الاشياء قائمة في رؤية الحق ويتيقن ان القديم اذا اقترن بالحادث
لا يثبت له اثر واد جل قدره وعظم خطره وهو معنى قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو النظر الى
الكون شاهد الحق ثم النظر الى الحق بالفناء عن الكون وهو ان تصير
النعوت نعتا واحدا ولا يشهد الاخاصر فا وسئل ابو عثمان عمن
يقول بالشاهد فقال لا انكر القول بالشاهد لمن لم يشهد الاشياء كلها
شيا واحدا وقال الواسطي ظهر في كل شئ بما ظهر منه واظهاره
الاشياء ظهوره بها فاذا فتشتها لم تجد غير الله قال الله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
دون غيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة تكلمت بها العرب
كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وكذلك حكي عن بعضهم انه
انشد سمع فهذا كلام والله ما فيه علة اقل من كل شئ من لا يرى الكل
قلة وقال بعضهم سنريهم اياتنا في الافاق قال يريهم الاشياء وجودها
عدمها وعدمها وجودها كما ان كل قرب بعد وكل بعد قرب لان
احاطة القدرة بالشئ وجوده الشئ وقال عند قوله تعالى اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا قال سهل هو اتباع الشهوات وقضاء
الاوطار ومتابعة النفس على ما تشتهيه فمن ركب هذه المراكب فقد
ركب

ركب الاعراض عن الله وقال عند قوله تعالى في سورة الاحقاف واصلح
لي في ذريتي قلت وهذا معقول الصديق الاكبر على ما في البيضاوي
وغيره قدس الله سره الانور قال سهل اجعلهم خلف صدق لي
ولك عبيد حق وقال ابن عطا وفقهم لصالح اعمال ترضى بها عنهم قال
محمد بن علي لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وقال
ابو عثمان اجعلهم ابرارا اي مطيعين لك وقال عند قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال ابن
عطا هو ان تكون عونا لله على النفس فان الله ينصركم عليها حتى
تنقاد لكم ومن لا يكون عونا على النفس ليصرعه صرعة لا يقوم بعدها
ابدا وقال عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم قال ابو عثمان من علم
من اين هو والى اين هو وما هو في الوقت علم انه ليس بحل التزكية
ومع هذا هو المخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم وبما يزكي نفسه
اباخلاقه ام باعماله ام باقواله ام باحواله كذلك نفسه هي الامارة
بالسوء التي اليها اي جانب ابصر اي خفض الرق وذل العبودية
وقال عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الاية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان
الحب في الله والبغض في الله وقال ابو حفص من احب نفسه فقد
اتخذ عدو الله وعدوه خليلا ووليا لان النفس تخالف ما امرت به
وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك متبعها ومحبها في اول قدم وقال عند
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال سهل
بطاعة الله واتباع السنن قال ابن عطا بقبول نصيحة الناصحين
قال ابو عثمان في هذه الاية امرنا بسماع المواعظ وقبولها والعمل
بها ثم قال ابو القاسم زينوا انفسكم بالطاعات واحملوا عليها
اهاليكم لتقوا بها عن النار وقال عند قوله تعالى لا اقسم بيوم
القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سهل النفس اللوامة هي

النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص والامل قال ابو بكر الوراق النفس
كافرة في وقت منافقة مرائية على الاحوال كلها فهي كافرة لانها لا تألف
الحق ابدا وهو منافقة لانها لا تفي بالوعد وهي مرائية لانها لا تحب ان
تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لروية الخلق فمن كانت هذه صفاته
فهي حقيقة بدوام الملازمة لها وقال عند قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال بعضهم
لما خلق الله الخلق لم يكن لهم حركة فلما ان ركب فيهم الهوى تحركوا ولم
يتم هواهم حتى ركب فيهم الشهوات وهو تمام الهوى وقال الشهوة
والهوى يغلبان العلم والعقل والبيان قال ابو بكر الوراق ان الله
عز وجل لم يجعل في الدنيا والاخرة شيأ اخبث من الهوى المخالف للحق
قال الفضيل افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال ابو محمد
الحريري من اجاب الله في هذا الخطاب واقبل على المجاهدة والمكابدة
وافنى عمره في مخالفة نفسه وقال عند قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية قال القاسم يا ايتها الروح المتصلة
بالحق التي اطمأنت ورضيت بما قضى لها وعليها ارجعي الى ربك الذي
زينك بهذه الزينة العظيمة حتى اصلحك بالرجوع منه اليه وقال
الجنيد رحمة الله تعالى عليه النفس المطمئنة هي النفس الواحدة والنفس
الناكرة هي النفس المرجومة والنفس الخاصة هي النفس العارفة والنفس
الغافلة هي النفس الراضية والنفس الامارة هي النفس الجاهلة ثم قال
وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله طرفة عين
انتهى وما سردت عليك هذه العبارات الا لتنتبه وتفهم تلك
الاشارات وتبادر للخروج عن الوطن النفساني وتمتثل امر ربك في قوله
كونوا ربانيين فتكون رباني وفي هذه الاية قال ابو العباس الشكار
كونوا كابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم
اضطربت الاسرار كلها لموته ولم يوثر ذلك في سر ابي بكر فقال من كان

يعبد محمدا

يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقيل
الرباني من ارتفع عنه ظل نفسه وعاش بلا كون ظل وقيل الرباني الذي
لا تستفزه محنة ولا تهزه نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق
كذا في عرائس البيان للشيخ زاهد فنجل الاناية قبل ان عليك يقضى وقل
منتضيا وعجلت اليك رب لترضى وسر الى الحضرات السنية والمقامات
القدسية وانزل بفنائها وتلق من علوم سمائها وادخل جنة النعيم
المختصة باهل العلوم ولج جنة الفردوس المضافة لاهل النهوم
واعبر جنة المأوى المنسوبة لاهل التقوى وسر جنة عدن
الممنوحة للقائمين بالوزن وحل جنة الخلد الموهوبة للمقيمين
على الود وسرح في جنة المقامة التي اكرم الله بها اهل الكرامة وحل
في جنة الروية المنعم بها على اصحاب البنية وتخلص من عقال عقلك
لتبلغ سدرة المنتهى فاليها الانتهى وهي المنتهى وهناك تلقى غفر
الستار وتعربك القرار في دار القرار واما ما دمت في هذه الدار موطن
الهموم والغموم والاكدار فلا راحة للقلب منها هول الجهاد في النفس
وكربه اشد وردا لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فعليك بحلية الابدال
وهي الصمت والجوع والسهر والاعتزال تقف على حلية الكمال عند اضاف
حلية السباق للقتال فاقدم وكن من السباق المتزال وممن صال
وجال ومال وزاحم بالمناكب الابطال ولا ترافق البطال وخذ حذرك
من كل خال ولا تنظر الى من قال ولا تقنع من نفسك بسفساف
المقال فان ذلك يخفف عنها الاثقال حتى تصيره لها من جملة الاثقال
فجرد صارم عزمك وشد ازر حزمك وسافر بدون انتقال واقتد
بسلكاد السباق العارضي ودع المطال واقف اثره لتفوز بما
فازت به الرجال ممن افتخر وطال وارتفع قدرا واستطال وما على قول
الذي حاثب العزبه هطال

ولا تتبع من سولت نفسه له فصارت له امارة واستمرت

ودع ما عداها وادع نفسك فهي من
فنفسي كانت قبل لواعة متى
فاورثتها ما الموت ايسر بعضه
فعاودت ومما حملته تحملت
وكلفتها للابل ملحى كفلت قيامها
واذهبت في تلهيبها كل لذة
ولم يبق هول دونها ما ركبته
وكل مقام عن سلوك قطعته
وكنت بها صبا فلما تركت ما
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه
خرجت بها عني اليها فلم اعد
واخرجت نفسي عن خروجي تكرما
وغيبت عن افرادنفسي بحيث لا

عداها وعذمها باحسن جنة
اعظمها عصت اونفس كانت مطيعة
واتعبتها كي ما تكون مريحتي
مني وان خفت عنها تاذت
بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
بابعادها عن عادها فالمامنة
واشهد نفسي فيه غير زكية
عبودية حققتها بعبودة
اردت ارادتني لها واحبت
وليس كمثلي امر نفسي جبيته
الي مثلي لا يقول بر جبتي
فلم ارضها من بعد ذاك لصحبتي
يزاحمني ابدا وصف بحضرتي

وقد تكفلت شراح النائية بشرح معاني هذه الابيات الابية كالغزالي والجامي والقاشاني والقيصري وابن علوان وشيخنا الشيخ عبد الغني في شرحه على الديوان وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فاشرع واشرع رحمك الله تعالى في انتقاء مجتناك من التلف وجاهد تشاهد الطرف وتهدي اليك التحف وكن ممن يريد الجفا بعد قطع الجفا موصول الجفا التحق فان ممضي لا يعاد او الايام ولا تجد بنفسك في نيل مطلوبك ليقال في حقك كان ذا هبة فقد قال العارف المهدي مراقبة مراقبة ومراهبة ومسايرة مسايرة ومجلى غيا هبة فمن لم يجد في حب نفسه واد جاد بالنيا اليه انتهى البخل واعلم ان القلب كما ورد في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه فاذا ازاغه والعياذ بالله تعالى كان بيتا للشيطان ومحلا للخواطر واذا اقامه فذلك قلب المؤمن

النفي المشار اليه بحديثك ما وساوس فاذا راي من يريد الحق تعالى حظه وانتباهه من غفلته واطلاقه من قيد عقدته وغفلته استحكام الصفات الذميمة واستيلاء السمات السقيمة على النفس الشهوانية غالبة عليه وموصلة قبائحها اليه فعند ذلك يلبس لامة حربه ويتقلد بسيف اجتهاده ما بين حربه ويستقبل رمح الاقبال على الاقبال على عائقه ويقتني في ميدان الجلاد باهل الخبرة من كل ساع في خلاصه ويا تقه فان النفس ما نزل قط الا من الطبيعة وغلبت عليها الغفلة الطبيعة فاورثتها الطبيعة واتحدت بالهيكل الجسماني وتبعت مقتضيات البشرية فانتها عالمها الشهواني فاذا التفت من جانب الطور الانساني نار لحب الجماني والقرب الاحساني تذكرت عهودا بالحمى فاقامها وساقها التذكار للمنزل الاسمى وتستيقظ احيانا من رقدتها عند ما تذكر فتكاد ان تذوب اشتياقا اذ بالحظها تتفكر لكن الطبيعة يردها للهو ويصدها للغو والسمو فلو استقامت بعد الانتباه لزال عنها الاشتباه ولذا تراها اذا وعظت وقرع سمعها رنة النصائح تحن وتان لتلك النائم وهاتيك الروائح فلا تجد الى شمها دليلا ولا الى الدخول في تلك الحضائر سبيلا فتتلهف تلهف الصادي المفارق وتتلفت الى سنا ما يلوح من البوارق وتصغي الى سماع الحان ذلك الحان فلا تسمع وتومل التحاقا وانضماما فلا يعيدها الامل ولا الطمع وقد عطلت منها الحواس عن الادراك والاحساس فكانها لما استولى عليها جانب الصفات الدنيه وقوي جانب النفس الشهوانية وتمكنت منها الخواطر الشيطانية والعلل الهواشيه والامراض الدنيوية عاد اصلها فيها هباء منبثا وكان امرا مقضيا كما فهناك تسلطت النفس الامارة المناهية المفتخرة المباهية والروح بقيت اسيرتها محبوسة تحت طاعتها وهي اميرتها فاذا قبض الله تلك من ينقذك

من اسر هذا العدو الماكر ويتخلصك من يد هذا الظالم الفاشم لكل
على كل المناكر افلا يستحق منك ان تكون متبعا له ولاحسانه وفضله
شاكرا ولما يدلك عليه من الخير صابرا وبمعروفه ناشرا وذاكرا فان
وجود هذا المرشد في هذا الزمان الاقتم الاغبر كعنقاء مغرب
بل اغرب اذ هو الكبريت الاحمر فمتى رماك الدهر اليه فاقبل بكل كلك
وكلك عليه وانقد له انقياد المملوك لمالكه وانفد جميع اعمامه
ليسلك بك في مسالكه وكن عنده كما قال العارف الجيلي المذام قدس
الله سره وسره بوابل الانعام وكن عنده كالميت عند مغسله يقلبه
ما شاء وهو مطاوع واذا ادرجك في درج اثوابه وضمك اليه وضع
احبابه فاحفظ عهوده والحظ حدوده واستمسك بما يتعلق به
من الذكر واستمل عن اذنا وراء الطرائق والزم الفكر واعمل بكل ما به
يوصيك واجتنب كل ما عند فواده يقصيك ولا بد اذا راك لاثاره
مقتفيا وله دون غيره مصطفيا ان يعرفك منهاج الملة والشرعة
التي ما على سالك بها من ملامه وعند ما تتوفى جنود روحك بالتوا
التخلي بالاخلاق المحمدية والتحلي عن الصفات الذميمة البردية
وتزدحم عساكر الذكر على فوادك وتباشر الوارد من حضرة الحق
لاسعادك وترد عليك موارد الاصطفا لاقتفائك اثر المصطفى
المصطفى فتطرد عن قلبك انوارها ظلمات شهوات النفس وشهواتها
وتمحو منه رسم عاداتها وشهواتها فيشتد اذ عزم الروح وتكتسب
زمن النصر والفتوح فيوذن لها حينئذ بالتوجه بجنود ربها الى فتح
مدينة قلبها وتلوح في هذا السفر لها العلامات في الالهامات
والمنامات فيقال لها جدي ولا تتولى ابي وجدي ولا تتولك الالهامات
من الالهامات
من الالهامات بالهفوات ولا بالمنامات ممن عول عليها بالمنامات
ولا بالكرامات ممن ارتاح لها بالكرامات فاذا التقى الجمعان للتقابل
الفريقان فرت جنود الشيطان وفرت عساكر الرحمن فتراهم كحمر مستنفرة

فرت

فرت من قسورة فيفرون وجوههم وادبارهم ويقطعون اصولهم
وآثارهم وتجلس الروح على كرسي القلب باذن الرب وتقيد النفس
وتلقيها في سجن الهم والكرب فيطيب منها العيش ويزول عنها
الطيش ثم لا تزال الروح تتصفى من الاكدار اللطيفة والبقايا الشريفة
وتترقى في علومها المنيفة بعد ما تفنى لديها الاستار الكثيفة وتنفتح
لها الابواب الى السر وسره وسر سره والخفي والاخفى فتلج في تلك
المعالم وتسرح في هاتيك المعالم وهذا الترقي لا يتيسر لها الا بوسطة
امام يهدي بنوره الى منازل التقريب والاكرام فاذا وصلت اليها
الاخ الى مقامات القربة وصفت لك مشارب المحبة فهناك يتركك
تتلقى عن ربك بروح الوسايط ما عدا وسطة من كمل به بناء الحائط
فاذا سر كما قال سيدي محمد انتقب البكري في صلواته النبوية قدس
الله سره الزكية لا تجلى اشعة الله لقلب الا من مرآة سره وهي النور
المطلوب لا تتلقى من امير ه على لسان الابرقات ذكره وهو الوتر الشفعي
الحقيقي المحكوم بالجهل على كل من ادعى معرفة الله مجردة في نفس الامر
المحمدي الفرع الحديثي المتروع في نشاته بما عدية كل اصل ابدي واني
اردت حل هذه المعاني ودخول هذه المغاني فراجع شرحنا النيوضات
البكرية على الصلوات البكرية فان قلت وهل يحتاج العالم العامل
الفاضل الكامل الى مرشد في الطريق يخلصه من قيود التعويق قلنا نعم
ولو بلغ في العلم الغاية ووصل فيه الى درجة النهاية فان العلم بتدبير
الاكسير الاكبر لا يكفي فيه العلم بل لا بد من العمل على العيان الاخبر
وكذلك علم القرآن لا يغني عن علم الاداء فافهم الفرق ولا تجعل القضا
كالاداء اكثر المحققين من اهل الظاهر اشترطوا في سلك هذه
الطايفة بعد بلوغ النشأ والعلم الباهر قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني قدس الله سره في المنن فاول ما جمعني الله تعالى على سيدي
علي المرصفي شيخ الطريق بالديار المصرية فلقنني الذكر واخلاني ثم جمعني

www.مكتبة-المصطفى.com

الله تعالى على الشيخ محمد الشناوي فالقنني الذكر واشغلني بالله ولم يكن
طريقه الخلوة ثم جمعني الله تعالى على عارف الزمان الشيخ الكامل الراسخ
الابي الخمري على الخواص فاطلعني على حقايق ودقايق وأسرار ولم افارقه
عشر سنين حتى مات فكان منه الذي كان فعلمت وتحققت ان الانا
ولو بلغ في العلم الغاية فلابد له من شيخ في طريق العمل كما وقع للامام
الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام واليافعي وغيرهم فان من
فوائد الشيخ ان يختصر الطريق للمريد وذلك انه يوصل المريد الى ان
يصير يجعل اعماله كلها مقاصد اعتقادا لا لامر الله بخلاف المريد وحده
يتخذ اعماله كلها وسائل ثم يطلب الثمرة فلا يعد فيخل عزمه الى
احرامه فالحمد لله رب العالمين وقلنا الا لغير الشيخ وضعفها
في طريق الصوفية في فصل النسب الروحاني

وان ترم تسقي الشراب المروى لكن مع الخلق بدون نفس
والماء في الحي حي الراح وكاسه خذ فرحة بالراح
فان مع الشيخة الابطال من الرحيق ذلك البطال
ومن سري بنفسه لتغيط وفعله وقوله تخبيط
وكل من ليس له شيخ فذا شيطانه عليه من جهل هذا
وان في التلقين والمبايعه سر شريف نفس طائعه
متى يحرك المريد السلسله تاتي اليه من رجالها الصلة
ومن بدون وصلة يحرك ما نال شيا وعليه المدرك
وفيهما سر ارتباط القلب باخر والصدق عنه ينبي
وباتحاد كل واحد هنا فلتاني يدعوه بحق ما انا
ليس لنا بد عن الوسايط لولاهم كنا من البسايط
طرق الهدى لا تسلكن فيها بلا دليل قد سرى خافيها
فربما تقع في المهالك ان لم تر بسير سار سالكا
وان تسر من غير هاد ليل وقعت في التشبيه والتعطيل

لم تتخذ

لم تتخذ زاج الهدى مقيلا فانه قدام جبريلا
كذا الكليم مع ايا الخضرا وهو اعز منزلا وقدرا

فان قلت حيث كان طلب الدليل لابد منه لكل طالب ولو بلغ اقصى
المقاصد وارفع المطالب فعرفه لنا لنهتدي عليه بالعلامة ونتحقق
اثره فندرك السلامة قلنا نعم فقد ذكرنا في رسالة نظم التلافة في
كيفية اجلاس المريد على السجاده بعض صفاته وصفات المريد
طالب الافاده ولنذكر هنا عبارة المحقق المدقق سيدي محيي الدين
منحه الله من فضله وزاده وبلغه مراده في دار السعادة من الحسنى
والزياده في فتوحاته قال رضي الله عنه في الباب ١٨١ الذي عقده
في معرفة احترام مقام الشيخ

ظاهرة الشيخ الاحترام الله فتهم بها ادبا به يا الله
هم الادلا والفرق تريدهم على الدلالة تا ييدا من الله
الوارثون هم المرسل اجمعهم فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم في محاربهم لا يا لون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولهم عن الشريعة فاشركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا فانهم طلقا الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته عنه ولو جاء بالانباء عن الله

ولما رايناه في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ اهل المشاهد والرسوخ
ولتنزلت الفاظهم جهلا وكان لها الشموخ

نواب الله في العالم كالرسل عليهم الصلاة والسلام في زمانهم بل هم
الورثة الذين ورثوا علم الشرايع عن الانبياء عليهم السلام غير انهم
لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم حالهم
الشرايع ولهم حفظ القلوب ومراعات الاداب في الخصوص هم من العلماء
بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف

الطبيعة الالهي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة
يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ
الشيخوخة من العلم بانه ان يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها
والعلم بالخواطر من مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها
من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة
ويعرف لهما وما احتويا عليه من الخير الذي يرضى الله ومن الشر الذي
يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن
والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بينه
الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الالهي ويعرف التربية
وانتقال المريد من الطفولية الى الشباب الى الكهولة ويعلم ما يترك
التحكم في طبيعة المريد ويحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره
ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة
الشيطان ويعلم الحجب التي تعمم الانسان من القاء الشيطان في قلبه
ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح
عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الالهي ويعلم بالشم
اهل الطريق الذين يصلحون لم من الذين لا يصلحون ويعلم التجلية
التي يجلى بها نفوس المريدين من الذين هم عراس الحق وهو لهم كالمشطة
للعروس تزينها لم ادبا الله عالمون باداب الحضرة وما تستحقه
من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع
ما يحتاج اليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه
الى ان ينتهي الى الالهية للشيوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد
اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها
كما رفع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حيث قيل له انت
عيسى بن مريم فبداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلي من
يسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يومر بفعله او ينهى

عن واجب

عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري
عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم الحباء بين الله فيهما
تقصم شيء ما يحتاجون اليه في التربية فلا يحل له ان يقعد على
منصة الشيوخة فان ما يفسد اكثر مما يصلح ويتعين كالطبيب يعمل
الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى اليه هذا الحد فهو شيخ في طريق الله
يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه
لا يكتم عنه شيئا مما يعلم ان الله يعلمه من يخدمه ما دامت الحرمة عنده
فاذا اسقطت حرمته من قلب فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا
ينتفع به وتبصر فان الصحبة انما تنفع المنتفعة فيها بالحرمة فمتى ما
رجعت الحرمة في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين
شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما في خواطرهم متحققون
بهما في سرايرهم يراعون حدود الله ويقفون بهدى الله قائمون
بمراسم الشريعة لا يتاولون في الورع آخذون بالاحتياط مجانبون
لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يغتنون احدا من العصاة
يحبون من احب الله ويبغضون ما ابغض الله لا تاخذهم في الله
لومة لائم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه
يسارعون في الخيرات ويعينون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون
الصغير ويحيطون الاذى عن طريق الله وعن طريق الناس يدعون
في الخير بالاوجب فالاوجب يردون الحقوق الى اهلها يبرون اخوانهم
بل الناس اجمعين لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير
لهم اب والمثل لهم اخ وكنو والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة
يتفقدون حوائجهم اذا طاعوا راوا الحق يوفقهم في طاعتهم اياه
وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا انفسهم على ما صدر
منهم ولا يربون في معاصيهم الى القضا والقدر فانه سوء ادب مع الله
تعالى هينون لينون واما مقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم

رحمة لعباد الله كانهم يكون الهم اغلب عليهم من الفرح لما يبطيه
موطن التكليف مثل هؤلا الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم
وهم الذين اداروا واذكروا الله وطائفة اخرى من الشيوخ اصحاب
احوال عندهم تبذير لهم في الظاهر ذلك التحفظ سلم لهم احوالهم
ولا يحجبون ولو ظهر عليهم من خوارق العوايد ما عسى ان يظهر لا يعول
عليه مع وجود سوء ادب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه
ممن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى
بشيخ لا ادب له وان كان صادقا في حاله ولكنه يحترم واعلم ان
حرمة الحق في حرمة الشيخ وعتوقه في عتوقه فهم حجاب الحق الحافظون
احوال المغلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه
فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه وانما يكون ذلك للادبار الباب
دون غير الادبار مغلق ولا حرمان اعظم على المريدين من عدم احترام
الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالس اهل الله من قعد معهم في مجالسهم
وخالفهم في شيء مما يتحققون به في احوالهم نزع الله ثوب الايمان من
قلبه فالجلوس معهم خطر وعليهم على خطر واختلفت اصحابنا
في حق المريد مع شيخ اخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق
مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولابد هذا موضع
اجماعهم وما عدا هذا منهم بما قال حاله معه على السواء من حاله مع
شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد ان يعلم
المريد ان ذلك الشيخ الاخر ممن يقتدى به في الطريق واما اذا لم يعرف
ذلك فلا واحد وجه والاخر وجه قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال للمراة ان الصبر عند الصدمة الاولى وكانت جهلت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث
قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل
كلام يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الدرايع

ولا امراة

ولا امراة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شخصين او كان مريد
تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كائنا من كان لانه
ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير انه لا يجتبى من
رجل في طريق الله فالحرمة اصل الفلاح فتامل هذا الباب
يعين الاعتراف واشرب زلاله بافداح الانتباه وكف الاغتراف
تعلم ان هؤلا الاشياخ المتصفين بهذه الاوصاف والمنعوتين بهذه
السمة المختصة بالاشراف وباهل الاشراف نوادر الوجود كبوادر
الشهود عند اهل الجحود والاقتراف بل هم الكبريت الاحمر الذي
بحق للارواح في طلبه الائتلاف فاذا شمرت ذيل الطلب وشددت
زناد العزم والرغب وجانبت الانحراف فابحث عمن اتصف بهذه
الاوصاف من غير خلاف والزم ركابه واخدم بابه واحذر الانصراف
فما كل وقت بساعد بالجمعية والايتلاف ولا كل ساعة يقام فيها السوق
فتحوق على المرام وتحنك الالطاف فعما سوف وتعلل فقد تعرض لزوال
زمان نعمة التخلق والاتصاف خصوصا في هذا الزمان الذي لم يبق فيه
الا الرسوم والاسماء عند اهل الاتصاف وقنعت الطلاب فيه بمجرد
الانتساب والانزواج في الدروج دون سلوك وانفتاح وانكشاف
قال الشيخ قدس الله سره في كتابه روح القدس فالزمان اليوم
يا ولدي شديد شيطان مريد علماء سوء يطلبون ما يأكلون واسرا جور
يحكمون بما لا يعلمون وصوفية سوف يا عراض الدنيا متحدون عظمت
الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلقا وصغر الحق في انفسهم
فاعجلوا عنه هربا حافظوا على السجادات والمرقعات والمشمرات
والمكاكير والسبحات المزينة كالعجائز الحفال طعام صبيان احلام
لا علم عن حرام يردعهم ولا زهد من الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا
ظاهر الدين شركا للطعام ولاموا الخوانق والرباطات رغبة فيما
يا تي من حلال وحرام وسموا اراذلهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما الهم

الملاك حدثني غير واحد عن القاضي ابي بكر بن العربي المعافري قال
حدثني المطهر سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن علي قال
حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر
ابن مطر بن حكيم بن دينار الغطيفي قال سمعت عمر بن دينار وكيل
ال الزبير يحدث ابن دينار قال حدثني شيخ من الانصار عن سالم
مولى ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء باقوام يوم
القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله
اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله صف لنا هؤلاء
القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق نبيا اني اخوف ان اكون منهم
قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفي حديث اخر وكانوا
يأخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وفي
رواية من طريق آخر من الدنيا وثبوا عليه فاوحض الله عز وجل اعمالهم
فقال مالك بن دينار رحمه الله المنافق فاخذ ابو المعلى بن زيدان
بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير والله يا ولي لو رأيتهم في صلواتهم
ينقرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم بدينه وبين صاحبه
في الصف قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا حيت انا اسد ذلك
الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فاذا غفلت وطويت سجادة احدهم
لكان لكمة حيث جاءت منك وقد يكون فيها حتفك وهي هذه وشبهها
هي الطريقة التي اصل رعاك عليها ويرحم الله تعالى ابا القاسم القشيري
حيث ادرك من تخلى بجلية التوم في ظاهره وتعرى عنهم في باطنه
فانشد فيه يقول ابا الخيام فانها كليامهم وارى بنا حي غيرنا بها
لهذا الذي قد اشترك منهم في الزي الظاهر واما اليوم فلا خيام ولا آ
باجماع القوم ان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك
شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا نحن نلبس مرقعة خاصة
ولم يلحظوا ما اريد بها فتناولوا الثياب المطرفة والاعلام الشهيرة

وخاطوها

وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي مالا واقدموا
عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة ابا القاسم
الجنيد انه لما رأى فساد الحال

اهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف خرقة
صار التصوف ركوة ... سجادة ومزلقه
صار التصوف سبحة ... وتواجدا ومطيقه
كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن الطريق الماحقه

والله ما اعلم اهل الطريق وما كانوا الا بالمقعود في مرابض الكلاب مجاهدة
وتحمل الاذى وكفه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمساكين
والمسلمين كافة تحققا ومعرفة ابن هم من صفة الله تعالى كما نعتهم الطائفة
العالية رضي الله عنهم على ما حدثنا ابو محمد بن يحيى قال حدثنا ابو بكر بن
ابي منصور وحدثنا ابو الفضل احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال
حدثنا الحسين احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف قال
حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا عبد الباري قال قلت لذي النون
المصري صف الابدال قال انك سألتني عن دياجي الظلم لاكشفك عنها
يا عبد الباري هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم بجلاله فهم يجالون الله
على خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية
الى مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر
عن مخالفته وطهرا بدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته
وكساهم حللا من نسج مودته ووضع على رؤسهم تيجان مسرته
ثم اودع القلوب من ذخائر الغيوب في معلقه بمواصلته فهم بالله
سائرة واعينهم بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم على باب النظر من قربه
واجلسهم على كراسي اطبا اهل معرفته ثم قال عز وجل لهم الله اتاكم
عليل من فقراي فداووه او مريض من فرقي فعالجوه او خائف فامنوه
او امن مني فحذروه او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه

اوجبان في مناجرتي فشجعوه اوانس من فضلي فعدوه اوراج
لاحساني فبشروه اوحسن الظن بي فباسطوه اوحب فواطبوه او
معظم لقدري فعظموه اومن بعد احسان فعانبوه اومسترشد
نحوي فارشدوه الى اخر القصة على ماذكرناه في كتاب البغية لنا
مستوف فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة القلوب
واما اهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرت الي وجوههم
عيونا جامدة متحركة غير هامدة وان نظرت الي نفوسهم رايت نفوسا
سامدة وان نظرت الي قلوبهم رايت قلوبا لاهية عن العمارة العلوية
والقدسية خالية على عروشها خاوية اجاما لاسود ضاريه
ومرابض لذباب عاوية قال الله عز وجهه العافية اين هم
يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال ان لله لصفوة من خلقه
وان لله لخيرة قيل يا ابا الفيض ما علاماتهم قال اذا خلع العبد
الراحة واعطى المجهود في الطاعة واجب سقوط المنزلة ثم قال
منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها ان تهجع فهو اعتمد
الملك الكريم كلامه بهما قذل له الرقاب وتخضع فقال بعض من كان
في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض من هؤلاء يرحمك الله قال
ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم
مهادا هؤلاء قوم خاط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازواج
وحركهم بالادلاج فوضعوه على افئدتهم فانشرحت وطوه الى
صدورهم فانشرحت وصدعت همهم به فكدحت فجاءوه نظلمتهم
سراجا ولسيلهم منهاجا ولمحجتهم ابلاجا يفرح الناس وهم
يحزنون وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون
ويامن الناس ويخافون هم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت الى اخر
القصة ثم قال ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سرابيل الغيثان

ولا يستحي

ولا يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرائض
ولا يصلح ان يكون في المرابض ومع هذا يا ولي فهم والله الصدف
الذي يخفي الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويجهل بهمل
فانه يجهل على ما هم عليه لاشتراكهم في المكن وما بينهم وبينه
معاملة في شئ ولقد وقع بيدي منهم بصرة الخانقاة بالقاهرة
كهل يتوجب ان يكون رجلا لابس به فرحت لما لم اجد غيره واجتمعت
مع شيخ فيهم به يعني شيخ الشيوخ بازيل هكذا قال لي بنفسه ورايته
يعطي النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عنه فزعم انه ليس لله
تعالى في المغرب من يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه فاراد وليك
ان يشافهه بخطاب ولا يتكلم معه ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابديناله يسيرا ما وهبك الله
تعالى من الاسرار ثم اعطيناه بذكر بعض احوال سيدنا ابي مدين خلاصة
الابرار فبقي مبهوتا بما سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد
المغرب ثم التقى عليه بعض اصحابنا مسئلة من العقائق الالهية
المتوجهة على ايجاد حبهم فوالله ما زاد ان قال لا ادري شيا ونصف
من نفسه واعترف بنقصه وهدات شقاقته وطفيت بوارقه
فقلت له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا والسادات البلا
الكائنين بالمغرب الاقصى فسلم وتسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم
ان هذا حال مشايخ اهل عصره الكائنين في التمانية فكيف باهل
زماننا المجاوزين حدود الالف ومائة فقال الله تعالى ان يمن علينا
بالدوا النافع من كل مرض المخلص من كل داء اصلي وغرض المثمر بمعرفة
النفس التي هي منبع كل تعارض عرض ومجمع كل فساد وغرض وفعل مستقيم
معترض وان يجذبنا اليه لنقوم بحق ما علينا فرض لنكون ممن حسن

وما اما اذا قترض واعلم ايها الاخ ان وجود اخوان الصفا وخلان الوفا في هذا الزمان كبريت احمر وعنقا مغرب لانشهد بل تذكر فاذا ظفرت بواحد فلك الهنا فعض عليه بالنواجذ واغمض الجفون عليه كيما يحفظ وستر وقد قيل ان من اللذايذ الجسمانية اجتماع اخوين يذكر بمحبة صافية جنانيه ومسامرة روحانية ومنادمة عرفانية ومن فوايد هذا الاجتماع الذي هو لكل خير جامع اجماع انه تفاح الارواح ومفتاح لانشراق الارواح وفوة للاسرار وقوت للاشباح ومن فوايد اجتماع اخوان غير خوان على خوان امتزاج الاسرار كاشتباك الانوار وامداد كل واحد للاخر بما عنده وتسعاف حاضريه وتنزيلهم رفده حتى يعود زادهم نورا ويشهد وبانه زادهم حضورا ومن فوايد اجتماعهم في خلق الذكر والنصايح اثمار اثمارها واثمار بنوافح نوافح ونشرها فايح وعطرها بايح جالب للافراح عبيرها وللارتياح زايح وهو موذن بزهها ابهجا والتهاب وحشة الخفا وهو النعمة العجلة المنتجة للمنة التي في العقبى موجلة لاينالها على هذا الوجه المطلق احد من الطالبين الا ان اتصف بسمة اخوان الصدق الذين هم لتوسمهم غالبون بيقينه وصدق عليه قول الحق سبحانه اخوانا على سرر متقابلين وفي هذا التقابل من الفوائد مالا يدخل تحت قيد عبارة ولا يحيط به قيد اشارة ومن ذلك الفوايد الفوايد حصول ما عند المقابل عند المقابل من العلم الزائد والعلم الذي هو الزائد قال سيدي محي الدين قدس الله سره السيد والسايد ما اخذنا العلم بكثرة القراة ولكن قابلت مرآتهم مرآتنا فانتقش العلم فيها فاذا انجلت مرآة القلب بالقابلة التامة من الصدا وكسبه الاخلد الرجوع لاصله كما تكسب ثواهق الجبال ارجاع الصدا حصل الانعكاس وزال الانتكاس وذهب الايحاش وجا الايناس ومن السادة من هو كالبحر المكرم او الكنز المطلسم

فاذا

فاذا قابلته شخص نطق بما تقتضيه حقيقته المقابل وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فعجل بسرار وحاك ولا تقابل فمن المطق له هذا الاعام فقد اكرم بوافر الاكرام اذ هو جماد ولا يحرك اذا حرك فلله دره اذا انقطت حال دره ثمان درك وانتفعت بصحبته وان تفعت بمحبته فانه الشمس التي غطا عليها سحاب الصون والبدر الذي حجب بغمام ظلمة الكون فنهنه اجفان فوادك من كراها وافتح عيونك في وجوه الرجال فعسى تراها وحرك سلسلة المحبة فيها فعل يرشدك لها من يراها وتطلب بالجد والكد الوصول لعتبات اهل الحصول واذ لم تصل فاتبع آهك آها فان قلت فقد فهم من جوهر الكلام الذي يشفي الاوام ويداوي العلام ان وجود الاستاذ المرشد في هذا الزمان اقل من القليل واخفى من الخفي لدى ذوي الطرف الكليل فلم لا امرتنا بحسن الاعتقاد في كل ما تراه قد تصدر للارشاد والاقبال عليه بخالص النوية واخلاص النية وعدم البحث عن احواله مرضية كانت او غير مرضية والموت تحت اوامره ونواهيه الى ان يفتح الله بمواهبه السنية ومعلوم انه من اعتقد في مسلم نفعه اعتقاده فيه والمريد اذا وجد عند صدق الطلب يكفيه قلنا حكم ما ذكرت صحيح لكنه يحتاج الى تنقيح فان النفس اذا اقبلت دون بحث وترجيح ولم يكن قام عندها يقين للشك فيه واعيها مزيج والتحقيق منه وشائبها مريج قد تنفر بعد الاقبال لغسل ظاهره قبيح او امر مخالف للنص الصريح وتعرض عنه لميثاق والعهد الوثيق وتمحو التزيج فيكون قد ضاع عليها من العمر مالم تستفده غير التزيج بخلاف ما اذا قدمت بعد الفحص والتثبيت الرجيح ولم تقنع بالتمويج والتلويح فانها تناول كل ما تراه مخالفا وتروده كوجه حسن مليح فلا تندم اذ تنقدم وتمكن وتترجح وتبادر طرف بصرها بصيرتها القبيح وباطنها الجريح وهذا منهج تغلب فيه السلامة

على سالكيه بخلاف غيره وتفوز بالتوضيح وهو طريق الجادة الواضح
الفسيح الذي يلم فيه السيار من الفلق المبرح اى تبريح ويحصل
السابح فيه بالذكر والتسبيح من التدابر والتقاطع والتحميل والتقبيح
فان قلت قد علمنا انه لابد من شخص يربينا الشخوص من اهل
الرسوخ في المقامات والخصوص ليريش منا اجنحة المقصوص
وينقش بخواتم فصوص خواتم اسرارنا بحقايق النصوص ويشتد
به ضعف ركبتنا الموهوص فان المؤمنين بالبنيان المرصوص لكن
اذا اعيانا التطالب لعزة وجود هذا الموهوب المخصوص فكيف
نفعل قبل وجدانه بنفوسنا المشبهة للقاضي الفاضي في الوسم
والرسم المنقوض والمنقوص قلنا في الجواب قد عقد الامام الاكبر
بابا في فتوحاته حوى اللباب فلنذكره بتمامه قال رضي الله عنه
الباب ٣٠٣ في معرفة ما يلقى المريد على نفسه قبل وجود الشيخ
ان لم تلق استاذا فكن في نفت من لاذا وقطع الليل والنهار فلاذا
فلاذا وتسبيحا وقرانا فاشهده بمن حاذا واضعفه واحياه
فلما لم يقل ماذا فكابد له الذي يبغيه تلمذ والتاذا وجاثه معارفه
ذرافات وافذاذا فهذا قد بينته لك فلا ينبغي عند هذا اعلم
ايدك الله ونورك انه اول ما يجب على الداخل في الطريق الالهية
المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده ويعمل في هذه المدة التي
يطلب فيها الاستاذ الاعمال التي اذكرها له وهي ان يلزم نفسه
ستة اشياء فانها بسايط الاعداد فيكون له في التوحيد اذا عمل
عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك
فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل
الاربعة منها في ظاهرك وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الجوع
والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلات وهما الجوع والعزلة واثنان
منفعلان وهما السهر والصمت واعني بالصمت ترك الكلام والاشتغال

بذكر

بذكر القلب ونطق اللسان عن نطق اللسان الا فيما اوجب الله عليه
مثل قراءة ام القرآن وما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير فيها
وما شرع من التسبيح والاذكار والدعا والتشهد والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ان يسلم منها فيتفرغ لذكر القلب بصمت
اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت يتضمن العزلة واما الخمسة
الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه
التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها
فالزمها حتى تجد الشيخ وانا اذكر لك ما شان كل واحدة من هذه
الخصال ما يحرضك على العمل بها والله يتولى امرنا واياك ويجعلنا
من اهل عنايته ولنبدي بالظاهرة اولا ولنقل اما العزلة وهي
رئيس الاربعة المعتبرة التي ذكرها عن الطائفة اخبرني اخي في الله تعالى
عبد المجيد بن سلمة خطيب مرسانة الزيتون من اعمال اشبيلية
من بلاد الاندلس وهو كان من اهل الجد والاجتهاد والورع اخبرني
سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرسانة ليلة من الليالي
في وطيسة حزبي فبينما انا واقف في مصلاي وباب الدار وباب
البيت على مغلاق فاذا بشخص قد دخل علي وسلم وما ادري كيف دخل
فجزعت واوجزت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد من يأنس
بالله لم يستوحش ثم نفض الثوب الذي كان تحتي واقف عليه ورمى به
وبسط تحتي حصيرا صغيرا كان عنده وقال لي صل على هذا قال ثم اخذ بيدي
وخرج بي من الدار ثم من البلد وحشي بي في ارض لا ادري اين انا
ولا كيف اتيت انا من ارض الله ثم ذكرنا الله تعالى في تلك الاماكن ثم رددني
الى بيتي حيث كنت قال فقال لي يا اخي بهذا تكوت الابدال ابدالا فقال لي
بالعزلة التي ذكرها ابو طالب المكي في القوت ثم سماها الجوع والسهر
والصمت والعزلة ثم قال عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا
الرجل كان من اكابرهم يقال له معاذ بن السرس فاما العزلة فهي ان

يعزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق ردي هذه عزلته في حاله
واما في قلبه فهو ان يعزل بقلبه عن التعلق باحد من خلق الله كائنا من
اهل ومال وولد وصاحب وكل من يحوله بينه وبين ذكر ربه بقلبه
حتى عن خواطره ولا يكن لهم الا واحد وهو تعلقه بالله تعالى واما
في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الخلق وعن المألوفات
اما في بيت واما في السياحة بارض الله فان كان في مدينة فبحيث
لا يعرف ولان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن
البعيدة من الخلق فان انست به الوحوش وتالفت به وانطقها
الله تعالى في حقه فكلمته اولم تكلمه فلينعزل عن الوحوش والحيوانات
ويرغب الى الله تعالى في الا يشغله بسواه ويثابر على الذكر الخفي
وان كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم
به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد استقباله
الى قلبه دايما هكذا يكون دابه واما الصمت فهو ان لا يتكلم مع
مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته او في موضع
عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملأ الاعلى فيغض عينيه
عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان يفرض عليه
الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد وان لم يفرض عليه سكت
عنهم واشتغل عنهم بنفسه فانهم اذا راوه على هذه الحالة اجتنبوه
ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من شغل مشغولا
بالله عن شغله به عاقبه الله بشد عقوبته واما صمته في نفسه
عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من
الله في ما انقطع اليه فانه تضييع للوقت فيما لين بحاصل
فانه من الامانى واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين
ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته
السبب المطلوب منه في عزلته وحميته وهو ذكر الله تعالى الذي تجلى

به مرآة قلبه

به مرآة قلبه فيحصل به تجلى ربه واما الجوع فهو التقليل من الطعام
فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلب لعبادة ربه في صلاة وغيرها
فان التنفل في الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذا انفع
وافضل واقرب في تحصيل مراده من الله تعالى من القوة التي حصلت
له من الغذا لاداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان
البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر
والسماع وهن كلها قواطع له عن المقصود واما السهر فان الجوع
يولد له الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء
فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال
مع الله بما هو بصدده دايما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ حيث
ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر فاذا التزم
ذلك سري السهر الى عين القلب واجلى عين البصيرة وبملازمة الذكر
فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة حصول الاربعة
التي هي اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن اسد المحاسبي
اكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة
الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا عن معرفة الله سبحانه
وتعالى وانشد وفي ذلك اني بليت باربع ترمينني بالنبل
عن قوس لها توتير ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب
انت على الخلاص قدير وقال اخر ابليس والدنيا ونفسي والهوى
كيف الخلاص وكلهم اعدائي واما الحجة الباطنة فانه حدثتني
المراة الصالحة مريم بنت عبدون بن عبد الرحمن البخاري قالت
رايت في المنام شخصا كان يقتدي بي في وقايعي وما رايت له
شخصا قط في عالم الحس قال لها تقصدين الطريق فقلت له اني
والله اقصد الطريق ولكن لا ادري بما قالت فقال لي بمجموعة
وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رويا ها على

قلت لها هذا مذهب التوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى
في داخل الكتاب فانها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها
ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب اهـ
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره وما من الله على
الهاي لمجاهدة نفسي بغير شيخ وبشيخ فان العالم اذا تبحر في العلوم
الشرعية فقد فعل ما كلف به وما بقي عليه بعد ذلك الا العمل بما علم
ولكن يحتاج الى من يعرف طريق الوصول الى العمل بما علم بازالة الموانع
من محبة الدنيا وشهواتها ويجب على من وجد شيخا ولو بالسفر
اليه بها جر اليه فان لم يجد شيخا وجب عليه مجاهدة نفسه لتصير
اعماله فيها رابحة من الاخلاص قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل
وكانت صورة مجاهدتي لنفسي بغير شيخ اني كنت اطالع كتب القوم
كرسالة القشيري وعوارف المعارف وكتاب الاحياء واعمل بما ينفتح
لي من طريق الفهم ثم انه يبدو لي خلاف ذلك فاضرب عنه الاول
واعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل مرسا لا يدري هل ينفذ
ام لا فهو يسلك الى آخره فان راه خرج منفوحا خرج منه والا رجع
ولو انه صادق من يعرف الدرب لاراحة من التعب فكان يعلمه
انه مسدود فهذا مثال من لا شيخ له فالشيخ فائدته انما هي اختصار
الطريق للمريد لا غير ومن لم يعرف الطريق لا بد ان يتيه فيقطع عمره
ولم يصل الى مقصوده فالشيخ كدليل الحاج الى مكة ومن جملة ما تجلدت
جاهدت به نفسي انني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محرابي
عنقي اذا جلست لا يصل الى الارض لو [illegible] اضطجعت
فكنت اجعله في عنقي من الغشاء الى الفجر وكنت على ذلك سنين
ولم يكن لي بحمد الله من حين كنت صغيرا شيء يعوقني من امور الدنيا
سوى الحجاب وكثرة دخول الخلل في اعمالي وان كانت الخلل
لا تنقطع عن العبد الا انها تتنوع بحسب المقامات فكل مقام له

خلل

خلل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سجاي ولحمتي
فاغنتني بحمد الله عن الوقوع في الذل لاحد من ابناء الدنيا ولم اباشر
قط حرفة ولا وظيفة بفلوس وان الحق تعالى يرزقني من حيث
لا احتسب الى وقتي هذا وعرضوا علي الالف دينار واكثر فرددتها
ولم اقبلها وكان المباشرون والتجار يأتون بالذهب والفضة
فارميها في صحن جامع الغمري فيلتقطها الناس وتركت لذيذ
الطعام والشراب وقنعت بالخشن من المأكل والملبس ثم تركت
لبس الثياب والطعام جملة وكنت البس الشراميط من الديمان
واكل الترب مدة لعدم الحلال الصافي على حسب مقامي اذ ذاك
وكنت لا اكل طعاما لامير ولا مباشر ولا تاجر ولا فقيه لايد
في ولهائفه ولا غيرهم وضاقت على الارض كلها فاقمت في المساجد
المهجورة في الخرايب مدة سنة وكنت اطوي الثلاثة ايام واكثر
واذا افطرت تناولت خواقيه من غير زيادة حتى كنت اصعد بالهمة
الى الصاري المنصوب على سقف جامع الغمري من غير سلم والناس
نائمون ثم اذا انزلت في السلم انزل بجهد لغلبة روحانيتي على جسمي
وطلبها محل استقرارها من السموات وهذا هو سبب تحريك الانسان
اذا قرأ القرآن فكأن الروح تشتاق الى لقاربها اذا سمعت كلامه
فتكاد تلحق بعالمها السماوي فافهم وكان لي صاحب من عباد الله
الصالحين يقلي السمن في ميضة الشيخ وكان ياتيني بالقطعة
الكبيرة فاحصها واكلها اكل منها كل ثلاثة ايام نحو اوقية وتنكرت
قلوب اصحابي مني حتى كانهم قطعوا لم يعرفوني من ضيق وقتي عن
مباسطتهم بالكلام وكنت كثيرا ما اخرج الى المواضع التي ينقل الناس
فيها الجزر والحمص والبقل فاكل ما اجده من الاوراق واشرب عليه من
النهر واكتفي به ذلك اليوم وكنت لا اكل طعاما قط لغير لاكب لم
من المتعبدين واقول هذا رجل ياكل بدينه وكذلك كنت لا اكل

ينتي

طعام تاجر يبيع على القضاة والحكام خوفا من دخول الرشوة
والغش على القاضي والتاجر ثم تركت طعام كل من يملك الميزان
وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشا لا اختمه حتى يقال الفجر
طلع ثم اذكر بعد الصبح الى ضحوة النهار ومن الظهر الى العصر ومن
العصر الى المغرب وهكذا فمكثت على ذلك سنين وكنت اصلي
بين المغرب والعشاء بربع القرآن ثم اصلي بباقيه فاختمه قبل الفجر
ورجلاختمة كله في ركعة وكنت كثيرا ما اضرب اخماري بالسوط اذا
غلب النوم علي وربما كنت انزل بثيابي في الماء البارد في الشتا
حتى لا ياخذني النوم وهذا من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان
ارتكبنا الاخف منهما ولاشك ان وقوف القلب بين يدي الله في الظلام
مع تالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه حال التجلي مع صحة
الجسم ولكل مقام رجال ومن طلب النفيس خاطر بالنفيس
فعلم ان الحب لله في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم
في مجاهدتهم سهل عليه الغير وقد قال سيدي عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه مكثت في بدايتي سنة كاملة لا اكل ولا اشرب
ولا انام قال قلت وما نت عما متى ايام مجاهدتي مجتمعة من
حيال وجلود وشرايط لغلبة الحلال وبالغت في التدقيق في الورع
بحماية الله لا يجولي ولا بقوتي حتى كنت لا امشي في ظل احد
من الظلمة ولا اعوانهم ولما عمل السلطان قايتوه النوري
الباط الذي بين مدرسته وقبته تركت المرور من تحته
اذا قصدت زيارة القرافة او غيرها وكنت ادخل من سوق
الورا قين وادخل من سوق الترب وانا بحمد الله تعالى على قدم الورع
لان نور المعرفة لا يطفي نور الورع كذلك حماية من الله تعالى
بعدم قسمتي لانه قسمه لي فمنعت نفسي منه فان ذلك لا يقع

مجميع

مجميع ما رده المتورع من الامور ليس هو له بالاصالة وانما هو وهم وقد
امر العبد من طريق تكليفه ان يدافع الاقدار جهده ويثاب على ذلك
فافهم واذا اعتنى الله بعبده المحبوب استخلص له الحلال من بين فرث
الحرام ودم الشبهات كما يستخرج اللبن والله على كل شئ قدير انتهى وقال
الهمام الاكبري الامام الاخزمي تدبير الله الالهية في اخر الابواب منها
اعلم ايها المريد لنجاة نفسه ان اول ما يجب عليك قبل كل شئ طلب
شيخ يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعتها ولو رحلت في طلبه
الى اقصى الاماكن فافعل وصيك بما تفعله مدة طلبك الشيخ حتى تجده
فاذا وجدته فالحاضر ابصر من الغايب ثم ان سر رضي الله عنه جملة
من ادب المريد مع شيخه وقد ذكرنا في ارجوزة الاداب ما فيه مقنع للطلاب
ثم قال وانا الان اوصيك ما تفعله في المدة التي تطلب فيها الشيخ
فاول ذلك التوبة وارضا الخصوم ورد المظالم التي تستطيع ردها
والبكاء على ما فات منه اوقاتك في المخالفات ومصاحبتك للعلم بانك
من ذنوبك على يقين ومن قبول توبتك على خطر ولا تعقد الاطهارة
كاملة ومتى ما احدثت توضات وصليت ركعتين والحافظة على
الصلوات الخمس في الجماعات والشغل في بيتك ثم ذكر فصلا في اداب
الصلاة والطهارة واخر في اداب الاكل والشرب واخر في الكسب والتوكل
واخر في الصحبة وقد ذكرناه في رسالة الصحبة واخر في السعي الى المساجد
ثم قال في اخره واياك وحضور مجالس السماع فان اضطررت الى الصحبة
فصاحب الكبار والمجتهدين من اهل المقامات حتى تجد الشيخ فان لم
تجدهم في المدن فاطلبهم في السواحل والمساجد الخربة فانهم يطرقونها
وقلة الجبال وبطون الاودية واذا عزمت ان تكون منهم فاياك
ان يدخل عليك وقت صلاة الا وانت في المسجد والمعول من المريد
من يصل الى المسجد والصلاة تقام فانه شرط في غاية التفريط وليس منهم
واما ان تفوتك تكبيرة الاحرام او ركعة مع الامام فلا نتكلم على هذا فان

هذا من حكم العامة المظنون في ايمانهم فتب الى الله تعالى واستانف
واياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع في المسجد
ثم قال في فصل الخواطر واربعة من احكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها
خدمة الفقراء وسلامة الصدر والدعا للمسلمين بظهر الغيب وان تكون
معهم على نفسك وقل ما يسلم مريد في ابتداء حاله من الخواطر الردية
في كل جانب من جانب الحق ومن جانب الخلق فاكدما على المريد السعي
في ان يسلم النفس من كوامنها بهم وان كنت صادقا فاصبح الخاطر
والكشف بعباده والتجربة كذلك فيخطر لك خاطر السوء في واحد
وهو كما خطر فاعلم انه من الشيطان واستغفر الله وتب الى الله تعالى
واسأله ان يعرفك به لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك
بعاوبهم وانما الشيطان يجب ان يستدرجك ويصدك ويحركك
ليلهيك فتحفظ وانما ينقطع هذا بالذكر وينقطع حالا في جانب
الحق عنك اه فاطف السراج فقد طلع الصباح وان اردت زيادة في البيان
فعليك بكتب السلوك المدونة في هذا الشان كالاحياء والقوت
وعوارف المعارف ومنهاج العابدين والرسالة والرعاية للمحاسبي
ومنح المنة في التلبس بالسنة لسيدي محمد الغزي وهو في مجلدات
والاخلاق المتولية وكتب المناوي الثلاثة فان كلا منها احلى من صاحبه
والمهود الصغرى والكبرى والموازين الثلاثة للشعراني وعليك
من كتب الشيخ بمواقع النجوم وروح القدس والتدبيرات الالهية
والحل المربوط وشرح اليوسفية ورسالة الكنه وغيرذلك من كتبه
في السلوك والاداب الى ان يأذن الله وينفتح لك الباب ويصفو منك
المعقل وتخلص من المقال وتصل الى الذوق والشرة والوجدان
دون التفتح بالمقال ونفي من كوثر المعرفة الذوقية العيانية
وترشف من سلسبيل عين الحياة المدية وتشاهد بسر الرسوم
بالحضرة المحمدية فعليك هناك بمطالعة كتب الحقائق الاحسانية

فان

فان طيام الرجال يضر بالاطفال لاسيما قلب ضربت عليه من الغفلة
اقفال فاحتجب عن شهود النور الباهر وجوهر الجواهر وغارت عين
معاينة الغيبة ومنازلة العينية لسرحة في ميادين نفسه
وشرحه مواجيد حدسه ولنرجع الى ما كنا في صدد بيانه مما توعر على
السالك من المسالك في مهاوي النفس التي توقع في المهالك وسفاتها
الذميمة التي يشبه بها الظلام الحالك المقتضية للبعد
عن المسالك المدعية للغرور التي هي في تسليم القياد والانقياد والمدعية
بالزور اذ دون ادعائها خرط القياد العاقلة في امور دنياها الغافلة
عن خطور حضور اخراها الراهية صاحبها بمضلات الروافي الذاهبة
به كل مذهب لجهلها وادعائها ان الروافي ومن المعلوم ان اصل كل معصية
الرضى عنها وتلقي المقتضي لها موارده منها قال سيدي احمد بن عطاء الله
قدس الله روحه في حكمه اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي علم
لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه اه وقد شمت
الشراح الذين تجاوزوا جداول الكثرة الغليل وابدوا في هذا المقام من
المعاني المجملة بنورها البدر التام ما يشفي العليل سمعت بعض
اشياخنا الكرام من اهل دمشق الشام يقول سمعت شيخنا الشيخ يحيى
الشاوي المغربي يقول وقد سئل عن المناسبات التي كان يوردها عند
درسه على الحكم والمعاني الغريبة من اين تتعلق بها فقال اني طالعت
عليها في المغرب ثلثمائة شرح او اكثر اه وكيف لا يكون كذلك وقد
رأيت شرح السيد احمد زروق قدس الله سره قال في اوله وقد تم لي
بهذا الشرح ثمانية شرحه شرحا وهي حميدة بهذا الاعتبار اذ هي من اعظم
الاذكار وكان ابو عثمان الحيري رضي الله عنه يقول لا يستحي احد
عيب نفسه وهو يستحي من نقد شيء اذا يرى عيوب نفسه من جهتها

في جميع الاحوال وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب
في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقارك النفس في نفسك مرض
عظيم لا يبرأ وكان من كلام سيدي ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه
ما ابتلى الخلق بحجاب اعظم من رؤية النفوس وكان يقول النفس
اشبه بالمرأة السيئة في الاخلاق والمعاملة وكان السري السقطي
رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ اجلب للاعمال ولا افسد للملاقات
ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للخزانة ولا اقرب للمقت ولا الزم
لحجبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في
عيوب الناس لاسيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له
الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن باهله وتربص بنفسه في الاماكن
الخفية وسراديب الهوى وقبل تخرجه في الناس ومدحهم فيهم وقيل
ان المعابد الفلاني يعظم فلانا يعتقده والامير الفلاني لا يقدم احدا
من المغتر اعليه واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع
الهالكين وعنه صلى الله عليه وسلم ايها الناس كفاك الموت على غير ناكث
وكان الحق فينا على غيرنا وجب وكان ما نشيع من الموتى عن قليل الينا
راجعون نبوهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم فطوبى لمن
شغله عيبه عن عيب غيره طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع
لله من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل
والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وكرمت علانيته وعزل
عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله رواه الحكيم عن انس وسيأتي نقله عن الوصايا الاكبرية
مع بعض نقص وزيادة غير مخفيه فتأمل هذه الوصية النبوية فان فيها
مقنعا لمن صفت سريرته وحسنت منه الطوية ولكن اين النفوس
الزكية التي تقنعها هذه الوصية وكان ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز قدس سره

يقول

يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء واقف ظاهر صافي فاذا حركته ظهر ما
تحته من الحماة وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة
لاهوائها ومن لم يعرف ما طوي من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة
ربه وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه متى يكون الرجل متواضعا
فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق من هو شر منه
وكان الامام ابو محمد سفيان بن عيينة يقول لا يكون طالب العلم
عالما حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان مالك بن دينار رحمه
الله يقول علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من كلب لما يعلم ما انطوت
عليه من القبائح التي لم تعم في الكلب وقد عد بعضهم في الكلب عشر خصال
لا توجد الا في افراد الرجال وعد آخرون فيه من الاوصاف المحمودة الفا
ولكن ذهب الشح والنبح على المريب اذا لم يكن الفا وكان يقول كن محبا للخير
تاركا للشهوة ولا تري من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك اي
حيث شهدت لها وصفا حميدا وهو حب الخمول وكان يقول دعوك الزهد
من نقصك يخرجك من الزهد اي فان الزهد ترك الامساك في الحاصل
في الملك فاذا شهد تركه فقد امسك عنده شهوة تركه فما زهد اذا فاخرج
ادعا الزهد من الزهد لانه رجع الى رؤية ما خرج عنه ومن راه فما راه
فما خرج منه وكان ابو سعيد الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها اي لان الاعتراف بنقصها كمال
وقد يكون ذلك من دسائسها فتقول له ذمني وانقصني ومرادها ان
يقال عنها معترفة بنقصها متواضعة وهذا كثير مشهود فيمن يدعي كبير
المشاهد وانه في حضرة المشهود جالس والخالي من تلك الملابس عري
عن المشاهد والمجالس ومثله في دسائسها عدم التصدر والجلوس
اخريات المجالس فانها ان لم ترتفع الى الصدر ضاق منها وسيع الصدر
وهذا على فاسد قصدها وقيل فيما منقذ الغرقى من النجاة منها دليل
وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول اني لاكره الرجل على المعصية

فاستحى ان انهاه عنها لحقارة شانه عندي وكان سيدي عبد القادر قدس
الله سره العزيز يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف
المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات
واللذات الحرام منها والمباح لتقوى معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك
نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ومن كلامه رضي الله عنه جاوسك بين يدي من
لا ترضى نفسك الاخذ عنه ساعة خير لك من المجاهدة اربعين يوما
اوما معناه وكان طاهر بن مشرف رضي الله عنه اذا رفعوه على احد
من اقرانه يذهب اليه ويقرا عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما
توهمه الناس فيه انه اعلم منه وهذا شان العلماء العاملين والحكما
الكاملين الراغمين انف نفوسهم الزاعمين ان لا احقر منهم في
عقولهم ونفوسهم فان مقر نفوس الكمل من العارفين هذه
الدرين تحت تخوم الارضين السفلى بخلاف من هم في بحرها غارقون
ومنه غارقون واعلم ايها الرفيق ان رضاعة ثدي الاسلام والرفيق
بمواقعة اقتحام دركات الاثام انما سبب شهود العارفين نفوسهم
في ذلك المحل الموصوف بالمحل المخل بقدر صاحبه عن المقام المجمل وتنزيلهم
لذلك المقر تحققهم في يوم يقال اين المقر وامور كثيرة نذكر بعضها
منها ان الارض هي الام والتي عليها من حيث ذلك يقيم فينزل العارف
ليستمد نقص مايتم ومنها ان مقام العرفان يقتضي ذلك لان وصف
المرتبة للسالك ووصف المعرفة للعلي المالك فعلى قدر صفاء المعرفة
يكون التدلي لتتم الموازنة وحصل التملي والتخلي والتحلي فيقع
التجلي فكل من ذاق للربانية طعما فهو عن درك منهج العبودية اعمى يدعي
المعرفة زعما فيصد عنها زعما ومنها تصاغره لعظمة الالوهية فلا يستقر
قدمه الا تحت تخوم الارضين السفلية ومعلوم ان من تذلل بين يدي
حبيبه رفع ومن تدلل ولم يوذ لم فيه طمع من الدنيا رفع بدليل

من تواضع

من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله ومنها انه
يرى الخلق اعلى منه طابقهم وعاصيهم فيتنزل لهم وكلما تنزل درجة
راى غيره تحته ثم وثم لما ان يستقر تحت التحت بدون قرار وسلوا
فانه لا تنزل دائم حتى ينزل تحت الثور والحوت بل والهوي ومنها
ان النفس لما كانت منافية في طلب العلو قابلها بضد مرامها ليحصل
لها فيه السلو ويعرفها بخطاطها وقدرها فتخضع وتذل وتطمع في
معاينة شمس شمسها وبدر بدرها ومنها ان الكامل من العارفين
يوم يحمل اعباء اثقال الامة فتكثر الامة واثقاله المدلهمة ويتمنوا
قلق لغفة وسلواها فينزلها الموطن لا يسمع ما يبديه لسان بلواها
الا العالم بسرها ونجواها ومنها ان بدر الكمل من الكاملين يوم
يتحمل اقذار ذنوب العصاة ووخامة شؤم هفوات المعصاة
فيتحمل حيالا روسلي من الهفوات ناشئة وظلمات متراكمة وبحور متلاطمة
غاشية ويتراي له في ذلك المقام ان جميع الانام الصادرة من الانام
بارزة منه وصادرة عنه فيكاد من كيا يذوب ويستغفر من تلك
الذنوب ويتوب ولولا ان الله تعالى يثبته بالقول الثابت ويسعفه
بربيع امداده الثابت لطمس وانمحى وغاب فما صحى ولو كان للذنوب
رائحة ما قدر احد على قربانه ولفرت خلانه منه اقتداء بجيرانه والى هذا
يشير الثابت الميال بقوله لو كان للذنوب رائحة لم يستطع احد
ان يقربني من اميال فاذا عاين هذا المشاهد العظيم المشاهد ذلك
غلب عليه وصف الحياء وغرق في عرق الحيا وهناك ينزل لتخوم الارضين
السفلى ويقول ليتني كنت شجرة تعضد كالدقلا وتراه اذا القيت عليه
تلك الاثقال واحاطت به من كل ناحية بلبتجى لحزم الاسآ التي تقد
المستغيث بها ناحية واذا فرط سعيها المتوالي تراه كالسن
المجوف الخالي او الشن البالي فلو حرك لشهدته مجدلا واقعا وهذا
امر يعاينه المكاشف واقعا واعلم ان هذا الحال تعجز عنه ارباب الاحوال

من يمشي على الماء ويطير في الهواء لانه حال رفيع نجمه رفيع زجره
ربما تزري صاحبه وفي وادي المناهوي والاشارة الى هذا المقام من
طريق الاقتباس اية ولولا دفع الله الناس وهذا الامام اذا اقسم
واغلظ الاقسام انه من اعصى الجنس والاشخاص والكتام فقد
صدق رضي الله عنه لانه حمل تلك الاعباء التي تورث الاعيا والاغبا
عند صعب به لا يصافا فالحمد لله الذي جعل فينا من يتحمل عن عاصينا
ويتجمل بتحمله وتيحمل بتجمله ويحمل قاصينا وهذا الاسعاف والاسعاد
والاتحاف والارشاد اكراما للسيد المعظم والسند الاعظم صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم وعظم كما انه في هذه الامة من الاقويا الامجاد
الذين كل منهم الى الابد قلبه ساجد لم يوذن لهم في ان يعملوا انفسهم ناقلة
الابنية المقصرين من ارباب النفوس الناقلة وكم لله من ملك
وبشر وجن وارواح مجردة وحقائق عوالم غير متعددة قيام على قدم
الالتجا معه في السموات والارض يستغفرون لمذنبي هذه الامة الى
يوم العرض ويتقربون اليهم باهدا ثواب اعمالهم اليهم لعلمهم برافتهم بهم
ورحمتهم عليهم كل هذا الفضل والانعام التام العام اعظاما واحتراما
لسيد الانام ومصباح الظلام ولتكون امته اشرف الامم قدرا وارفعها
بدرا وانورها اعمالا وابهجها احوالا واعظمها سرورا واقلها شرورا
فوجب علينا حيث تشرفنا بالانتما اليه ان نكثر في اغلب احوالنا
من الصلاة والتسليم عليه فان النعمة التي اهداها الينا واغدقها
علينا لا تفي البراعات بتفصيلها ولا الافهام تقدر على تحصيلها
ووجب علينا ان نشكر ايادية العظيمة واحسانه الجسيمة ومن ذلك
اتباع قدمه الشريف والاقتدا بهديه المنيف والاشتغال بها ودوام
المجاهدة في التفتيش مع التوبيخ والتعنيف والاشتغال بها دون المصاحف
والوصيف نقل عن زيد بن ميسرة رحمه الله تعالى انه كان يقول
كانت العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا بنفوسهم فاذا اشتغلوا

فتروا

فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا اي خوفا من افات الشهرة
والرياسة وفرقا من دسايس النفس المخيلة صاحبها وصف الكياسة
المخيلة له بنعت الخاسة الكاسية الكاسية لبرد الرداء المضيعة
عليه اوقاته وانفاسه المذكورة بكل ما ليس للمروم فيه قوة وقوت
بل صعف وفوت والمنسية ذكرها دوام اللذات وهو الموت كتب سفيان
ابن عيينة رضي الله عنه الى اخ له اما انك يا اخي ان تستوحش من
الناس فلقد ادركنا الناس اذا بلغ احدهم الاربعين سنة جفي معارفه
وصار كانه مختلط العقل من شدة ناهبه للموت ورأى الامام حجة الاسلام
بعض الانام في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز ببغداد
كان راه يحضر مجلس ثلثمائة مدرس ومائة من امرا بغداد فقال له يا امام
اليس مدرس العلم ولي فنظر اليه شذرا وقال لما نزع برد السعادة
في فلك الارادة وضجت العقول الى مغرب الافول تركت هو سوى وليلى
بمعزل وعدت الى محبوب اول منزل وناديت بالاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويناك فانزل ورحما يزيد بعضهم بيتا ثالثا يفوق
سماعه نغمات المثاني والمثالث وهو غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد
لغزلي ناسجا فكسرت مغزلي ومن كلامه من لم يكن له نصيب من علم
الباطن اخاف عليه من سوء الخاتمة وادبي النصيب منه تصديقه
وتسليمه لاهله ومن كان في خصلتان لم ينج عليه من هذا العلم
بشيء بدعة او كبر وقال سيدي ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه
كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا افعل فقالت لي نفسي مرة من ربك
فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية
امتثال العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تنم امش
تمش طمع تمع ابطش تبطش فانت تمتثل امري كلها فاذا انا ربك
وانت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة
فقالت لي جادلها بكتاب الله فاذا قالت لك ثم قل لها بنوا قليلا من السبل

ما يجمعوف واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت
امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة
نحالي اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع المتقين واتوجك
بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلائد
المحققين واناديك عليك في سوق الحبين الناتبون العابدون
الحامدون الاية وكان سيدي منصور البطايحي رحمه الله تعالى يقول
من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف
نفسه منهوم اعظم الغرور وقال سيدي عقيل المنبجي رضي الله عنه
من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات العارفين وقال
سيدي حماد الرياس رحمه الله نفعنا الله به اقرب الطرق الى الله حبه
ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام لنفس لا يذوق
قط محبة الله ابدا وكان سيدي تاج العارفين ابو الوفا روح الله
روحه وانزل منزل الصفا يقول التسليم ارسال النفس في ميادين
الاحكام وترك الشغلة عليها من الطوارق وكان ممشاد الدينوري
نفعنا الله عنه وعنا به يقول احسن الناس حالا من سقط عن نفسه رؤية
الخلق وراعا سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان
ابو اسحاق ابراهيم بن احمد يقول من قام اليه امر الله بنفسه كان بين
قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان يقول
نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع الله فيهما وصولا
وانشدوا فسيرك يا هذا كسير سفينة يقوم جلوس والقلوع تطير
وكان ابو الحسين احمد بن سهل البوشنجي قدس الله روحه يقول من كان
باطنه افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم
ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل والهالك لا ينصف من نفسه
ويطلب الانصاف من غيره وكان ابو عمرو اسماعيل بن محمد بن احمد السلمي

رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون عنده دعوى قط لانه لا يرى لنفسه
شيئا يدعيه به وكان يقول من كرمت نفسه هان عليه دينه قلت
وحيث وقع ذكر الملامتي في عبارته فلنذكر تعريف الشيخ له في فتوحاته
افاض الله علينا من امداداته وكنا اشرنا لهم في رسالة الوصايا والطارق
والفارق فلنقل قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في الباب ٣٠٩
في معرفة منازل الملامتية من الحضرة المحمدية وهذا مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه ومن تحقق به من المشيخة
حمدون القصار وابو سعيد الخراز وابو يزيد البسطامي وكان حوخالنا
وكان في زماننا من سادات هذا المقام ابو السعود بن الشبل ببغداد
ورأينا من ارباب ابن جعدون الحناوي وكان من الاوتاد الاربعة
ورأيت جماعة من اهله بحمد الله تعالى
كل اقسم بالخلق فما يلزم الحنث لهما حنث فانا اقسم بالله الذي
اسكن الارواح اجداث الجثث وبايات الهدى من نوره انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما قلته يلزمني لا يكترث حار عقل عاهد الشرع على
عقد ما قرره ثم نكث انزي بحصد شخص زرع من بر راكب وتقي وحرث
لا وحق الحق ما يملكه اخبر الروح بذا حين نفث اودع الارواح روحا واحدا
بين زوجين فكاحا ثم بث كنز الذر فيه لم عنيه منذ زمانا ثم بث
لم يسوي الله في احكامه حكمه ما بين نسخ وحدث ثم ان جاء بحكم جامع
لهما كان لامر قد حدث فكان الفضل قد حل به هرم والشيخ قد حل الجرث
كاد حيا ثم ميتا ثم من بعد ميت عاد حيا فبعث اعلم وفقنا الله واياك
ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والانقطاع
الظاهرة المحمودة كلها وطهروا ايضا بواطنهم من كل صفة مذمومة فقد
فهموا الشرع غيرانهم لا يرون شيأ فوق ما هم عليه من هذه الاعمال
ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم اللدنية الوهبية
ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيأ مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد

وهولا اذا جاء اليهم احد سألهم الدعاء بما انتهروه ويقول له من اناحتى
ادعولك وما مازلتي حذران ينطرق اليه العجب وخوفا من غوائل
النفس ليلا يدخل الرياء في ذلك وان كان احد منهم يشتغل بقراءة
فكتاب الرعاية للمحاسبي وما يحرك مجراه والصنف الثاني هولا يرون
الافعال كلها لله تعالى وانه لا فعل لهم اصلا قال عنهم الرياء في ذلك
جملة واحدة واذا سألتهم في شيء مما يجده اهل الطريق يقولون اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين ويقولون قال الله ثم درهم وهم مثل العباد
في الجهد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير انهم مع ذلك
يرون ان ثم شيأ فوق مالهم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم
والاسرار والكشوفات والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا
شيأ من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله
تعالى وهم اهل خلق وقوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر
الى الطبقة الثالثة اهل رعونات واصحاب نفوس وتلامذتهم
مثلهم اصحاب دعاوي يستهزؤن على كل احد من خلق الله ويظهرون
الربانية على عباد الله تعالى والصنف الثالث رجال لا يزيدون على
الخمس صلوات الا الرواتب لا يتميزون على المؤمنين المؤدين فرائض الله
بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس
لا يبصر احد من خلق الله واحدا يتميز عن العامة بشيء زائد من عمل
مفروض او سنة معتادة في العادة قد انفردوا مع الله ربحانيين لا يتزلزلون
عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء
الربوبية على قلوبهم وذللتهم تحتها قد علمهم الله بالمواطن وما تستحقه
من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن
الخلق وستروا عنهم بستر العوائد فانهم عبيد خالصون مخلصون
لسيدهم مشاهدون على الدوام في كلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم
وحديثهم معه في النفس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمها

حتى تراهم

حتى تراهم كانهم الذي خلق لهم كل شيء مما تراهم من اثباتهم للاسباب
وحكمهم عليها يفتقرون الى كل شيء لان كل شيء عندهم هو مسمى
الله تعالى ولا يفتقر اليهم شيء لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله
ولا العزة به ولا انهم من خواص الحضرة الالهية امر يوجب افتقار
الاشياء اليهم وهم يرون الاشياء لا يفتقر اليها لان الله تعالى قال
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وان يستغنوا
بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذي قد
وصف الله تعالى به وهو الغني واتبعوا لانهم ظاهرا وباطنا
الاسم الذي سماهم الله به وهو الفقر ولقد علموا من هذا الله الفقر لا
يكون الا الى الله تعالى الغني وراوا الناس قد افتقروا الى الاسباب
الموضوعة كلها وقد حجبهم في العامة عن خلق الله وهم على الحقيقة
ما افتقروا في نفس الامر الا لمن بيده قضاء حوائجهم وهو الله عز وجل
قالوا فبنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه في الحقيقة اي من حيث ظهوره
به وقيومته عليه والله لا يفتقر الى شيء ويفتقر اليه كل شيء
فهولا الملامتية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم اكبر الرجال يتقلبون
باطوار الرجولية وليس ثم من جاوز مقام الفتوة والخلوة مع الله
دون غيره سوى هولاء فانهم الذين جاوزوا جميع المنازل ورأوا ان الله
قد احتجب عن الخلق في الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق بحجاب
سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشاهدون في الخلق سوى سيدهم اي
اي لغيبتهم به عن شهود ما عداه فاذا كان في الدار الاخرة وتجلى الحق
ظهر هولا هنالك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد
يتميزون عن العامة بتشتتهم وتباعدهم عن الناس بالدعاوي وخرق
العوائد من الكلام على الخاطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل فرق
عادة لا يتحاشون من اظهار شيء يودي الى معرفة الناس به اي بذلك
الشيء قربهم من الله فانهم لا يشاهدون في زعمهم الا الله عز وجل وغاب

عنهم علم كبير وهو الحال الذي هم فيه فليس الملامة من المكر والاستدراج
والملامتية لا يتميزون على احد من خلق الله تعالى فهم المجهولون
حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على ملامتهم
لانهم لا يزالون يلومون انفسهم في جنب الله ولا يجدون له عملا
يفرح به يزينه لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا
غائب عن الملامتة واما الاكابر فيطلق عليهم لستراحوالهم وكمانتهم
عند الله تعالى حين راوا الناس اتما وقعوا في ذم الافعال واللوم فيما بينهم
فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله تعالى والخير وانما من ظهرت على يديه
فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء وراوا ان الافعال ليس لما يتعلق
الذم ممن ظهرت على يديه وصارت الافعال عندهم في هذه الافعال
كلها شريفة حسنة فكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله
الناس لاتخذوهم الهة فلما احتجبوا عن العامة اطلق عليهم في العبادة
ما يطلق على العامة من الملامة فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك وكانت
المكانة لم تلزمهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق
هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم وهي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل احد
انفرد بها اهل الله تعالى وليس لهم في العامة حال يتميزون به ثم قال
فالملامتية هم اصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا
واهل الطريقة المثلى والمكانة الزلفى والعدوة الدنيا والعدوة القصوى
ولهم اليد البيضاء في علم المواطنة واهلها وما تستحقه ولهم علم الميزان
واداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من اجلهم قدرا في هذا المقام
وهو المقام الالهي في المدينا اهـ وقد عرف الشيخ الجليل سيدي عمر السهروردي
قدس الله روحه في عوارفه المصون فيما عرف الشيخ به الملامتي وبالعكس
فيكون ذلك اصطلاحا منه تتامل صفات هؤلاء السادة وانهج منهاجهم
ان وفقت واحكمت عقد الارادة ولقد اجتمعت برجل من اهل هذه
الطائفة العلية في مدينة الخليل عليه الصلاة والسلام من الملك الجليل

يقال

يقال له ابو جاعدون وسمعت الشيخ محمد وهو احد الرجال المعينين فيها
فدخل بيته ومنعها الكلام من نحو عشرة اعوام وكنت رايته على راسه
خرقة البلدشية فاشار بالاشارة عن طريقته فاشار الي انها مطلقة
غير مقيدة ثم اشار بيده نحو مجموع فيه بعض رسائل اجراها قلم التقدير على رقة
يد العبد الفقير واشار ان افتح واقرا فنحت على موضع اللسان فاذا اوايل
الصحيفة التكلم على الملامتية والرسالة هي المسماة بالوارد الخارق واللمع
المفارق فقرات له بيتين من اول قصيدة قيلها فيهم وهو ان الملامتية اعلام
الهدى ومنهم البشير من قد حمدا فاشار ان اطبق الكتاب فقلت لم اذا انت
من الملامتية وعجبت مما اشارته لزكت الكتاب دون غيره وكون اللسان
على ذكت المحل بخصوصه وقد اتفق لشيخ غيره معه غير هذه الكرامة وذكرت
بعضها اوايل النخلة النصيرية في الرحلة المصرية نفعنا الله به وبامثاله
وعرفنا مواقع الامر لنفوز بامتثاله وما ادركت على خبث النفس الامارة
وانها معدن كل لوم وفساد وخبار ما قيل فيها من انها لو قيل لها اخرجي
واقتلي بنصف الناس اليك لقتلت مرشدها وهذا شان النفوس
الخبيثة اذ قد قيل فيها انها لا تخرج من الدنيا حتى تشتفي من احسن اليها
مع علمها وتحققها انه بادل جهده في نصحها ودفع ما يوذيها ظاهرا وباطنا
اولا واخرا دينا وآخرة وتحمل عنها ما يمكنه تحمله وهي غافلة في زهوها
راقدة تظن ان المجد شهدا والوجد سهدا يتودد لقلبها وهي معرضة نافرة
ويتلطف بها وهي منكرة لاحسانه كافرة تروم ان يتصف لها بالكونية لتقضي
جميع اغراضها وتعترض عليه ان لم يوافقها في مطالبها ويتعامله باعراضها
مع ادعائها ان معرفتها الفاعل المختار هو الله الواحد القهار وانه الخالق
لاقدرة لهم ولا ارادة وانهم عاجزون عن هداية انفسهم فكيف بمن غيرهم
السعادة لكنت اذا وفق احق صاحبها والحق باهل اختصاصه محادا لخالقها
واذعن وانقاد وسلم له القياد دون اعتراض واستعفار وافلح ونجح ولم
يخسر ميزانه بل يرجح وقال آخر اجهاد في العدو الاكبر ذي الوجه الاملح الاغبر

ولم يعرج على سفاسفها ولم يفتح لسلمها بل لحزبها وخلافها فانه لم يضع
كذا ويوهمها جدا لا تصفو له ملة ولا تطيب له المعاشرة والمعايرة
والمكالمة قال سيدي ابو السعود بن ابي العشائر قدس الله سره
الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة تنشأ
من النفوس فالصادق في الطلب يسرع في رياضة نفسه وطهارة
قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد
والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضى والتفريط والغفلة
بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة بالدين واللطف ورويته عيوب
النفس بالغض عنها ورويته المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد
بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله
في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من فضل الخيرات
وحينئذ يتحقق عبوديته وتصفو توحيده ويطيب عيشه ويطيب
مع الله عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبياء والصديقين
والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وقال رضي الله عنه ما دامت النفس
باقية باخلاقها ومنافيها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي
شيطان اما للخلق وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى
فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو
وعالم يشتغل لسالك باضعاف هذا العدو الذي بينه وبين حبيبه
لا يصح له قدم ولو اتى باعمال المحافقين والرجل كل الرجل من
راى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى
يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضي الله عنه
يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا من كبر او شرك
او بخل وغيظ باحد ان يدخل نفسه في ضد ما ادعت اليه ثم يقبل
على ذكر الله ويستجد بحوله وقوته وبما هداه فتضعف اخلاق
نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق ذرة من محبته في قلبه فيترك

الاشيا

الاشياء بلا مكابدة ويتطبع كل ما لوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه
يقول الاصول التي يبنى المريد عليها امره اربعة اشتغال اللسان
مع حضور القلب بذكر وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس
والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القلب وبها تزكوا
الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها وهي مطيته التي يسير
عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون
قاتل غيره قلت وما في الاية محمول على مستحل قتله وقول الشيباني
رحمه الله ولم يبق في نار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدا
محمول على ما اذا كان مقترفا جرمه وارتكابه هذه الكبيرة ثم قال والاكسير
الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص
وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في كل شيء
يغمها ويسوءها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة تعبد الله
الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حراة لا يصفو
الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقا النفس هو الذي
صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت
على القلوب حسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب
وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من
قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله
عز وجل مع استيلائها امر كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته وهو عالم
بآفاتها فان الهوى زوجها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها
ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في نطفتها وسوء الظن وما
يقبح من الكبر والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار
حياتها ويكثر بعداد آفاتها وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها
ويعظم كما يعظم مولاها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها
ومن لم يتفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصالح كل ما تمقته النفوس

يعانقه وكل ما تميل اليه نفارقه ويقبل من الذامين ذمهم ويتولى
المادحين مامدحتموه من وراجحاب ويقول لنفسه كل بقل الارب
الله مرادك وابعد الله مرامك فنعوذ بالله من ارض تنبت فيها
نزاهة النفوس فان من لح نزاهتها اوراي لها قدرا او عرف ان في
الوجود اخس من نفسه فكيف يترفعها او ينصب لها
او يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت في وجه القلب
لايصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب
زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لاينزل عنها
واخواطر المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك
ان لا يشتغل بالكلية بمعاومة نفسه فان من اشتغل بمعاومتها اوقعته
كما ان من اهملها ركبته بل يجد عليها بان يعطيها راحة دون راحة ثم
ينتقل الى اعلى من ذلك ومن قامها وصار خصما شغلته ومراوغتها
بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا البت
النفس على مريدها وادعت الترك للدنيا وان علمها وعملها وتعليمها
خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لاتخرم والمعيار
الذي لايظلم ويعوان يصور دمها بعد مدحها وردها بعد قبولها
والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد
اكرامها فان وجد عندها التغيير والانصراف فقد بقي عليه من
نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها
وليعلم حال التغيير انه واقف مع نفسه عابد لها معين على حصول
اغراضها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان يقول
قدس الله سره المقبول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يحزنها
توثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكان في كل يوم يبني على ذلك
الاساس ويشيد في كل لحظة حتى يموت ببرائه وحرته فانه قل
من شيد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه

ان يستقيث

ان يستغيث بربه عز وجل ويتكل عليه ويعتذر اليه ويبكت عن كل
دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف ان يشمت به
فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه فتامل عبارات هذا الامام
فانها تشفي الاوام وتعرفك ان اشكالها وخيمة وجميع احوالها عقيمة
وتشفي وتنسف رياحها جبال دعواها التي تشبه عندها جبال قريش
وهي لبطلانها اخف من الريش وهي من بيت العنكبوت في التعريش
واخفى من رموز اهل الصنعة المحولة للتدهيش فاحفظ روض هذه
النصائح الاريض وتمسك من طيبها الفائح المنعش المشفي المريض
ووبخ نفسك وفزعها بالتقرع والتعريض فان موافقتها اشد على
العارف بها من القرض بالمقاريض اذ هو يروم رفعها الى السما وهي
يهبط به الى الحضيض يروم على طريقة التسليم والتفويض فتميل له
بالميل الى الاعتراض والانقباض وتدعوه الى اثبات النقيض بريها الاقوال
الصحيحة المرجحة فتاتيه بصيغ التعريض بطلب ان يجتمع معها على الصفا
الغضيض وهي تتلون بالوان وجه البغيض فراوغها الراء النضال الطويل
العريض وعرفها اشبه شيء بلمع الوميض فانهض لمخالفتها فما العيش
الا للنهيض واياك اياك حينا طبها فتوسل بصاحب الجاه العريض فانك
ممده بكل اسعاف على توالي المدد الفيض قال سيدي محيي الدين قدس الله
سره ما تنا شد المحبوب العريض في فتوحاته الباب ١١٦ في مخالفة
النفس خالف هواها فانه محمود واعلم فانك وحدك المقصود
الكل عبد غيرمن هو مبتلى فتلق سهمك يا وانت شهيد
انت العزيز وزق وبال صفاته يوم القيامة والانام شهود

مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة نفسها
فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعني وجود المشقة منهم لو كان
المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة ونحن بحمد الله
حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بالمس عقابل

يجمع بين وجود الخلاف وبين المباعدة وسبات في الباب الزكي بعد
هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس
الا ثلاثة مواطن في المباح والمحظور والمكروه لا غير واما اذا
وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهناك علة خفية
يخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التقربات
في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة
وان وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الزكي هو خلاف هذا
العمل فالعدول اليه المشاق واجب لانك اذا التذت المباعدة
بمثل هذا اثرت عليه في المباعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما
صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة
الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملكه
ولا سيما وقد خلقني الله على الصورة فما لمعنى مخالفة اكفى فمن هذا
المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وجبت هذه المخالفة عن الاتباع
الالهي وعن ما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس
وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كانت
الشر ما كانت المخالفة لها موتا احمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي
لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان فمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف
فيه فافهم والله اعلم وقال رضي الله عنه في الباب التي يليه المعقود
لمعرفة مباعدة النفس في اغراضها فلا ينبغي للعاقل ان يباعد
النفس فيما يتعلق به من الامور التي تامر بها ما وقع لها فيها غرض
اما عرضي او ذاتي الا المومن والعارف فالمومن يباعد في الغرض
المذاتي وهو كل ما تامره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعة
واما العارف الذكي الحق سمعه وبصره وقواه فيباعدها في جميع اغراضها
فانه نور كله والنور ما الظلمة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الابد

تعريفها

بتعريفها في المذموم المظلوم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة
عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر للعمل على الالات لم يتعلق
بها ذم والعارف قد وقع الاخبار عنه بان اتى جميع قواه فذكر الالات
فلذا ابحنا للعارف مباعدة النفس لما هو عليه من العصمة الزكي هو
الحفظ وقال رضي الله عنه في روح القدس قالت لي نفسي ارفق ولا
تعجل علي فقد ظهر لي في مسيلمة واويس هذا امر خرج الحلاج فيه
فوقه وذكر ان الحلاج رضي الله عنه قال يجوز عن حالة اذا قعد
الرجل عشرين يوما دون غذا ثم جاه طعام فعرف انه ليلة من هو
احوج منه لزكاة الطعام فاكله ولم يوثر ذلك المحتاج فقد سقط
ولهذا مقام على كل ما بينه وهذا اويس رضي الله عنه فكان يتصدق
الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته اولا ثم يعطي ما يفضل عليه
كل ليلة من قوته وهو يعلم انه ثم جائع ولم يعطه وهذا كما بينه قال
قلت يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقايق ولكنك
جهلت المقام فاسمعي الجواب واعلمي انا اويسا هو الامام المقدم الزكي
لا يلحق لتعلمي بها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب
وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واذا كان العارف
صاحب تمكين وقوة صارت نفسه عنده اجنبية وارتفع هو علوا
وبقيت مع اجناسها سفلية فلزمه العطف على غيرها فان صاحب
الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقي اول مسكين يرفع اليه
الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين اخر ولم يرفع لم تقدر استقل
من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانه مثل الرسالة
لا يمضي بها شخصا اول من يلقاه يقول لم قلت لا اله الا الله ولاشك
ان هذا العارف اذا وهبه الباري رزقا يعرف انه مرسول به الى عالم
النفوس ليودي اليهم ذلك المقدر فاول نفس يقاه نفسه لانفس غيره

وسبب ذلك ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به
لانها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه
الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها اول
سائل والى هذا السر اشار الشارع عليه الصلاة والسلام
بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف
لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلزمك
ملازمة نفسك واهلك فلما تاخروا تاخروا كما هي الاسرار
سواء خرج قيد الحق على باب الرحمة فاي قلب وجد متعرضا
سائلا عند الباب وقع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه
منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار
ولهم خاصة الله والى هذا المقام وعليه حرضت الشريعة
تعرضوا لنفحات الله ومن تاخر اخر ومن نسي نسي فانظري
كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظري
هذا المقام على علوه وسموه بين اشتراك في الظاهر صاحبه
مع احوال العامة فان العامة اول ما تجود على نفسها وحينئذ
يشعر بجودها على غيرها وانما يتصرفوا تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما اعموا عن هذا السر وصاروا مثل البهائم
لا يعرفون مواقع الاسرار مع الله تعالى حرضوا على الايثار ومدحوا
به وهو مقام الحلاج الذي ذكرته عنه ورايت انه غاية وهكذا
فلتتغزل الحقائق وتحاك مثل الدقائق قالت النفس هذا شيء والله
ما قرع سمعي من غيرك وان هذا لهو الحق المبين ومثل هذا فليعمل
العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ولقد شرحت
مبدا وعمرت بالمعارف قدرا نعم انشد بيتا رددته اللالي في العقود
والموالي بغفرات تزري باسكار اباينة الدوالي ويود للنظم ان
يكون نثرا ويتمنى سامعها ان لو عاد عقابا كيما يتلى على سمعه ونثرا

ليشكف له عنها سرا فسرا وسترا فسترا فلم كشف في هذا الكتاب
وغيره اسرارا قترا وبث علوم انوار واطوارها السقيم بيرا فيا لله
العجب من منكر يرى حلاوة كلامه ويبره سبرا ويروم ان يطاول
اوبجاول ردا فهل سمعتم جزء جزء فتر يطاول فترا وما احق قول
المصنف ان لكلامه صولة لا يستطيع احد لها نكرانا ما اجرى من اجرى
تنقيصه على لسانه وما احرى ان يعاقب دنيا واخرى ولا يغني
من انكر من السادة الاعيان فان لهم نية صالحة تكسبهم اجرا وكانهم
حماة الدين ورعاة الحكم الظاهر المتين المبين وبذا نالوا مخرا
وانما نعني خفافيش ابصار دون ابصار لم يشهدوا شما ولا
عاينوا بدرا ولا شموا للعلوم رائحة ولا عرفوا خبرا من كل متصف
غير منصف متصف بسمة اهل المغرة لا الغرة ضيع عمرا فعاد عمرا
ومن كان بهذه المثابة فلا اقل من ان يقيم لما اشكل عليه من المسائل
عذرا والا فالتسليم اجدر وقول لا ادري او صاحب البيت ادرى
وقد ذكرنا في السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد ما فيه
المنكر ويوسف زجرا واعلم ان العالم الداني ابو المعالي الهمداني
جعله الله غريق المدد الرباني قد شبه الهيكل الجسماني من
العبد المؤمن النوراني في مدينة حصينة ووضع في هذا المعنى
رسالة مبينة متينة واجبت ايراها بعبارة اخرى ليمكن
اختصارها والاقتصار على بعض ما حوته نظما ونثرا فلعلها تسمى
مغتلا باردا لمن ظل وادي وعين حياة فيضج واردها خضرا
ويمكنه رد كل شارد ومنال ضبطا وحصرا وان اضيف اليها بعض
زوائد فاستوجب بها من الواقف شكرا فنقول مثل العبد المؤمن
التقي النقي كمثل مدينة ذات ابراج منيعة وسور حصينة وروح
وجوارح سورها المحيط وسره وسريره بحورها التي لا يسع لها غطيط
والايمان الملك الاعظم المعظم وسريره التوحيد وتجريده مع تفريد.

التزيد وله وزير وهو العقل وصاحب تدبير وهو علم الكشف
والنقل وصاحب سر وهو الذكر وندبم وهو الزهد وسفير وهو
الفكر وسراج وهو الحكم وسلم ومعراج وهما الامن والسلم وبواب
وهو المراقبة ونواب وهم نعوت المامرة والمباينة والمحاسبة
وصاحب سيف وهو الحق ومنادي وهو الاقرار المزيل لاهل الغفلة
باهل اليقظة الحق وله جنود واعوان وانصار واخوان غير
خوان يعينونه ويغيثونه اذا الهدوعليه طفق فان اليد الواحدة
لا تصفق والسلطان يجنوده لا بالوينة وخوده فبينما الملك
آمن في سربه متلذذ في شربه اذ اقبل عليه بعض الجنود والرصد
وقال ايها الملك ان الشيطان الرجيم مقبل اليك قد قصد فكن منه
على حذر فانه ان قدر غدر وما عذر فلما تحقق ذلك وهاله ما هنالك
التجئ الى المالك وساله الخلاص من ضيق هذه المهالك وسلوك احسن
المسالك لكل مقتف مالك وخشع وخضع وظهرت عليه الذلة والانابة
فعرف قبول الدعا وكرق عرف الاجابة ثم نادي منادي صدقه
عبد بدومبادي شدقه في اهل مملكته وخواص مرتبته وثوارهم
في هذا الامر منشلا في ذلك واجب الامر والقلب منه متقلق على
الجمر حيث هنا لا نافع ولا دافع الا الله لا زيد ولا عمرو فقال الوزير
ايها الملك الخطير والامام الكبير الذي من سقط عليه فقد سقط على
الخبير الراي ان تامر بحفر خندق الزهد حول مدينتك الساعة
فانه يصد عدوك ويردكيده ويقطع اطماعه فندب عسكره فشرعوا
في العمل بلا مهلة خوفا من اقتحام العدو على غفلة وستعلوا في حفره
معاول الغلق واجروا فيه دموع الارق وانشد لسان الحال بلطيف
المقال ولما احاطت بي جنودوساوسي حفرت بزهدي حول قلبي خندقا
حفرناه في ارض التودد والصفا وارسلت دمع العين فيه تدفقا
واصفيت سري واعتصمت بخالقي واصبحت من سلم المهالك مطلقا

ثم على

ثم على الغبار وغلا حر النفع وثار واقبل العدو وبعدوا ما بين فارس
وراجل من كل صنديد في البراز معاجل وبالاهتزاز معاجل
وترك الهوي عن ايمن المدينة وضربت خيامه ونشرت اعلامه
وعده من الجنود عشرة وهم الحسد والتجبر والعجب والتكبر
والغل والمكر والوسوسة والمخالفة في الامر وسوء الظن والجدال
فهذه عشر خصال ينبغي اجتنابها بل يجب على طالب الوصال
ويتخلى باضدادها وهي الجنود المصاحبة للمقبل في القتال
فان من لم يتخل لم يتحل ولو ضرب نفسه بحد النصال وهكذا
بقية الصفات الكائنة عند اهل الانفصال والاتصال
وترك النفس من يارها ومعها من الجنود عشرة موذنة
باعدائها وهم الحرص والشهوة والشح والرغبة والزيغ والقسوة
وسوء الخلق والامل والطمع والكسل وهو لا الاصول والفروع
لا تتناهي مجدة قطعها ولا تتوانى فتبلغ مناك منتهاها وترك
الدنيا عن امامها التقدي بها سكانها وتزعاها كما مامها وكانت
جنودها عشرة وهم الرياء والفواحش والبطر واللهو واللعب
والزور والبهتان والفش والبغض والتخليط في حفظ الشريعة
وترك ابليس لعنه الله واخزاه ورا المدينة ليسوق من
اتبعه من اهلها الى المهاوي اللعينة وكانت جنوده عشرة
في طلب اضلال اهل المدينة متشمرة وهم الظلم والخيانة
والكبر وترك حفظ الامانة والنميمة والنفاق والخديعة وذلك
في الواحد الخلاق والمخالفة لما امر به ذو الجلال والاكرام والتغافل
عن سنة سيد الانام عليه افضل الصلاة واذكى السلام فهؤلا الاربعة
المقابلين للخيرة البررة وكذلك جنودهم هم الكمرة الفجرة فلما
ابصر الملك ما حل به نادي المنادا فانتبه وانشد بعد ما تحير
والحد على البراحة تحيرا الى بليت باربع ما سلطوا الا لطول شقاوتي وعنائي

ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعداي
ابليس يسلك في طريق مهالكي والنفس تامرني بكل بلاي
واري الهوى تدعو اليه خواطري في ظلمة الشبهات والاهواء
وزخارف الدنيا تقول اماتركي حسني وفخر ملابسي وبهائي
وجنودهم حاطوا بسور مدينتي ياعدتي في شدتي ورخائي
فقال له الوزير مخاطبا ومشجعا لما راه قد خاف على مدينته
وحرزه لا تجزعن ولا تخف ودع التفكر والاسف
الله عودك الجميل فثق على ما قد سلف
ثم ان الملك طلب الاعانة من مولاه والاعانة فنبت اقدامه
وعمر باعمر من بره لاجنانه وقوي ظهره واركانه واعلا شانه
واذهب عنه ما شانه فقال للوزير كن انت في مقابلة الهوى
وقابل كل واحد من جنوده بواحد من جنودك على السواء وسار
انت الى ينوي منك المنوي ويخصك بما فيه نجاتك من غلبة
الاهوى فان للهوى شوكة قوية وسلطنة غوية فعسى ان
تقهره وتعرف بالواو الدوا وضم اليه من جنوده عشرة وجعلها
تحت كلمة مخشرة وهم الاخلاص والخشوع واليقين والخضوع
والمعرفة والهداية والورع والتقى والتسليم والرضى ثم
سلم الجانب الثاني للعلم وامره ان يجنح للحرب حتى يجنح للسلم
فاذا اسلم من هو مقابلك ومقاتلك وسلم فقده بالسلاسل
المصفحة بعد ما تقعدها معه من الاسلحة وقل الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي لاكون من العالمين العاملين وضم له من الجنود عشرة
لهم خبرة بسفك دم هذه الاعداشرة وهم اليقظة والحكمة
وغض الطرف والقناعة والشكر والاجابة والتعفف والصبر والنجدة
واجتناب كل قبيح ثم سلم الجانب الثالث للذكر وامره بالنظر

في امره

في امره واستعمال الفكر وقال له احذر ان ياتي عليك من هو مضارعك
ومصارعك بابا من ابواب الغفلة عن الشكر فتتعرض للهلكات
المتلفات ولربما جرك لوادي الكفر فان محاربك لعين ومحاربك
شيطان مارد فاستعن عليه بالله المعين وابسط اكف الطلب
وقل بلسان الرهب والرغب اني مددت يدي اليك فردها
بالفوز لا بشماتة الاعداء ثم ضم اليه من جنوده عشرة كلهم اصحاب
نجدة بررة وهم الحيا والمحبة والايثار وحسن الانابة والتوكل
وترك الجفا والتواضع والوفا والذل والجود ثم سلم الى الجانب
الرابع للرابع في ارفع المراتع والمرابع وهو نديم الزهد وقال له
انزل الجد وحض اتباعك على القتال وحض كل واحد بالوصية
والاقبال ليشتد منهم العزم ويجتد سيف الجزم والحزم وضم له
من الجنود ماضم لمن تقدم واوصاه ان يكون اول من تقدم
وان يتخلد ثلاثمائة في الجلال وان يشد على الباغين في الارض
بالفساد المضرين بالعباد والبلاد المصرين على الفتنة ولو كانوا
الاهل والاولاد وامره بالالتجاء لحرم الذلة والخضوع وان يكب
على ما فرط هطال الدموع وان يقول اذا يصول

يارب هيئ لنا من امرنا رشدا واجعل ميمونتك لكي لنا مددا
ولا تكلنا الى تدبير انفسنا فالنفس تجزع عن اصلاح ما فسدا
وجنوده المضمومة اليه المعولة في امرها عليه طلب الحلال والافتقار
الى الله تعالى واجتناب الحرام وترك الزينة والمدام والاستغفار
والتهجد في الاسحار والبكاء من خشية الله الواحد القهار وترك
المعاصي وحب الفقر ثم ان الملك وقف عند الباب بوصف
الاكتئاب بعد ما لبس لامة حربه وصار يجول ما بين حربه
وهو يحوط المدينة فيما تناوله من حربه ويتفقد العدد التي
لهومه وكربه واقدم وادرع وابتهل وتضرع وطالب العدو

منجنيقات البغي والطغيان نصب هو منجنيقات الوقوف مع
الحدود والاحسان وصار الحرب يعمل والدم يهمل الى ان هجم عسكر
الليل فطرد جنود النهار فهربوا يعثرون بالذيل وزاد على الاعداء
النكال والويل حيث عاينوا شدة قتال فضعف منهم الحيل
وعند ما فصل بينهم الظلام فزع القوم من غدر العدو فاشغلوا
مشاعل الحرقة والغرام وقدموا عليهم قائد التوبة وحارس
الاوبة وجعلوا حراسا بالتوبة فقام اهل الحوبة يطلبون المثوبة
واذا شاهد احدهم نقصه وعيوبه يبكي فيبكي عدوه وربما
يمزق ثوبه وما زالوا يتدارسون في محاربيهم ويعجبون حتى
يظن من يراهم انهم يموتون وجدا فلا يصحو الا الى ان
قارب الصباح ونادي منادي حي على الفلاح والنهار صباح
الهدي وباك افتضاح العدا فقال الملك لرعيته اذا فتح الباب
فلا يروكم راد على ان تدخلوا عليهم القباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وانتم الاعلون الطالبون وبالصدق في العزيمة
مطالبون ثم صاح يا خيل الله اركبي فما كان الا ساعة حتى هجمت
على الاعداء سوابق الخيل فدهشوا حتى قال كبيرهم يا قوم هذا
امر بيت بليل والقى الله في قلوب اعدائه الخوف والجزع والفزع
وظهر عليهم الاسف حين عاينوا التلف والجزع وولوا هاربين
وهم في اثرهم فمنهم من قتلوه ومنهم من جرحوه ومنهم الداخل تحت
سلمهم فمن النفس النجاة الى حصن الغفلة فما خرجوها
حتى اذعنت وانقادت ودخلت تحت الطاعة والحكم بعد ما عن
الجادة حادت وما لم يجاهد فيها صاحبها بمثل هذه المجاهدة
والكثير وبدونها مرارة المكابدة بما هو اعظم واكبر حسرته في الاخرة
وعلمت وكبرت عليه اربع تكبيرات ويقول لها بعلها الهوى
الذي اصطفته وقدمته على الروح فاذا قالها المتوكي فقد خلا لك

الجو

الجو والمقام النوري وقد عرفت اخرف الروح لو وعرفك في الامر
والنهي ولنذكر لك الباب الثالث من التدبيرات الالهية
فان فيه من الفوائد ما يعرفك ما اصل الرسالة المحكية فانظره
نظرة مستفيد يقظ فان السعيد من بغير موعظ ولكن اذا بهت
شاكرا ذاكرا له ابراهيمي الارث ان ابراهيم لحليم اواه وحرر
ميزان الاساس النفيسة وبمعيار الشرع زنها وضيق على
النفس ما وسعته اعمالها وابنها للروح ثم ابنها فقد ثبت جهلها
لانتفاء وصف العلم بالمقصود منها وتوعر سبلها فانها نيل معرفة
المقصود وتباعد عنها واذا نصحت من يعجب ذاتك ليجتنبك ذاتك
فاعتبر اذا عبرت ولا تنس نفسك فتكون غبرت اذا غبرت فان
النفس تغيب عن قبحها فتغيب وتشح بذكر مساويها لشهودها
فتذم ساويها فتح بالتغيب واذا جلت معها في ميدان اللهو
خلت ان تنورا يفيض او يزيد وتسمع باتلاف عمرها في الضياع
وتتكرم به تكرم الكرام البرمك جعفر وخالد ويزيد ولعنه والله كانت
جملة معترضة فقد يكون سبقها على من هو مغلى بخلط فريضة
معترضة قال رضي الله عنه الباب الثالث في اقامة مدينة
الجسم وتفصيل تفاصيلها من جهة كونها ملكا لهذا الخليفة اي
الذي هو الروح اعلم ان الله تعالى لما خلق او جد هذا الخليفة
الذي ذكرناه انتخابي له سبحانه مدينة يسكنها رعيته وارباب
دولته تسمى حضرة الجسم اي البدن وعين للخليفة منها موضعا
يستقر فيه على قول من قال انه متحيز او يحل فيه على قول من
قال انه قائم بمتحيز وامالك يكون ذلك الموضع المعين له موضع
امره وخطابه ونفوذ احكامه وقضاياه على قول من يقول انه غير
متحيز ولا قائم بمتحيز فاقام له سبحانه مدينة الجسم على اربعة
امهات وسمى سبحانه الموضع المعين للخليفة منه القلب وجعله

مكن الخليفة او موضع امره على ما ذكرنا من الخلاف وقال قوم
ان موضعه الرماغ والاظهر عندي من طريق السنة والقرآن
لامن جهة البرهان ان القلب شرعا لقول صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن وقال ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم ونياتكم وذلك ان المستخلف انما ينظر ابدا في
خليفته فيما يفعله فيما قلد والله سبحانه قد استخلف الادواح
على الاجسام وما يؤكد ويويد ما ذهبنا اليه قوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس الاشارة الى القلوب
البنانية فان الانعام يشاركونا في ذلك ولكن للسر الموضوع فيه
وهو الخليفة والقلب البناني مقره قال عليه الصلاة والسلام
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب فالقلب البناني لا فائدة له
الا من حيث هو مكان لهذا السر المطلوب المتوجه عليه الخطاب
والمجيب اذا ورد السؤال والباقي اذا فني الجسم والقلب البناني
فتقول كذلك اذا صلح الامام صلحت رعيته واذا فسد فسدت
بذا جرت العادة وارتبطت الحكمة الالهية فرصلاحه وفساده
مرتبط بصلاح الرعية وفسادها قطعا اذا رايت اميرا والظلم
يصدر عنه فاعلم ان الرعية لا شك اظلم منه وسبب ذلك ان الله
تعالى اذا ولى خليفته قوما فانه يعطيه سرائرهم وعقولهم فيملكون
اذا ذاك مجموع رعيته فمتى خانهم في سرائرهم ظهر ذلك فيهم
وان اتقى الله في ذلك ظهر ذلك عليهم وقد تكون اسرار رعيته
حين اعطاه دولته ناقصة ولهذه الاشارة قال مثل ما تكونوا
يول عليكم فان غلب علينا صلاح الامام صلحت وظهرا ثار ذلك
في الرعية وارباب الدولة بمشيئة غيبية الهية يجدها الانسان

في نفسه

في نفسه بعد ان لم تكن ولا يدري من اين وردت عليه ولا كيف
حصلت له فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم اذا صلحت صلح سائر
الجسد الحديث ثم بنى له سبحانه منزلها عجيبا في ارفع مكان
في هذه المدينة سماه الرماغ وفتح له فيه طاقات وخرقات
يشرف منها على ملكه وهي الاذنان والعينان والانف والفم
ثم بنى له في مقدم ذلك المنزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها
مستقر خباياته وهو موضع رفع ولاة الحس وفيها يخزن خبايات
المبصرات والمسموعات والمشمومات والمطعومات والملموسات
وما يتعلق بها ومن ذلك الخزانة تكون المرائي والاحلام التي يراها
النائم وكان في الخبايات حراما وحلالا كذلك في المرائي مبشرات
واضغاث احلام وفي وسط هذا المنزه خزانة الفكر الذي يرتفع
اليه المتخيلات فيقبل منها الصحيح ويرد الفاسد وبنى له في هذا
المنزه خزانة الحفظ وجعلها مسكن هذا الوزير الذي هو العقل
وله باب في داخل الكتاب يحضه فاضربنا هنا عن ذكره ثم وجد له
النفس وهي محل التغيير والتطهير ومقر الامر والنهي وهي الليلة
المباركة التي يفرق فيها كل امر حكيم وحظها من العالم العلوي
الكرسي كما ان الروح محلها العرش من ذلك العالم والنفس كريمة
هذا الخليفة وحرمته وقد اشار الى ذلك الامام ابو حامد في قوله
ان الروح تكلم النفس فتولد ما بينهما الجسد وقال مشيرا الى
ذلك في خطبة كتاب الحكمة له ربنا اباننا المعلومات وامهاتنا
السفليات لكن المتصوفة اصطلحوا على كل فعل فيه حظ للكون من
الاكوان انه نفس بمعنى انه امر نفس سواء كان الفعل محمودا او مذموما
وكل ما ليس فيه حظ لغير الله فهو روح وان الانسان له ثلاثة انفس
نفس نباتية وبها يشترك مع الجماد والنبات ونفس حيوانية
وبها يشترك مع البهائم ونفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين

الموحودين ويصح لهم الانسانية وبها يتميز في الملكوت وهي الكريمة
التي ذكرناها تحت هذا الخليفة ثم ان الله تعالى من اتمام النعمة
على الانسان واكمال النسخة على الكشيفا اوجد في هذه المملكة
اميرا قويا مطاعا كثير الرجل والخول يعني العدد والعدد منازعا
لهذا الخليفة سماه الهوي وله وزير سماه سهوه فبرز يوما
في اجناده وخوله يتنزه في بعض باتينه فاشرفت النفس
التي هي حرة الخليفة عليه فتراي ونظر كل واحد منهما لصاحبه
فعشقها الهوي فاعمل الحيلة في الاجتماع بها فما يزال يستنزلها
ويسقطها ويبسط لها خضرته ويهاديها باحسن ما عنده ولم تزل
رسل الاماني وسفور الغرور بينهما حتى مالت اليه وانقادت
له وملكها باحسان والخليفة غافل عن هذا والعقل الذي هو وزيره
قد شعر بذلك وهو يلبس الامر ويخفيه عسى لا يشعر بذلك الخليفة
وترجع عما هي عليه فصارت النفس بابا امريا قويا مطاعا بين
هذا اينا ديها وهذا ينا ديها والكل باذن الله تعالى قل كل من عند
الله وكلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاربك فالهمها فجورها وتقواها
في اثر قولي ونفس وما سواها ولهذا جعلناها محل التغيير والتطهير
وصح لها اسم المطمئنة فاذا اجابت الهوي كان التغيير وجعل لها
اسم الامارة بالسوء وان اجابت العقل كان التطهير وصح لها
اسم المطمئنة شرعا لاتوحيدا اذ وقوع هذا الامر بحكمة لطيفة
عجيبة وهواه الله تعالى لما اوجد هذا الخليفة على ما وصفناه
من الكمال اراد ان يعرفه سبحانه انه فقير ولا حول ولا قوة له الا
بسيده الرب تعالى فلهذا اوجد له منازعا ينازعه فيما قلده فلما
راي الروح تنازعي والنفس لا تجيب وقد قيل له هو ملكك
قال لوزيره ما السبب المانع لها من اجابتي فقال له العقل ايها
السيد الكريم انه في مقابلتك موجودا اقام مقامك اميرا قويا

مطاعا صعب المرتقى عزيز المقام يقال له الهوي عطيته معجلة
مشهودة فارسل اليها وزيره فبسط لها خضرته وحصلت تحت
قهره واتبعتها اجنادك وبادية رعيتك وما بقي لك في مملكتك
الا ارباب ولتك المتحققون بحقايقك والمختصون بك
وها هو قد نزل بفنآ قصرك ليحزبه ويخرجك عن ملكك ويستولي
على عرشك فدارك وارك قبل نزول الهلاك فرجع الروح بالشكوي
الى الله القديم سبحانه وثبتت له في نفسه عبوديته بالافتقار
والعجز والذلة وتحقق التمييز وعرف قدره وذلك كان المراد فان
الانسان لو شاء في الخير طول عمره والنعيم لم يعرف قدر ما هو عليه
حتى يبتلى فاذا مسه الضر عرف النعم فلما رجع الروح بالشكوي
الى ربه صار سبحانه وتعلطة بينه وبينها فقال لها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فلما اتاها النداء رفع الوسائط حنت وانت واشتاقت
واجابت وانابت بالعناية الالهية سؤال فان قيل لم سماها
مطمئنة وقال لها راضية مرضية وهي الآن امارة بالسوء قلنا
انما سماها مطمئنة لتحقق ايمانها ان مناديه المعنى لم يكن مناديا
بنفسه وانما كان منا ديا بموجد حيث علمت معنى قوله قل كل من
عند الله وكلا عند هؤلاء وهؤلاء فالهمانت للند التحققها بالابتدا
وقد يتقدم السبب والعلة وقوله راضية يريد بالتدابير مرضية
عندنا التحقق ايمانها وتوحيدها فادخلي في عبادي معنى عباد
الاختصاص من اهل الحضرة الالهية وادخلي جنتي يريد المكاره
التي تتم للخليفة اذ الشهوات جنة الكافر وهي نار الحقيقة ظاهرها
وباطنها وباطنها جحيم وقد نبه على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ويظهر انه عز وجل
يتعبد خروج الرجال فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان له واديا من نار وماء

فمن قصد النار وجد الماء ومن قصد الماء وجد النار فان قبل
وكذلك كانت تجيب داعي العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت فلم اجابت
داعي الهوي وفرقت قلنا الجواب عن هذا من وجهين احدهما
انا فرضنا الكلام في اول ما اراد ان يعرف الروح قدر
للسبب المزكي وكرناه فاسمها بدا الهوي واعمها من داعي العقل
ليتم ما اراده سبحانه والوجه الاخر ان النفس بعض الروح
كما كانت حوي بعض آدم وصار منادي الروح اصلا من نفسها ومنادي
الهوي اجنبيا عنها فالاصل حاصل والاجنبي غير حاصل فاشتاقت
ان تعرف ما لم تعرف فاجابته لتزكي ما لم تزكي كما اجابت حوي
ابليس في اكل الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوي والعقل الحروب
والفتن على هذا الملك الانساني وقد يستولي احدهما عليه وقد
يوخذ منه فيهزم وياسره وربما يقتله في شخص حتى شخص ما
هكذا استرت الحكمة الالهية حتى لعرض الاكبر وربما يهلك يملك
احدهما البادية والاخر الحاضرة وقد يملك احدهما الملك كله
ظاهرا وباطنا فاما العصاة فان سلطان الهوي مالك باديتهم
وسلطان العقل مالك حاضرتهم الخاصة واما المنافقون فان
العقل مالك باديتهم والهوي مالك حاضرتهم واما الكافرون
فالهوي مالك منهم البادية والحاضرة واما المومنون المحفوظون
فان العقل مالكهم باديتهم وحاضرتهم فاذا كان في الدار الاخرة
وذبح الموت وتميز الفريقان ونفذ حكم الله الحق العصاة بالمومنين
المعصومين فجعل لهم النعيم الدائم والحق المنافقين بالكافرين
وحصل لهم العذاب الملازم فلم يفن المنافق عمله من الله شيا
فان التوحيد اصل والعمل فرع فان اتفق في الفرع شي يفسده
ويهلكه جبره الاصل كالمعصاة واذا خرب الاصل لم يجبره الفرع
كالمنافق فهذا الملك الانساني في نفر نجده الدنيا على اربعة اطباق

لابد

لابد من احدهما في حق كل شخص اما مومن معصوم او محفوظ واما
كافر مشرك اصلا واما منافق واما عاص واذا تقرر هذا وثبت
فلنذكر الان السبب المزكي لاجله نشيت الفتن والحروب بين
العقل والهوي اذ هذا موضعه انتهى فتامل رحمك الله صنع
الهوي وستحواذه على النفس وكيف صيرته ملاذا وميلها معه
ونسيانها بعلها الكريم واتخاذها هذا الخبيث اللئيم عياذا
فاسع رزقك الله كمال التاييد واستنقذها بالمجاهدة من يد
استنقاذا فقد اخبرتك بالروح المضرة على تشويقك واذا
ولن تستطيع ذلك الان فقت ووقفت نفسك على مرشد
يحق لك ان يسمى استاذا وملكته منك الزمام ووفيت له بالذمام
ووجدت بحضنه كمتحنث استلذاذا وجمعت قلبك عليه ولم يفرقك
الهوي اخذاذا حتى يسقيك من رحيقه المختوم فيشفيك عتيقه
المختوم شفي بعد ما وجدت نباذا القبيح الصفات نباذا واعلم
بما كمن فيك ولا تكن ممن يتسللون لواذا وكسر اصنام الشهوات
والشهوات وصيرها امره حذاذا والزمه ملازمة الظل لك خفض
عليك تقي ارمك منه وابلا ورذاذا واذا عرضت عليك النفس
غيره فقل لها ان من هديك لاهديك هذا ثم قل لسمع فلا تطمح
بحديده الذي هرانا لهذا واياك اذا امرك او نهاك فان قلت ان
تقول لم لماذا فمن قال لمرشده لم لا يفلح ولو كان مربيه غذامث ذا
بلبن كما لميت عنده لعله ان يلين بليته منك قلبا حكى الفولاذا
واذا شرفك بخدمة فاشهد لفضل لم وقف فقير بابه
سايلا بشحاذا فان هذا الطريق لا يصلح الا لقوم كنسوا ابنائهم
الرذايل فكن هذا وعاد نفسك ما استطعت وصادق النصاح
وآوي الى الركن الشديد تكن معاذا واعلم ان اهل الله هم الملوك
فمن لم يتاديب معهم حر مخارج وربما كان سوء الادب لروم اخاذا

واذا دخلت عليهم فادخل اعمى لئلا ترى لهم عيبا واتق عبيرا شاذا
واذا خرجت فكن اخرس لئلا تبيع بهم فسمى خوانا بهذا الاسم
مشاداوقد انشد بعضهم في المعنى للمعنى

هذا اذا اصبحت الملوك فالبس من الثوب اعزه
وادخل عليهم وانت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس

فكل من دليل له لا وصول له وكل من لا وصول له لا معرفة له ومن لا
معرفة له بنفسه لا معرفة له بربه ورفيع قدره ونعني بهذه
المعرفة الخاصة لا العامة التي تبوضاتها طاعة عامة واعدادا تها
ناهية تامة وسياق الكلام اخر هذه الرسالة ان شاء الله تعالى
ولنذكر هنا بعض دسايس النفس ونجملها كالاصول
ليبنى عليها طالب الحصول والوصول فنقول اعلم ان دسايس النفس
لا تحد ولا يمكن ان تعد وقد الف الشيخ ابوبكر الموصلي رحمه الله
تعالى في دسايسها رسالة نافعة لدرن تلك الخبايث غسالة
ونبه اكابر اهل الطريق على بعضها ليطلق منها الوثيق ويتنبه
الغافل الحائض في بحار التعلق التي امسى بها يتخطبه الشيطان
من المس فاضحى كالغريق فمن ذلك انها تنصح اصحابها وتمنح الغوائد
اصحابها وتنبههم على آهلكات المتلفات وعدم التعلق بالآفات
اوبمافات وتامرهم بالاشتغال بما يطلبه الوقت الحاضر وتعرفهم
بان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك في اكثر الحاضر مع انها
لا تنصف بما ندبت اليه ولا تنصف فتعترف وتتوب وتترجع
للاقبال عليه وتجيب داعي الله وتترك كل داع ساه لاه
قال سيدي داود بن باخلا واعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي
وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة
يدعوك من حيث تتنى وتذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس
سريعا للاول وتستصعب الاجابة للثاني وتمتنع من الاستجابة

للثالث الا اذا حفت العناية اه واذا كانت هي لا تجيب فكيف تجاب
واذا كانت لا تقبل فكيف يقبل منها الطلاب ومن ذلك حفظها
العبادات المقوم المزين بنهوا من سكرها الغفلة والنوم وايرادها
لها في المحافل واعترافها باله صاحبها غافل واظهارها التحسر
والتلهف وربما بكت وابدت المذلة والتاسف فاذا وقفت صاحبها
في البحث من فعلها الحسن راي انها انما فعلت ذلك ليقال عنها انها
اقراره بتقصيره وما احسن وهذه سيئة تورث الحجاب وقد
قال بعض الاجلاء اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وبالله العجب
ممن يغتر بتشقشق اللسان وهو يعلم انها لا تجدي نفعا
ولا تكسبه يوم نشر الصحايف رفعا ومن جملة دسايسها القبيحة
الملجئة الى الفضيحة قال الله تعالى الملامة بجاه صاحب
الملامة والعامة والعامة انها اذا عزم صاحبها على الاشتغال
بالقراءة والذكر او المحاسبة والفكر تظهر له الكسل والملل وربما
توهمه غلبة النوم وامثال هذ من العلل فاذا وافقها واراد المنام
فتحت له بابا الى المامرة اصحابه والتبع وقد يالم بعض اخوانه
عن مسئلة في الطريق وهو في غاية الضعف الطاري من السهر
والمكابدة في ادامة اسم الطريق من اوراد واذكار وصيام وقيام
رجا الوفا بواجب التعريق لحاجب التحقيق فيجيب بجواب
او اجوبة جمة وربما نشط في اثنا الكلام ويرى النشاط عمه فيقول
في نفسه الحمد لله الذي جعلني اذا سئلت عن مسئلة وانا كسلان
انشط للافادة الاخوان استفاما لتحصل الاجر الجزيل من الرحيم
الرحمن ولو انه دقق على هذه الدسيسة لراي نفسه انما نشط
مخافة ان تنسب عند السامع الى الجهل وعدم المعرفة بهذا السوال
الصعب او السهل اعاذنا الله منها ونبهنا للتخلص من شرها
والاخذ عنها ومنها ان يذكر في مجلسه بعض المعاصرين الفضلاء

من الاعلام النبلا فيرسح بعض من حضر بما فيه قط لمقامه فتقول
لصاحبها وجب عليك الدفع عن اخيك ورد قول هذا الطاعن
فانه ابلغ من الطعن فيك فيشرع في توجيه ما اوجب للمعاتوض
ويبين لها في هذا الفعل من القبح والامراض وربما شدد عليه النكير
والزمه بالمزها الى المستقاب وطلب السماح وذكر ما عند ربا التعريض
والتنكير واذا امعن النظر في ذلك وجدها دست عليه دسيسه
خفية المالك وهي صيانة مجلسها عن ان يقال يستقاب عنده
فلا يرد ويتكلم لديه بما لا يعني فلا يصدر ويسمع فعله ذلك المستقاب
فيمده ويذكر منه الضيع المستطاب ومنها انه يسئل عن بعض
معاصريه فيقول هو اخونا وصديقنا ولا تسمح ان يقول شيخنا
وتقول له الكذب لا يجوز وكيف نصفه بالمشيخة ولم يعدك فائدة
ولا عادت لك منه عائده وتنسيه قول بعض الاعيان ينبغي
للمريد الصادق ان يترك نفسه دون كل جليس واذا شهد ذلك
فقد اعترف بنقصه وكمال مجالسه وهناك يستفيد من كل مجالس
ولهذا قال بعض السادة وقد سئل عن مشايخه فقال لا احصيهم
لاني ما جالست احدا الا واستفدت منه ومن افادك بقاله او حاله
فهو شيخك وانما امتنعت من الاقرار بالمشيخة خوفا عن مصيبها
في الرياسة لئلا يستصغرها السائل فاذا تنبه ردعها وزجرها
واقام عليها الدلايل ويقول لها هل في قولك هذا وتقبيلك
يد هذا المسؤل عنه ما يوجب تصغيرك عند الحق رب الاوائل
والاواخر فاذا ادعت فقل لها اذا تولي عن الانصاف بهذه
الخصايل الرذايل واذكر لها قول العارف العارف المولى سيدي
ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره فانه كان يقول من علم اليقين
بالله عز وجل وبمالك عند الله ان تتغاطى من اخلق ما لا تصغر
به عند الله ما تكرهه النفوس لغوية كحمل متاعك من السوق

وجمع

وجمع الحطب للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق
في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على حمار وغيره وما تصفر به
في اعين الناس مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي
لك ارتكابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اهان الله عبدا كشف
له عن حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتغلب في شهواته
حتى يهلك ولا يشعر وكان رضي الله عنه يقول اذا انتصر الفقير
لنفسه واجاب عنها فهو والتراب سواي لا قدرة له عند اهل الشان
ومن شان له بذلك فما يجاب بل يمان ليذهب عن قلبه المحبب
ما يفان وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه
حظوظ نفسه لانه بالله تعالى فيما ياخذ وفيما يقال الا اذا كانت
الحظوظ معاصي الله ومن قبيح سايئها انها تزين لصاحبها
ما جاء في فضل السماحة والكرم وحسن الجود بالموجود ودوت
امتنان للاجرم وتنبسط اذا سمحت وتراها مغتبطة وتزين
له ان هذا من كمال الانسان ان تفرح بالاحسان فاذا وقف وعما
وخفق معالها وللمتدقيق نحاري ان قولها زور ومحض تلبيس
ليس فيه نور وعلم انها انما سمحت لتكون لها اليد العليا على الاخر
ولتغلله المنة فيسمح لها بالفتوات معه فلا يواخذ ولينشر لواء
مدحها ويطوي منشور قدحها ولو انها اخلصت النية وحسنت
الطوية وارت ان ما اهدته كان عنده امانة فادته لصاحبه
فسلمت من افات الخيانة والخيانة وشهدت الفضل لمن حيث خفق
حملها واخذ ماله عندها كان وضع حسنا اذا خلص سرا وعلنا
لكنها قل ان تدع لصاحبها متصدا صافيا من الاكدار لاتفاقها
عليه مع العدو الاكبر البدار وكذا عضل الداء واصعب الدواء ولهذا
قال سيدي داود بن باخلا رضي الله عنه اذا اعترضت النفوس
السالكين اوقفتهم عن مزيد الاذكار والطاعات واذا اعترضت

للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا الى اعلا
الدرجات فالنفس معاينة للفريقين وقال رضي الله عنه
الجمت النفوس عن مفتاح التوحيد بلجام لاحتى ترجع عن جميع
دعاويها اي فاذا رجعت وانابت وسلمت واجابت امرت
بذكر عدم الذات لتكمل لها بالجمعية سائر الملذات ثم اذا برقت
لها بوارق القبول وترقت في الشهود على طوارق الوصول
نوعت لها الاسما لتتخلق بالمقام الاسما ومن ذلك انها
تعرف من يصحبها اداب الصحبة وتقول لصاحبها عرفه
بما لها من الشروط واذكر له بعضها ذكره الامام الاكبري
في الكمل المربوط نفسي ان ينتفع بذلك اذا صحب احد
الاشياخ من كمل سالك واذابها انما يثبت له ما هنالك ليسلك
معها هذه المسالك فلاحول ولاقوة الا بالله السيد العالك
انا لله وانا اليه راجعون من ظلمة هذه الحوالك اللهم
سلمنا وسلم احبابنا من الوقوع في المهالك تطلب من كل
صديق وصاحب اذ نفي بصحبتها وهي لا تفي بصحبة عزصاحب
فهل سمعت سندا ترويه عن تابعي او صاحب كلا ولكن غرتها الاماني
الكاذبة فاين اين الناجب فقد مضى العمر جهلا سبهللا ولم يرتق
ضحيحها مدعي المعرفة ولا راق لها منها منهلا فحق البكا والى الله المشتكى
قال العارف على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها
نصيب ولا سهم وبايتها الما دلت على شروط الصحبة والوفا بحقوق
المحبة انصفت ببعض الاوصاف اللازمة لتكون منتبهة لما بها
حازمة وعلى طلب الكمال الداعية لها جازمة ولم تغافلت عن قول
العارف الفليل امثاله لا تصحب الاحمق يبهظك حاله او يدلك على
الله مقاله واين المتهيض والدلالة عند من لا شبيه لها الا البقرة
الجلالة والتي عندها في عاداتها فطنة الاعراب ولها عند ارادتها

يقظة

يتخطى النحويين في الاعراب واما مواعيدها المرقوبة فلمع سراب واما
عودتها فعودة السوقة مع الاصحاب ولها في طلباتها مودة متينة ومع
نصاحها فورة صحبة السفينة لا تكلم الاكما يكلم الزجاج ولا تخفي ما
تستودعه الاكما لا يخفي السراج اذا طلبت طريق المعاصي كانت اهدى
من القطا واذا رمت سبيل النواصي لتهدي الصواب ضلت وساعدتها
الحظا للحظا فهي كما يميم ذكت الوصف الزميم قال الطرماح بطرق اللوم
اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت احاديثها احاديث
خرافة وعند الخرافة والخرافة ومن جملة دسايسها ان تحض صاحبها
على طلب العلم الزايد على القدر الواجب المثمر بالفوايد وترد عليه
ما جاء فضل العلم وان النفع المتعدي ابلغ من القاصر كالصفح
والحلم فاذا حد ووحد وادرك بعضا ما امل بالجهد والكد ارته عيوب
الجهلا الذين لم يدركوا ما ادرك وصغرتهم في عينه فراهم كالذر اوشيا
لا يدرك ولم تزل تعظم نفسها بما فارت به من المعارف حتى تتنكر
وتنكر على الاجانب والمعارف واذا بنهما وقال لها ما هذا العجب
بعملك وعلمك وما هذا الزهو والفخر الذي ما جلك بل الاوزار حملك
اما سمعت قول النبيه المنبه للغافل الذي لم تنبه ساخره وبه
ساخرة يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الفاخره
من لم يهذب علمه اخلاقه لا ينتفع بعلومه في الاخره
تنكر اعجابها ورجا على نفيه تقسم او تعترف بنقصها كيما عنها مادة
العتاب تحسم واذا راها تطلب العلم ولم تعمل ودعاها لم تسوف
وتقول الان الطلب اجل والعلم اشرف العبادات والكل فاذا قضت
منه الارب كابدت العمل كيما به تجمل وكل هذا من باب التسويف
والتعريف حتى يولي زمان الصبا وياتي المشيب بيوم الموجبة
للتعريف ويتبعه الضعف فيحق صاحبها التعريج والتعنيف
توعده بالاقبال على مواعيد كونيه وربيع الزمان والشباب غض فاذا

وليباعه وذهبا وراى نفسه صفر اليدين ما استفاد فضة ولا ذهبا
على السابقة بالمواجد عض حيث اضاع في الصيف لبن الفوايد وفي الشتا
الذي هو ربيع المؤمن تزود الزوايد وفي خريف اجتناب الثمار عوده
العوايد وفي ربيع الارواح والاجسام ادخار طيب الاعمال ليوم الشدايد
وكل ما مضى لا يعاد ومريض عين القلب كالعين لا يعاد واذا عاين منها
حب الرياسة على الاقران والتميز ما بين الخلان والتصدر في المجالس
والمباهاة والمجادلة مع كل مجالس وان نهاها من هذه الصفات القبيحة
تتركي له الاعذار بان مرادها المذاكرة والمطارحة وعاشا به ذلك
من الاوجه الصحيحة واذا الزمها الحجة وعرفها انها ضلت الحجج استدلت
عليه بقول القايل من الاوايل طلبنا العلم لغير الله فابي ان يكون
الا لله وهو قول صحيح وحكم رجيح وله وجهان اما ان يرد صاحبه
الى الاخلاص في النية فيكون الحق سبحانه قد احسن اليه ولطف به
وهذا غير واقع لكل من طلب العلم بغير اخلاص واما ان يكون
كما كان نورا من انوار الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقد عصى
صاحبه لطلبه العلم لغير الله فامتنع العلم ان تستقر في ذهنه لانه
عاصي والعلم نور ونور الله لا يوتى لعاصي وقد انشد الامام
الشافعي رضي الله عنه والحمد ان يكون في الموقف شافعي

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

وكيف يثبت وصف العلم لعالم قصد بعلمه غير الله وهو قد اردى
بردا الجهل المنافي لوصف العلم اما كيف يتحرك جسد العلم بدون روح
الاخلاص ينال الله الخلاص وقد يقال في معنى طلبنا العلم ليكون
قائدا لنا لغير الله من خطوطنا فابي الله يكون موصلا لنا الا الله
لان طلب غير الله جهل وكيف يدل العلم على الجهل والجهل ظلمة
والعلم نور وكيف يهدي الى الظلمة وليس العجب من فاضل بعلمه العجب

انما

انما العجب من جاهل متلبس بدعواه وهذا العجب اذ هو المسمى
بالجهل المركب وهو الاحمق الذي يتجنب فان الرجال في المعرفة
على اربعة اقسام كما ذكر بعض الاعلام فقال رجل يدري ويدري انه
يدري فهو عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهو نائم
فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهو جاهل فعلموه
ورجل لا يدري ويدري انه يدري فهو احمق فاجتنبوه وقد انشد
ابو القاسم الامدي رحمه الله تعالى في هذا المعنى فقال

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا جئت في كل الامور بغمة فكن هكذا رضا يطاوعها الذي يدري

ومن اعجب الاشيا انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

ومن وصايا سيدي محيي الدين قدس الله سره لتلميذه سيدي
اسماعيل بن سودكين رحمه الله تعالى على ما نقله في لوائح الاسرار
ولوايح الانوار الذي جمعت من كلام الشيخ ومتى ذكرت الفايدة لشخص ما
فلا تذكرها من كونك اعلم منه ولا افضل فتجب بذلك ويقوم
شغرفك عند نفسك بل اذكر له الفائدة بالنظر الى قول صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
وبنية نشر العلم والانفاق منه والتناصح وتنظر الى قوله
تعالى ليبينه للناس ولا يكتمونه فمن الوفا بالميثاق بذل العلم
الذي ينتفع به خاصة والله اعلم فتكون قد ذكرت واجبته
بلسان الشرع ومتى انكرت على شخص منكرا محققا في الشريعة
منصوصا عليه لا تجد لك مخرجا ولا بد من انكاره شرعا فلا تنكره
عليه بطبعك ولا نفسه بل قل له برفق ان الشرع قد نهى عن مثل
هذا ولا تقل له انت على خطاء وانت مخالف بل ارفق به ما استطعت
قلت يا سيدي الست تعلم من نفسك ما فضلك الحق به على من هو

ودن مرتبتك فقال اعلم ان صفة العلم التي قامت بي افضل من صفة
الجهل التي قامت بغيري فالصفة افضل من الصفة مطلقا والحال
افضل من الحال لان الموصوف افضل من الموصوف كيف والاحوال
تحول وتسلب وكما تؤخر من محل تعطى لمحل اخر فلا يفضل بها
الذوات الموصوفة الا بامر الهي يعرفك بها اختصاصه وقد علمت
البعوضة لها وجه الحق تقبل بذلك الوجه عن الحق ما تقبل
فانظر اليها من ذلك الوجه توفيها حقها ولتعلم ان كما قبلوا لها
لكل ما يقدر من الاختصاصات والقرب مع مشاركتها لك في الحد
والحقيقة وانظر الى ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
علمه الله التأدب به بقوله قل انما انا بشر مثلكم فسمى بالاسم
الذي شاركه فيه جميع الخلق ولم يتسم باعلا اوصافه من النبوة
والرسالة وغير ذلك قل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق
لاجلها وكم لو لم يوم النبي صلى الله عليه وسلم باظهار مرتبته
بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر ما اظهرها عليه الصلاة والسلام
انتهى وقول الطائفة العلم حجاب اي العلم بالمعلومات والاشتغال
بها حجاب عن العلم بالذات الكلي الذي امر السيد الاعظم بطلب
الزيادة منه او يقال المراد بالعلم علم اليقين اذ هو حجاب عن العين
او عن علم عين اليقين وعلم اليقين حجاب عن علم حق اليقين
وقيل حجاب عن الجهل وقيل حجاب عن الوقوع في المعاصي مع الاصرار
عليها وهو حجاب بالنظر لمن اعترف به وقنع بدون عمل فاوجب
له الزلل والقناعة في التكبر والعجب وحب الصيت وما شاكل هذه
العلل وبعض من لم يدر المراد من هذه العبارة حملها على اطلاق
ومضى لنفسه بالجهل وصار يقول العلم حجاب لما لعبت به الاهواء
ولقد صدق فانه حجاب عن عظيم كما قال الاكبري يحجب القلب
عن المعقول والجهل واضداده مما اشرفها من صفة حبانا الله

لحظ الوافر منها ومن هنا امر الاشياخ تلامذهم بطلب العلم الواجب
الذي لابد منه ولا غنى للمكلف عنه مما معرفة علم العقائد وما
يحتاج اليه من امر الطهارة والصلاة والصيام ثم اذا وجد عنده
النصاب امروه بقراءة كتاب الزكاة او ما يوجب عليه الحج فيؤمرونه
بقراءة كتاب الحج وما لابد منه من معرفة اعراب دون اعراب ليخلص
اللسان من الخطا ومدارهم على اصابة القلب والاستقامة سيره
اذا خطا والا فكم من معرب مصيب بلسانه لحان بفعله وحاله
وجنانه واعلم ايها الاخ المحبي كما سبق الافادة بانهك الله الحسنى
وانالك الزيادة ان عدم اعراض بعض السادة لا يعد لحنا عند اهل
الارادة لان القوم يدورون مع حقايق المعاني والمباني فلا يلتفتون
الا يسمع غير المعاني لاسرار المثاني وكيف يلحن الناطق بالبيان
الروحاني عن الفيض السبحاني لكن احدهم اذا اراد ان ينطق بالكلام
الموضع الحاوي عن المعنى الرفيع الحاوي على المراد الشبيع مرفوعا
وكان من حقه الرفع تقابله حقيقته وتخاطبه باني لا استحق الرفع
فينطق بالكلام مخفوضا فينظنه السامع اخطا وما اخطا خطا
ولكنه حق الحقيقة لم اعطى وبالعكس وربما نصب المكسور لما تعطيه
حقيقته من الفتح والانتصاب للحق وكم المضوب اذا اعطته
حقيقته انه بالكسر احق وبالجر والانخفاض فيلحق وربما يخدم
المتحرك اذا اعطته حقيقته السكون او الجزم بالامر الذي سيكون
ويحرك الساكن باعتبار ما تعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمان
او الالفاظ او المعاني المنخفضة او المرفوعة لكان وربما الزم الاسماء
الخمسة الالف والياء والواو والاعلة من تجيز ذلك بل لامرور من
حيث الحقايق فاوجب ما هنالك وقد سمعت الجد الاعلى الصديق
الاكبر الاعلى في عشرة ذكرتها في الرحلة الرومية وقد طرق الباب على
خير البرية وساله احد الحذام عنه الطارق فقال ابا بكر فلاح في هذا

المقام حكمة استعماله هنا للغة مع ان الفصيح استعمال الواو انه فتح
لاشارة حصول الفتح لمري ذلك الباب ونصب لانتصابه في مقام
الخلافة بعد المشايخ الاطناب ولان الفتح اخف الحركات والطف
والباب المطروق اسما الابواب وشرفها ولخلائق اخر بدت له
رضوان عند لوامع انوارها وهمعت لديه طوالع سواطع اسرارها
فما وسعه الا موافقة مقتضاها والمبادرة لجامع مشتهاها بمشتهاها
ولقد اخبرني الكاشف عن وجوه الغرائب والراشف عن شراب
العجائب انه يرى الفاعل فينطق به منفولا فيقول المجهول ليس
هذا ادراكا ولا منفولا ومع ذلك فما جهل وما اخطا ما تعطيه الحقيقة
ولكن المحجوب يخطئه لعدم شهوده الا وجه الرقيقة ولو رام غيرها
تعطيه الحقائق لم يكن لان دواعي الحق له تقصي ومن عصاها
فزع بالعصا لانه عصي ولما لم يمكنه في القرآن وحديث الحسن والمشهور
والصحيح الا المعنى الوضيع والمبنى الرجيح لم ينطق المكاشف بهما
الا على قواعد الاعراب الا اذا قصد التنبيه على سر غريب يأتي
بالاغراب محقق هذا المبحث فانه جدير بان عليه يبحث وسلم
للاكابر ولا تكابر ومع هذا فلغة العرب واسعة الاكناف منشرة
الاطراف فما ضبط صها فقد ري يسير والكثير خفي وخبي اذ اللغة
لم يحط بها الا نبي فلم تسلم واتخذ للروح سلما وائل وما اوتيتم
وقل ربي زدني علما ثم ان المشايخ رضي الله عنهم يشغلونه بتهذيب
الاخلاق وقمع ما على القلب من الاعلاق بدوام الذكر ومراقبة الملك
الخلاق والتخلية والتحلية ليفوز من وثاقه بوصف الاطلاق
ويامرونه بالاخذ بالعزائم وان تتبع الرخص وبالهروب الى الوطن
الاجماع وما عليه الاكثر واذا استويا فلما ذهبت اليه اهل الحديث
حتى يتم لشراقه وتحلى بالعز العلي اطواقه وتطمئن نفسه
وتخشع وتذل لمعرفتها بجهلها وتخضع وتعرف من اين جاءت والى اين

تصير

تصير فتخاف وتجزع وتضيق من سكونها اليه تصير وبذا اكبادها
تتقطع وتتابن رشحة طل من رشحات بحور العلوم الزواجر فترى
ان كل ما بايدي الناس من الاوائل والاواخر رشحة من تلك الرشحة
ونفحة من تلك النفحة وهناك تنقطع منها شروش الكبر والاعجاب
ويطيش من صاحبها الفكر والعقل ويذهله ذلك الكشف العجاب
فلو قرا جميع العلوم واحاط بسائر الفهوم لم يزده ذلك الا خضوعا
ولم يكسبه ذلك الاطلاع الا خشوعا فاذا عاين الاستاذ من مريده
هذا الحال اذن له في القراة والاقراء وحذره غوائل النفس والزمه
بخلافها في الاقامة والترحال الا نري لمن تجلى الله سبحانه وتعالى عليه
بصفة العلم كما لا انسان الكامل حتى علم ما كان وما سيكون ومالا
يكون كيف كان لو يكون لان العلم صفة احاطية لانهاية لها داخلة
تحت حيطته ومع هذا فلا يرى لنفسه علما ولا يشهدها ادراكا وفهما
بل يتحقق انما علمه بربه وان ما عنده وديعة مستردة عند اهل
الحقيقة وان ادعى فبطريق المجاز لا الحقيقة واذا كان صاحب
هذا الحال غير مقبول الدعوى فغيره اولى عنه من سلم وجنح للسلم
واذا تحققت النفس بسر قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله
الرحمن علم القرآن وعلمك ما لم تكن تعلم والله يعلم وانتم لا تعلمون
هدأت شقاقتها وسكنت بوارقها وعلمت ان كل ما هي فيه من
الاوصاف عارية عندها عارية منها غير مكسية بذلك لانها
لو اكتسبت به ربما ملكته وهو وديعة متى شاء اخذها المالك
فتضمحل دعاويها اذا وقفت وتذوب وترجع حقيرة ذليلة
لغير مولاها وتتوب قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس
الله سره في منننه الوسطى ومما من الله به علي عدم رويتي نفسي انها
معدودة من العلماء بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام وهذا
من اكبر نعم الله تعالى علي ولذلك لا تطلب نفسي قط ان تزاحم العلماء

على شئ مما يخصهم عادة حتى لو قدر ان السلطان رسم لكل واحد من العلماء
الف دينار لم تحدثني نفسي قط انهم يعطونني من ذلك شيأ بخلاف
من كان منفعلا في هذا المقام فانه ربما يفت الخبز على الرغان كما كان
شعب الطباع وسمعت اخي افضل الدين يقول من نظر في علوم السلف
لم يحدث نفسه قط بانه من اهل العلم فقد نقل عن اهل الطبقات
ان الامام ابن الحداد لما حرق كتب العلم التي في المدرسة النظامية
ببغداد وندم على ذلك واقنعها نظام الملك فقال له لا تخف فان
ابن الحداد يملي جميع ما حرق من حفظه فارسلوا وراءه فاملى جميع
ما حرق في مدة سنين ما بين تفسير وحديث واصول وفقه
ونحو ذلك قال وقد صنف ابن سريج ثلثمائة وثلاثين
مؤلفا منها تفسيره للقرآن في الف مجلد ومنها المسند في الف وستمائة
مجلد وحسبه الخبار على استخراجه منه الحبر للكتابة فباع الفي قنطار
وثلثمائة قنطار وحكى السبكي وغيره انه بعض العلما باخميم صنف
في مذهب الامام الشافعي الف مجلد وحكى الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى ان للشيخ ابي الحسن الاشعري تفسيرا في خزانة المدرسة النظامية
ستمائة مجلد وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري انه كان يحفظ وقر
وقر ثمانين بعيرا وحكى السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل
جمعة عشرة الاف ورقة وان الامام الواحدي كان يحفظ من
العلوم وقر مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغرايب ان علي بن سينا
حفظ القرآن كله في ليلة واحدة وكان لا يسمع شيأ الا حفظه من اول مرة
وكذلك كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما سمعت شيأ قط
ونسيته وروينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول
لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء وكان الامام الاعظم
الليث بن سعد رضي الله عنه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه
مركب فلينظر من يدعي العلم في هذا الزمان مرتبته في العلم بالنسبة

لهؤلاء

لهؤلاء العلما يعرف مخلفه وجهله يقينا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علم الى
قايله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبقى
عليه الى يوم القيامة وما عداه ذلك فلم منه نوال حمله لاغير
وسمعته يقول مرات لا يبلغ الرجل مقام الكمال الا ان صارت مذاهب
جميع المجتهدين نصب عينيه اه ومن دسايسها ان تحمل صاحبها
الانشراح في سلك اهل الطريق وترغبه في الدخول في زمرة هذا
الفريق وتعرفه ان الانسان بدون شيخ كامل لا يخلص من الرياء
والعجب فيما يعامل وتقرا عليه بعض عبارات العارفين في طلب المرشد
وما اشار اليه مقدام العارفين الامام الشعراني والهمام الرباني
في اوائل المنن وتحرضه على المبادرة في طلب المرشد في السر والعلن
وعبارة سيدي عبد الوهاب فان اردت يا اخي التخلق بشئ من
اخلاق هذا الكتاب فاطلب لك شيخا صادقا لا تشك في صدقه
ليسلك بك في مقامات الطريق لتذوقها بالذوق لا بالسماع حتى تصير
توحد الله في سائر المراتب كشفا ويقينا كما انك بمجرد ذوقك ان الفعل
لله تعالى يذهب عنك الرياء والعجب باعمالك وتعبد الله تعالى خائفا
لا خوفا من ناره ولا رجا لثوابه فحكم من شهد الفعل لله تعالى كشفا
حكم من بات نائما وجاره يصلي قايما الى الصباح فانه لا يصح يدعي
قيام الليل الذي قامه جاره ابدا وقد كنت انا على هذا الحال
زمانا طويلا الى ان اجتمعت بسيدي علي الخواص رحمه الله فكشف لي
عن بعض معالم الطريق فعلمت ان جميع ما كنت اظنه من مقامات
الظاهر من مقامات المريدين وان مقامات العارفين تجل عن ان
يذوقها امثالنا كما ان اخلاق الانبياء تجل عن ان يذوقها الاكابر
الاولياء فان براية درجة النبوة تاخذ من بعد انتهاء درجات
الولاية فليس للاذواق من تخلقه بمثل صفات الاعلى سوى الاسم فقط

فافهم اه فاذا رغب في سلوك الطريقة العليا ووجه الهمة في طلب
المرشد ليكون متبعا لامراه ونهيا فساقه الله اليه ودله عليه ثم انه
دخل تحت عهده وميثاقه المحكم وقيل كلما شرط عليه وبه لنفسه
الزم تنزل له الدواعي حتى تملكه ثم تحكم وصار يحمله الميثاق بدون
اشفاق كالملك المحكم ويامره ان يكون لدى اوامره اخرس اكيم فلما
عاينت النفس ما حل بها وتحققت انه ان تملكها عزلها والروح
ملك وحكم اخذت في نقض ما ابرمت واظهار نقض ما يفعله
تبرمت وصعبت عليه قطع مفاوز هذه المراتع وزينت له ان تفاصيلها
او لاضعفها عن تناول كاس هذا الساقي وشرعت في اخلاده الى
الارض الهوي التي من اخلد اليها توارى في المدرك الاسفل هوي
ثم اذا راته خالفها وقال لها هذا لا يمكن ابدا ومصمم على عداوتها
والمجاهدة فيها سرمدا حسنت له في الثاني مقاصدا من الاستقامة
وربما قالت له انما كان قصدي ان اختبر صدق توجهك في طريق السلامة
وتخدعت له واظهرت الطاعة وساعدته حينا واظهرت اونة
حينا وعدم استطاعة واذا القاها خلف ظهره وجعلها نسيا
اوشيا فريا قصيا القاها تابعة تابعة بمياه الموافقة وكل ما
تبديه مخادعه اذا وزنها بميزان المحاققة تعلم انها لا تزال ترغبه
في الازدياد وترغبه من نقص العهد وترك الاذكار والاوراد وتفهمه
انها لانت بعد قوتها وذلت بعد عزتها وارتخت عن شدتها
وحملت بعد حدتها وكل ذلك دعوي بغير دليل وزخرف قول
هو عين الاباطيل وتشتي على الاستاذ وتظهر حبه وما عندها من
محبته وزن حبة فاذا تفرس فيها صاحبها وكان ممن عرن معاقد
الغرائز ويسترك بالاخلاق الظاهرة على الباطنة وحفظ من
الصياع لفقده وعلم بحصول احد المتلازمين على حصول الاخر
او قد بالتحقيق ببراءه وهتفت به لوائح الصحيح وارشدته

العلامات

العلامات الصحيحة الرجيحة فصحت اقتباسه راها تكره به مكرا خفيا
فيجتنبها ويقبل على الروح اقبال من زال بها حفيا ولا يتركها هملا
بل يتبع اثرها العلمه بالقيافة وينقب على رسايسها ويدل عليها
اسيافه ولا ياخذها اذا عثرت بيد لمعرفتها بعلم اليد الذي ما فوقه
يد المستفيد منه الله متى ساعدها سعت في اتلافه ولو تقطع ساعدها
ولا تزال ترقب صاحبها كالعدو الواقف بالمرصاد وتود لو تلفت
زرعه قبل مجئ زمان الحصاد ومتى رات عنده فترة او كسل زادته
حيال وخيال اوفتل ورعا تتعرض احيانا ببالها على الاستاذ
لتريه في خيال نقض العهد سيما وافقها واظهارا لاستلذاذ الافكار
مختبرا مجربا ممتحنا لها ليمحي لبيوت مقاصدها مخربا فلا ضرر اذا
ولا اضرار ولا بعد هذا عيب يوجب البوار ثم اذا عاينت بعض لوائح
وفاحت لشامها زكيات الروائح ولمعت لصاحبها لوامع الغرب
ولمعت عليها سحائب صافي الشرب اخذها اهتزاز وطرب
وخف عليها حمل الكرب وشوقته للمزيد وشوقته للوارد الجديد
وكلما زاد التقريب تعشقت وتعلقت وتحققت فتخلقت واذا
سمع وابل السير وهطلت هواطل الخير مما وجدها فيها وجدها اليه
ان تبلغ مبالغ الرجال وتحين منها هنالك المجال ويكشف الغطا
ويربو العطا وينزول الاين والبين ويمحي الراك والعين عن العين
فيشاهد بعين القلب ممد كل عين ويشاهدها من علي وصفا
في سيره ويراها قول العارف الزي دنا ونال بعد قطع العناكل العنا
اروم وقد طال الحدا منك نظرة وكم من دما دون مرماي طلت
وكنا وضعنا رسالة على هذا البيت سميناها رفع الستر والرداء
عن معنى قول العارف اروم وقد طال الحدا ولا يتم هذا السلوك
في طريق ملك الملوك الا لافراد الافراد من كل مراد خص بنيل المراد
والا فاكثر من يدعي انه سلك ملكته من اول قدم نقه وهو يظن انه

لها ملك وربما سولت له انه تاج وتاج ملك وهو معدود في زمرة
من هلك وتفرد بخدمة الاشباح وكثرة الاوراد الناشية عنها
لمنة الملك وتربيه انه صعد المعالي وهو ما برح مسجونا تحت
متصرفات ذلك وكم لها في هذا السير دسائس لاتحصى ولقرينها
وساوس لاتستقصى حتى يكاد من كشف له عنها يقول ان التخلص
من هذه الوحلات محال لما يرى من الامر المهول لكن الامر كما قال
ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم وكما قيل موليا
اذا اراد الله لما يختاره هياك وفي اخر نظرة من الحب تجعل نظرك
اكسير ولما ضعف الطالب والمطلوب وعز الناصر والمنصور
وتوعرت المسالك على السالك وقوي سلطان الهوى وقل من له
مهارة في الطب القلبي ليصفي الدواء وكثرت الدواعي الكاذبة وافلت
شمس الصدق وابدت الماوي الجاذبة سيما في ابنا هذا الزمان
الفاسد الذي فيه علم مداواة الامراض القلبية كاسدا سخكمت
النفس اي استحكام وانفذت ما تطلبه من الاحكام فلا مجاهدة فيها
ولا مكابدة يكشف غواشي خوافيها واكثر مريدي هذا الزمان قنعوا
بجر النسبة الظاهرة عن النسبة الباطنية الباهرة المطاهرة
واكتفوا بالدرج والرق فانخرم الرق وتعروا عن ملابس الصفات
الكاملة والسمة المرضية التي مدادها تهاشاملة وقلما في الالفية
وكل من لم يات باللوازم ففي السلوك لم يكن بحازم وربما ينقض
عهد الحق من عدم التقديم للاحق وليس كل سالك بسائر
ولا الذي سار كشل طائر ولم رأينا من مريد اخذ عهد الطريق
ولم قد نبذا فلم يلج منازل الوصول لما اضاع واجب الاصول
وقد جاء الكل ارجوزة الاداب السماة ببلغة المريد ومشتهى
موفق سعيد وليس كل من يكون اخذ عهدا وللشروط اضحى نابذا
بالثة في هذه المسالك وسائر عن سايرا لمهالك ولا ينال من

شراب

شراب اللاهج الافتى سار بري المناهج وانما من بالشروط قاما
وفي هوى حبيبه قدرها ما وجا بالاداب والكمال يرجوا للقاما من
حضرة الجمال وجاد بالموجود للموجود وما تعدى قط للحدود
وخاف ربه وجافى جنبه عن المضاجع وام قربه وترك الخلق
وراء ظهره وما التوى عن حبه في دهره فذا ينال للمنى وللامل
وعلمه يصلح منه للعمل وقلنا في الجواب الكافي والصواب
الكافي اعلم ايها السائل عن نهج طريقة ضيا وهاسما
بان اهلها هداك ربنا كل فتى فيه هيما تحققوا من بعد ما تعلموا
ثم تخلقوا فادوا العظما وانهم اهل نفاق ولقاهم سرهم بقربه
تنعما سادوا على الكتاب والسنة يقفون السر بالطريقتي قوما
صعب المراقي سره ما ناله غير محب كله قد سلما قد ضعف الطالب
والمطلوب عن سلوكه اذ هو حداعما فليس كل طالب يمكنه سلوكه
الا اذا جد كما وقاطع الغير وواف صادقا مصدقا معظما محترما
مخالفا النفس في سيره وبغضا الصادقين حيما متخذا ذكر الاسامي
سلما وكتبهم كلها لمن يريي سلما لابد من شخص يري شخوصها
كما من لم يبت في ظله ما سلما وكل من ليس له شيخ قدا مرشده
الشيطان وهو في عما فاطلبه بالصدق عسى تحبوبه ولعله
يسقيك من رشف اللما الا واعلم ان اصول مقامات الطريق
عدت الفا وقال بعضهم لانحصار لي من حيث الفروع فلا تشهد
خلقا وللنفس في كل مقام وساوس لا تنضبط وعوائل تسويلات
وتسويفات بعضها ببعض لا يرتبط فكيف الخلاص من ضيق
هذه الاقفاص لكنه ينال بامداد الباري ومكابدة الموت الاختياري
فاذا مات عاش ومن عاش طاش ومن طاش راش ومن
راش ارتقا الى حظائر الانعاش ومن ارتقا ادرك بعد الفنا
منزلة البقا وغاب عن النفس بشهود النفاس والطايفة عيشهم

في التخلي وبلادهم في الستر الموجب لهم الاندماش والاستيحاش والخواص
بين طيش وعيش فاذا تجلى لهم تشاغوطاشوا واذا استتروا الى
الحظ فعاشوا وحظوا بالاناس والى الموت الاختياري يشير الخبر
الذي رواه الديلمي في مسنده وهو ليس من مات فاستراح بميت انما
الميت ميت الاحياء وقد ورد ايضا موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا واية او من كان ميتا فاحييناه ويسمى
بالموت الارادي والمجازي والمعنوي وحقيقته الفناء عن الافعال
الذميمة ثم الاقوال ثم الاحوال بالبقاء بالحمود من الخصال وبذلك
يخلص طير السر من قفص الغفلة وتصير ارضا لسير بعد توعرها
سهلة يحكى من باب ضرب المثل للمتنعم الامثل ان مالك بن دره هم
بالسفر فالتفت الدرة عن منتهى سفره فقال لها الى بلد تجلبون منها
وتعربون عنها فقالت لم يتيسر لي اليك حاجة في صدري فمتى ان
تقضيها لي فيرتفع بها قدري فقال وما هي قالت اذا وصلت الى دار اخوتي
ومنازل صبوتي فاقرأ عليهم مني السلام وقل لاولئك الاقوام تقول
لكم اخوتكم كيف الخلاص من ضيق الاقفاص وانتني بالجواب ولك
الاجر والثواب فلما بلغ تلك الارض وجال في طولها والعرض فبلغ السلام
والامانة وطلب الجواب فصاحوا صيحة واحدة وماتوا فامتلأت
بموتاهم تلك الرحاب فاسف من ذلك ورجع لاوطانه بعد قطع
المسالك فالتفت عن الجواب ولم يخبر فاخبرها بما جرى واجرى العبر
فصاحت كصيحتهم وماتت كميتتهم فحزت عليها السيد حزنا شديدا
واخرجها من القفص ليدفنها وكان قد صفيده تصفيدا فطارت وارتفع
استجابت فقال احياة بعد موت وادراك بعد فوت فقالت نعم ما عاش
الا الذي مات وادرج في سلك الاموات وقد علموني اخوتي طريق
الخلاص من ضيق الاقفاص ولات حين مناص واذا سيرت احوال الطلاب
رايت العجب العجاب ما بين مدعي كذاب او قانع بمجرد الانتساب او زنديق

ترك حمى الشريعة الغراء رافق الشك والارتياب وعول على شطحات
صدرت بحكم غلبة حال من شطاح غياب وهذا هو الجهل المحض
المودي الى الانخلاع من ربقة الدين نعوذ بالله من الخزي يوم
الحساب وقد حررنا احكام الرد على هذه الفرقة المفارقة
التي ما شممت للطريق رائحة ولا برقت لها منه بارقة في رسالة
السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد وعقدنا
للرد عليهم في الالفية فصلا وفي النصيحة السنية في معرفة
اداب كسوة الخلوتية قلنا فيهم قولا فصلا وكتبنا في الروضات
المرشية على الصلوات المشيشية ملحقين للرد عند قول
المؤلف واتلى من اوحال التوحيد فراجعه وقف بالوعيد
واياك وصحبة من حاد عن الشريعة المحمدية فانه شيطان
مريد جبار عنيد غافل عن الحق يحيد غير مصدق بالوعد
والوعيد فيجزي بما عمل وما ربك بظلام للعبيد وقديما
قالت الاشياخ لنا من الالف واحد وهو قول معروف ونحن
نرتجي حصول الواحد الصادق من الالوف ولو اردنا ان نستقصي
دسايس النفس الجلية كالتي تقدمت ايها الاشياخ والخفية
التي تضيق عنها العبارة لما امكننا ذلك واعيانا كثرة ما هنالك
وقد اشار لبعضها الغزالي في غرور الخلق اجمعين وفي كتاب
الاحياء ومنهاج العابدين واذا حققنا النظر رأينا ذكر الدسايس
من جملة الدسايس ولكن الوقوف عليها نعمة على العبد لا تجحد
لان العثور عليها لا يرى لها ما بها تحمد هذا حال المبتدي والكامل
احوال باطنه تشهد فتارة يجمدها واوبة يحمدها لانها
عنده بمنزلة درهم زايف عند نقاد عارف ولنلحق ههنا
النوع السابع من المعرفة الذي ذكر الشيخ الاكبر في باب المعرفة
من فتوحاته لانه له تعلق بهذا المقام ومناسبة تامة

تشفي المريض من السقام قال رضي الله عنه النوع السابع من
المعرفة وهو علم العلل والادوا وما يحتاج اليه من يرتي من
الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها
فانه ان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها اثر فلنبين ان شاء
الله تعالى العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة
بها العلل في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة
لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة
وعلل الاجساد معروفة وادويتها علل الاجسام موقوفة على الاطبا
وادوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبعي وازالة
التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه
الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض
في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو من
مرض العقول وقد ذكرناه ولنذكر امراض الاقوال فمنها التزام
قول الحق وهو اكبر الامراض دواه معرفة المواطن التي ينبغي
ان يعرف فيها فان الغيبة حق وقد نهي عنها والنميمة حق
وما يفعله الرجل مع اهله في فراشه اذا افضى اليها فيقول
وذلك حق وهذا القول من الكبائر والنصيحة في الملا بالحق حق
وهي فضيحة ولا تقع الا من الجهلا واصحاب الاغراض لان الفائدة
المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الرد فاذا وقع
النصح في الملا لم يحصل القبول واثمر عداوة وذم الله فانه يخجل
بتلك النصيحة في الملا ويحمل الشخص الذي خاطبه بالنصح
في الملا يكذب في اعتقاده عن ذلك ويكذب ويجد عليه فيه
ويكون ذلك سببا لايذائه فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة
بان يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا يشعره انه يقصد بذلك
ليعلمه انه كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه

واجبه

واحبه ودعا له واثنى له بالخير وكان في ميزانه فعل حق ما مور به ولا
يستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يعيب الناس بما يكرهون
وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع وجهل وقلة الحياء
من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى
الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن
التخم تتبع حركات صاحبه بحيث ان يقيد عليه انفاسه فهو من
اشد الامراض فانه يشتغل بما لا يعنيه ويغفل عن نفسه والنفس
تخزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويجمع عن
هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه ادنى كراهة
في صاحبه او اعراض لعلل او هفوة صدرت منه في حقه اخرج جميع
ما كان عنده مخزونا من القبائح التي جمعها عنده واختزنها له
في نفسه في تتبعه فيقول له في مرض التوبيخ الم تفعل كذا وكذا الم
تفعل كذا وكذا في يوم كذا ثم اذا عدد ما كان اختزنه يقول لم وهذا
كله يدل على قلة الدين وانا كنت اراني منك هذا كله واقول
لعل لم في هذا وجها والوجه لك فيه التتبع لما لديه واختزانه
اياها في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناة الاصل
والفرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقا كثيرا وقد قيل في
ذلك احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما
صار الصديق فكان اولى بالمضره وهذا كله وبال يعود على
قائله وان كان حقا ومن امراض الاقوال السؤال عن احوال الناس
وما يفعلون ولم جا فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا
يعني وسؤاله عن اهله ماذا فعلوا في غيبته دواه التاسي برسول
الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما اتى اهله من سفر ليلا ونهيه
اصحابه عن ذلك حتى لا يفجاهم فيرى منهم ما يكره والاستيذان
من هذا الباب ابقى للستر فانه قد علم ذلك هتات وايضا ما

كل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا يجب ان يعلمه من كل احد فاذا
سئل هذا السائل عن العلم به اضرب بالمسئول حيث جعله ينطق
بما لا يدريه او يكذب فان من لم ينطق اثر في نفس السائل حيرة
ويقول لو كنت عنده بمكانة ما سئلت عن مسألة فينقص
من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت تهمة
في نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا
ولا مروة وهذا باب قل ان يتبع الامن حيث الباطن لا دين له
سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال الامتنان والتحدث بما
يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والاذي وذلك مما
يسوءه ذلك ويحبط اجر رب النعمة فان الله قد ابطل ذلك العمل
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
واي داء اعظم من المن فانه اذي نفسي ودواه انه لا يدري
انه اوصل اليه ما كان في يديه الا ما هو له في علم الله ولان ذلك
الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكن لم يعرف صاحبها فلما
اخبرها بالعطا من عين الله في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب
تلك الامانة فشكر الله على اداها ومن اعطى بهذا النظر فلا يمنع
منه منة اصلا ومن امراض الاقوال ان يفعل الرجل الخير مع بعض
اولاده لامر في نفسه وبعض اولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول
له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من اولاده لم لم تفعل ذلك
مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام حيث قال بحضور
ولده وينغر في نفس الولد عداوة لابيه ولا ينفع هذا الامر جاهل
كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها واحد وقوعها
واما قبل وقوعها فدواها ان ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال ايضا

ان يقول

ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك او لم يعز
عليه من غير ان ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت
لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره ونسي
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهو داخل تحت هذه الآية
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة ولها مواطن وصفة
مخصوصة وهو ان يامره في السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها
لانه قد يقيظه لغير الله ثم قال الله تعالى او معروف وقول المعروف
هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به
في حق السامع فهذا معنى او معروف ممن لم يفعل فهو جاهل وان
ادعى العلم ثم قال الله تعالى او اصلاح بين الناس فيعلم ان
مراد الله التواد والتحابب فيسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام
في موضعه اذي الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا
كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
ولا يكون ذلك الا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله الا
بالعلم بما شرع الله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
فيرى عند ما يريد ان ينطق بالامر هل تطفئه نطقه في ذلك الوقت
يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير
مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي والانقسام
وهذا موضع غلط وده واه ما قدناه من العمل المشروع والعمل
بما يرضي الله ومن امراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين
من سلطان وغيره دون ان يعلم دواه ومعرفة الميزان في ذلك
وبراءة في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكر عليه في مذهبه
واجتهاده لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح
ثم الذي عند منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان من هو عنده
معروف كالبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر اذا راه يشربه او يتوضا به

وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة او يكون
من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة
وحصر علتها واد ويتها في امرين الاول ان تتكلم اذا اشتهيت
ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت ان تتكلم والامر الاخر لا تتكلم
الا فيما اذا سكت عنه كنت عاصيا والافلا والكلام عند ما تستحسن
كلامك وتستحليه في الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض ومداله
دواء الا الصمت لا غير الا ان تشهد على رفع الرفع هذا هو الضابط

فصل واما امراض الافعال وهو ان يكون اداؤك
ذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملاء احسن منه
اداءك في الخلوة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الغفلة
تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان
قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواءه ان لم يعلم
ان الله يرى يعلم سركم وجهركم الله احق ان تستحي منه
امثال هذه الايات والاخبار ولهذا دواء اخر ولكن يغض تركيبه
وهو ان ينوي بتعلمه تعلم الجاهل وتذكر الغافل ومن الامراض
الفعلية ايضا ترك العمل من اجل الناس وهو الرياء عند الجماعة
واما العمل من اجل الناس فذلك شرك ما هو رياء عند العامة
من اهل الله ودواءه والله خلقكم وما تعملون وما شبه هذه
الاية **فصل** واما امراض الاحوال فصحبة الصالحين
حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه معه شهوته فان
حضر سماعا وهو قد تعشق جارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك
فاصابه وجد وغلب عليه حال لتعلقه بذلك الشخص الذي
في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله او هو
هو ويشير باشارات اهل الله والجماعة تعتقد حاله انه حال
الهي مع كونه واجدا صحيح لكنه فيمن تعلق به دواءه وقد خاب من

دواءها وما شبه هذه من الاخبار ومن امراض الاحوال ان يلبس دون
دون ما في نفسه دواءه ان يلبس ما في نفسه مما جل لباسه وامثال
هذا ممن عرف هذه العلل وادواءها واستعملها في نفسه نفعته
حكى عن الشيخ روزبهان انه كان قد ابتلي بحب امراة مغنية وهام فيها
وجدا وكان كثير الزعاق في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش
على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته وكان يطوف على سطح الحرم
وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر به
احد وانتقل حكم ذلك الوجد الذي كان عنده بالله بها وعلم الناس
يتخيلون فيه ان ذلك الوجد الله على اصله فجاء الى الصوفية وخلع
الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا اريد الكذب في حالي
ولزم خدمة المغنية فاخبرت المراة بحاله ووجده وانه من الاكابر
اهل الله فاحبت المراة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه
ولزمت خدمته وازال الله ذلك المتعلق بها من قلبه فرجع الى
الصوفية ولبس خرقته ولم يراد يكذب مع الله في حال فهكذا
صدقهم قلت وهذا الشيخ روزبهان هو صاحب عرايس البيان
في تفسير القرآن ولطايف البيان وهو ايضا في تفسير القرآن وكنيته
ابو محمد بن ابي نصر البقلي الفسوي ثم الشيرازي صحب ابا النجيب
السهروردي ورحل الى العراق والحجاز والشام واخذ عن اساتذة
ائمة قادة اعلام ثم قال الشيخ فهذا حصر الامر فان الانسان لا
يخلو ان يقام في قول او فعل او حال او مقام رابع وكذلك القيام
في حال الوجد اذا اقام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد
فان تواجد لم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض
فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال
كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس
الا ما يظهر منه في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل

هذه الامور شرط في اهل الله ولابد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم
حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا اه وهذه الامراض والعلل
محلها النفس التي هي موطن المنازل وكذلك اتبعناها بذكر الدسائس
فانها من جملة تلك الخسائس فكل من لم يشتغل بسياستها وتدريبها
من اول قدم يضعها في الطريق لا يرتقي الى العلا ولا يشم رائحة التحقيق
قال سيدي ابو الحسن بن علي بن عبد الله الشاذلي رضي الله عنه وعنا به
اول منزل يطاه المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل
بسياستها ورياضتها الى ان ينتهي الى معرفتها وتحققها اشرق
عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته
حتى عرفه ولم يبق عليه منه شيء اشرق عليه انوار المنزل الثالث
وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه
شيء اشرق عليه انوار المنزل الرابع وهو السر وتمت له
المعرفة فذهبت انوار اليقين شيئا شيئا الى تمام نهايته
وهذه طريقة العامة واما طريقة الخاصة منهي طريق علوي
تفصيل المقول في اقل القليل من شرحها وقال رضي الله عنه
كل علم شق اليك فيه الخواطر وينبهه التصور وتميل اليه
النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم
الله الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفا
والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة المبرئين من الهوى
ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي
الكاذبة المضلة عن الهدى وحقايقه وماذا عليك ان تكون
عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية
ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق
للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرء

المرء مع من احب وقال تلميذه ووارثه سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا الحسن يقول من ثبتت ولايته من الله
تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين يزنون به على نفوسهم
اذا ادعوا ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب
العالية من غير ان تسلك السبيل الموصل اليها قال الله تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال رضي الله عنه الطي طيان
طي صغر وطي كبر الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوي لهم
الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي
اوصاف النفوس وكان يقول الكائنات على اربعة اجسام
جسم كثيف وهو مجرده جماد وجسم لطيف وهو مجرده جان
وروح شفاف وهو مجرده ملك وسر غريب وهو المعنى المسجود
له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخلبها وشكلها
جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق
ان يكون خليفة وكان رضي الله عنه يقول ما سمي ابراهيم
الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وانت
يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها فانت فتى النفس
والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ها هنا لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث
من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها
عرف الله بعزه وقدرته قال الشعراني رضي الله عنه وهو سلم
الاجوبة وقال سيدي علي بن سيدي محمد وفا وسيدي محمد احد
تلامذة سيدي داود بن باخلا وهو تلميذ سيدي احمد بن
عطا الله وهو تلميذ سيدي احمد ابو العباس المرسي قدس
الله اسرارهم واسن اطوارهم اطلب من نفسك الصدق
في معرفة خصوصية اهل التخصيص وبجدك لهم تنال منهم

ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك
فان ذلك قليل الجدوى وكان رضي الله عنه يقول اذا علمت
من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت عليه
صحيفتك فقراها فاما ان يشكرك واما ان يستغفر لك ربك
فاسمع لهذا واطلع واذا اعطاك الله تعالى انت بصيرة علمت
بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقراه فان علمت ما فيه من الصالحات
فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد اوتيت
كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء
ظهرك وحيث جاك هذا البيان فاقرا كتابك وحرر حسابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه
يقول النفس مطية المؤمن سمع لا تسمح تسمح لنفسك في الشراسة
ولا تعودها النفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم
على تفريطك فيها حين سلوكك في مغارة البرزخ بين الجنة والنار
واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب
فان تشارست فسقطته في الدرك المغضوب وان سهلت له نجا
عليها الى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وكان رضي الله عنه يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك ان تعرض انه نهاك عنه موضع انه امرك به
او عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر
فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفسية والا فلا تماثر
الاخلاص وما ذاق ادراكه فافهم وقال رضي الله عنه تقول الاطبا
ان بعد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس المريد متى لم تجد
لوعة الوجد وحرقة الطلب والشوق الى المقصود لم يتولد فيها
من فيض استاذه شيء فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه القبس
الا دخانا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة

بين القوم

بين القوم بغير حرقة شوق وطلب وجد ومثلها ان تكون ورقة مبلولة
لا تنشب عليها كتابة ومثلها ايضا كحراقة بارد رطب لا يعلق فيه
قبس وقال رضي الله عنه ما دمت ايها الادمي صاحب صفات
كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى
نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية
بالصورة الشيطانية التي نسخت بها وان خلقت لم تكن انسانا
خالصا ولا شيطانا محضا وعلى ذلك يتفاوت المتفاوتون وللحكم
المغالب اهـ فتامل ولا تشن صورة انسانيتك بكدر صفات
نفسانيتك فتكن كمن باع الدر بالكدر والجوهر بالمدر واعلم
ان حسن الصورة نعمة ربانية ومنحة احسانية فاياك ان تشوهها
بصفات ذميمة وصفات سمات نفس لئيمة ففي الحديث الحسن
عن صاحب الخلق والخلق الحسن من اتاه الله وجها حسنا وعملا
حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو صفوة الله من خلقه
رواه ابن حبان وابن عساكر عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم
من رزق حسن صورة وحسن خلق وزوجة صالحة وسخاء فقد اعطي
بحظه حظه من خير الدنيا والاخرة رواه ابن شاهين عن انس
فحسن الصورة ينبي عن حسن السريرة وحسنها يوجب حسن السيرة
والافات الظاهرة الدنية تنزل من حيث علم الفراسة والتشريح
على عشرة السقيم بها وهو مجرب صحيح قال الامام الشافعي
ورس الله سره الرجيح احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب
والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التوا
ومعاشرته عوره اهـ فعليك بالاخلاق الحسنة فانها نعمة
الحسنة ليحسن صيتك في السماء فيوضع في الارض كذلك فتكون
ممن سما في الحديث الشريف ما من عبد الا وله صيت في السماء فان
كان صيته في السماء حسنا وضع في الارض واذا كان صيته في السماء

ساوضع في الارض رواه البزار عن ابي هريرة وعنه صلى الله عليه وسلم
شرف الدنيا الغنى وشرف الاخرة التقوى وانتم من ذكر وانثى
شرفكم غناكم وكرمكم تقواكم واحسابكم اخلاقكم واعمالكم
اعمالكم رواه الديلمي عن عمر وقال رضي الله عنه ابالك ان تحد
من اصطفاه الله عليك فتبغضه حق بغضه ابليس من
الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حداد واب
وتكبر عليه وفي ذلك تحذير لك اذا رايت امام حري الى الحق
ان تجره او تتكبر عن الخضوع له والانتظام به فان ذلك يسلبك
ما انت فيك من الصورة المرضية ويدخلك في الصورة المغضبة
واذا خضعت له وكنت بالعكس تنقلك من الصورة الشيطانية
الى الصورة الملكية وكان رضي الله عنه يقول اذا جيت الى ائمة
الهدى فلا تهم الا للتقتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بان تزكي
نفسك على غرابة وانت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية
امن يجيب المضطر اذا دعاه وكان رضي الله عنه يقول
انظر السحاب كيف يتفرق ويخط الى جهة التراب فاجعل
نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرياسة
سحابا ومن كلام ابي المواهب عمر الشاذلي رضي الله عنه
وكان قد اعطى باطنه سيدي علي وفا قدس الله سره اذا اردت
ان تهجر اخوان السوء فاهجر اخلاقك السوء قبل ان تهجرهم
فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى وكان رضي الله عنه
يقول من علامات المرائي اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه
نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه وكان رضي الله عنه
يقول احذروا زخارف اقوال اهل الرضى عن النفس خصوصا
الذين اخذوا العلم حرفة وشبكة الصيد حرام الدنيا مع تكبرهم
على الناس فانهم قد حرموا خير الدنيا والاخرة ولهم نعوت ممقوتة

واحوال

واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا
حسن الزي شعارا وتكبروا بذلك تكبارا وقد قال الشيخ
تاج الدين في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير
لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان كان ظاهرا النعام
فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن
هو مع حظ نفسه فافهم وفاق احكام الباطن ولا يغتر برخص
الظاهر تكن من العارفين اهل الفهم عنه تعالى وكان رضي الله
عنه يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موادت اهل الله
فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان رضي الله عنه يقول اتباع
شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤوس ومن اطلعه الله على
دسايس نفسه اوين من عكسه ونكسه وكان رضي الله عنه
يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس
الراحة والملل وكان رضي الله عنه يقول من كان للخلق ارضا
فهو لربه اسخط ومن على الخلق تعالى لا يقال له تعالى وكان رضي
الله عنه يقول اذا رايت في منامك شيئا من الشر فلا ترض
عن نفسك حتى تعلم رضي الله عنها وقال الشعراني رضي الله عنه
في طبقاته عند ترجمة شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنه
وسالته اخي فضل الدين عن القاوة التي يجدها في قلبه فقال
رحمه الله اشكر الله حيث سترعنك حالك لتكون عبد الله حرفا
لا عبد خشوعك وحضورك فقال والله ان شاء الله عبد الله حرفا
مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان افاته كثيرة
والمحبوب عند الله من اوخزه ما وعده به على اعماله في الدار الاخرة
ويخرج من الدنيا برأس ماله كما لا مه غير خاسر ثم قال واياك
وكل شيء المنة نفسك فان السم معه والبد لنفوذ السم من معاين

ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لادم وحوى ولا تقربا هذه
الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما اراد الله نفوذ قدرته
الذي بينه وبين من كان سببا لاكله وليست الا نفسه التي حوى
مظهرها فانزل به البلا الا منه وبه وكان يقول في قولي صلى الله
عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس اترب خليل اليك
فانظر كيف تكون فان من هنا جا البلا والخوف فلا حول ولا قوة
الا بالله ثم قال وسالته اخبرني اخي افضل الدين وانا حاضر عن لذة
العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي
مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال اذا كانت
القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي
افضل الدين عالم الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو اوسع
عينا واما الشهادة ذي اوسع حكما والحكم لا يفترق عين العين
كما لا يفترق لا اله الا الله عن محمد رسول الله فقال له اخي المذكور
فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ هو حكم استمداد ها
وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ
فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وهما عينا ابنتك
ثم قال وحكى لي افضل الدين وانا حاضر فقال رايت كاني ميت
وانا اغسل جدي حتى فرغت ثم حملت بضني الاسفل وانت بيدك
حملت بضني الاعلى ثم سالت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ
انت متصرم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال لنفسك بكثرة
الجود بالمدافعة وشغلك بما عدك ان شا الله وتامل في حديث
اعني علي نفسي واما سوالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان
السوال حقيقة انما هو ترجمة وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزد
بسوالها على ما كنت عليه ونقل عن ترجمة اخيه المذكور انه كان
يقول كونوا عبيد الله لا عبيد انفسكم ولا عبيد دنياكم ودرهمكم

فان

فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود ومذموم اخذ من عهود بيتكم
بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا الكون ولا انفسكم بل خلقكم له فلا
تهربوا منه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان
رضي الله عنه يقول لا تركن الى شيء ولا تامن نفسك في شيء ولا تامن مكر
الله بشيء ولا تختر شيئا ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا
تدري انصل الى ما اخترته ام لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم الملك فيه
خيرا ولا وان لم تصل اليه فاشكر الله الذي منعك فانه لم يمنعك
من بخل وكان رضي الله عنه يقول اذا خيرك الحق في شيء فاختر عدم
الاختيار ولا تقف مع شيء ولا تزري لنفسك شيا ولا تحزن على شيء
خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قطعا بما حصل لك
من امور الدنيا والاخرة ووت الله فان ما سوى الله عدم ثم قال
وسيل رحمه الله تكامرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار الاية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال نعم
ثم قال وايضاح ذلك ان هذه الاية متضمنة لعدم اختيار العباد
مع ربهم ومتضمنة ايضا المعرفة وهي ايضا اقرب الطرق الى الحق
وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها الحث
على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك
ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة
بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها وهواها بانها افضل
واعلم من غيرها ولو لم تعلم ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم
ما ظهر عنها قط فعل ولا امر قبيح وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها
بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى ربها في جميع افعالها واقوالها
وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم لحق ربه
انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة
التي تقع له في الاخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه السلام لما لم تؤثر فيه نار

الحس الشهوة لم توثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد
الذي في باطنه عليه السلام من حر التدبير المنضي الى الشرك
الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان
الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي
جعله معبوده ووجهه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم واما وصفه هنا بالظلم لانه لم يتخذ لها خارجا عنه
وبعيدا منه والالم من شانه القرب وما ثم اقرب الى الانسان من
نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف
الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها
لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوى واكثرها الحجارة
وايضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فاد صفاتها
عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ في قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا
تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبل التكرار فاعلم
ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله وصلى الله وسلم على معلم ومظهر
التوحيد ثم قال وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهر نفسه
علم ان الحياة لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحي
يشهد موته كلا موت والشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله
الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون
لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم امانوا انفسهم في
دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان الشيخ علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من غلب نفسه فقد
غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل شيء حتى احد واعلم يا اخي ان
النفس كما قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا مدحت اتسخت

واذا ذمت

واذا ذمت نظفت وقد جاء الخبر احثوا التراب في وجوه المداحين
قيل في معناه ادفنوا لهم شيأ من الدنيا وقيل هو على ظاهره
لئلا يعود الى المدح فقد قيل من مدحك فقد ذبحك بغير سكين
وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره المتين وطريقة ذلك
ان تاخذ كفا من تراب وتلقيه برفق بين يدي المادح وتقول
ما قدر من خلق من هذا حتى يمدح او ما معناه تواضعا بين يدي
الله تعالى وقد ورد النهي عن المدح لانه من باب التالي ففي الحديث
ان كان لابد لاحدكم ان يكون مادحا فليقل احسب فلانا كذا
سيما اذا كان المدح في وجه الممدوح لاحداثه الكبر والعجب عنده
ولذا ورد قطعت عنق صاحبك لو سمع ما افاح لاطلاعه صلى
الله عليه وسلم على ما يحدثه ذلك المدح عند ذلك الممدوح بخلاف
من سلم من الاكدار كالعشرة المبررة الاخيار وكل الصحابة الاطهار
المخلصين من ذا الافتخار واذا كان صلى الله عليه وسلم يخشى من
التمدح على صحابي كامل من صحابي عالم عامل عدم الفلاح فكيف
يسوغ لنا سماع ذلك من امثالنا والرضى به مع معرفتنا بسوء
افعالنا التي شهودها افعالنا واعمالنا التي وقوفنا معها اعمى لنا
الا ان كنا نرى نفوسنا تاذى بذلك بسماع ذلك وتذوب
حياء من السيد المالك الخبير العليم بما هنالك وعلامة ذلك ان
يقشعر جلده وينظر كبده وتضيق عليه المسالك ثم يلزمه ان
يشكر الحق سبحانه حيث ستر على المادح ظلام تغريطه الحالك
وانظر الى قول عالم المدينة الامام مالك رضي الله عنه وبجانا
بجاهه من المهالك لمظرق ماذا يقول الناس في فقال اما
الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال هكذا لهم عدو
وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة وكان رضي الله عنه
يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاوه او ولوه بالكتابة والتعريض

في النظم والتعريض الا ان قصد التحدث بنعمة الله كما فعل امير المؤمنين
عمر رضي الله تعالى عنه فانه صعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي
صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال
اظهار الشكر ثم تزل ولكن للنفس هنا وساوس تخفى على الكثير
ممن يدعي الجد والتشمير فافرح يا اخي بمن يبكيك بكلمة تحق
ويبكيك لا بمن بالمدح الذي هو عين القدح يغريك ولا يس فيك
يغريك فانه لص يغريك ولا يغريك ودع عشرة من يقربك بما به
يتريك ومن اذا رافقت اجلسك على مائدة الدعاوي ومن طعام
المساوي يقربك من القرى فرفعة ذا تهدم البنا وتورث العنا
لا الغنا ويتودع منك الطريق والسلام يقربك فاياك ان تكون
ممن عانق عايق النهوض ورافق معلول المقاصد مفلول المراصد
مكلفا مخ البعوض يتلقى الركبان ويتمنى حصول الاماني قبل مجيئ
الابان واذا ظفرت بناصح في هذا الزمان فاعرف قدره وعض
عليه بالنواجذ وغمض عليه بالاجفان وقد قيل من لم تربه الابوان
رباه الملوان وانشد بعضهم في المعنى لكل ساه غير نبهان

من ليس يبكيه ناعوه يضحك من حاله عداه
ادبه حادث الليالي من لم يؤدبه والداه

ومن الحق البين ان يغتر الممدوح بقول من ظن فيه الخير ويترك ما
عنده من اليقين بعدم حسن السير فكم جاهل بسيف المدح مقتول
لظن انه بشنا الناس عليه بمخ المقام وانه مقبول عود اعلى بدا
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في منته ومما
من الله به علي نفرة طبعي ممن مدحني في المجالس بنظم او نثر حيث
خوفني مدة وديمة النفس لمثل ذلك ثم اني اشكر الله تعالى على اطلاعه
بعض السنة عباده بمدحي مع عدم استحقاقي لذلك ثم بعد ذلك
ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثني بعض

زهو وعجب

زهو وعجب فاجيب عن مقام العبودية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة ثم
مدحك انسان فتعرف من الله تعالى سبب ذلك فربما علم من
نفسك حب المدح لها على عباداتها فاعطاك ذلك ويكون هو
حظك منه تعالى كما يفرح الولد الصغير بالجلاجل واشباهه ثم
يقول لنفسه لو علم الله تعالى منك الاخلاص والاكتفا بعلمه
لاخفاك ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يساق الترغيب والترهيب
الى الطاعة الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله تعالى الانبياء
الا ليعلمنا بمقامهم حتى نقبل منهم ما جاؤا به من الهدى لا لترغيبهم
في الطاعة كغيرهم اذ لا يحتاج الى الترغيب الا من كان محجوبا
فافهم وكان سيدي علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة
لجناب الله عز وجل ان يشاركه احد في صفة المدح مع ان مشهده
الحكمي ان جميع الصفات التي مدح عليها انما هي لله تعالى بالاصالة لانه
خالقها وكان يقول اذا مدحني احد اكاد اذوب حياء من الله عز وجل
فان مثقال ذرة من جميع الكائنات بهجوه لكان قليلا
اه وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في حكمه
بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق اه
والكامل من ينظر بالعينين لا باحداهما فينظر ذلك من الحق
فيشكره وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون ذلك استدراجا
فيستغفر وقد تحققت بحمد الله تعالى بنظري بهاتين العينين
والحمد لله رب العالمين اه وكل من ادعى ان المدح والذم عند نفسه
سيان شهوده ان الافعال كلها من الله المنان فليمتحن نفسه
عند الامتحان يكرم المرء او يهان كل من يدعي بما ليس فيه كذبته
شواهد الامتحان وليزنها بالميزان الذي يطيش على الدوام وهو الحال

الذي حكاه سيد الطايفة الغائق كلامه على الدور عن نفسه حيث قال
لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني اطيب الكلام ويطعمني الذ
الطعام ويبخرني بالند والعنبر ثم جلس عن يساري اشد
الناس لي عداوة يلتمس الخطل ويسمعني اقبح الاجر ويقرض لحمي
بمقاريض من نار ما زاد من على يميني ولا نقص من على يساري
لشهودي كلا لحالتين من الله تعالى اما ولا تركن لمدح من اثنى عليك
في حالة الرضى بما ليس فيك فانك ان اغضبته ذمك بما ليس فيك
ولا من اذا مدحته استقل مدحك واستصغر واذا مدحك استعظم
واستكثر لغروره في نفسه الذي متقدم في ابتاجه فهو كما قال القايل
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
فكل من صغر عند نفسه كبر في العيون والضد بالضد فاستفت
قلبك واذا فتاك المفتون وما ينفع الاصل من هاشم الا اذا كانت
النفس من اهله فارحم نفسك يرحمك الرحمن فقد جاء في الحديث
المسلسل بالاولية عند اهل الضبط والاتقان الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء بان
تملك بها سبيل هداها وتحول بينها وبين هواها فيرحمك
الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار لرحمتك اقرب
جار وقد امرك الشارع ان تدعو ولا لنفسك مراعاة لحقها
ولان الدعا للغير ربما يورث اعجابا بافتقار المدعو له وذهولا
عن افتقار الداعي فاذا بدا بنفسه حصلت له صفة الافتقار
وذلة الاضطرار فيقرب منه الاخلاص فهناك اذا دعى لاخيه
كان حريا بالاجابة والاختصاص وكن مع الناس على نفسك
ان اردت نصرها عند الله واذا جنتها على القليل من الدنيا
تامن كثيره فانك ان اطلقتها بازمت وكثر لجاجها وان رددتها
انقمعت ونما معراجها وقد قال الاحنف في هذا المعنى من لم يصبر

على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه وقال
بعضهم من بدا بنفسه فاسها ادرك سياسة الناس ومن
اصلح نفسه صلحت اخرته وكان الناس تبعا له واحسن المقامات
ما بدات بصفاك واجريت عليه امرك وكل من رضي عن نفسه
سخط الله والناس عليه ومن ظلمها كان لغيره اظلم ومن هدم
دينه كان لمجده اهدم واكثر ما تقع المقاطعة بين الاصحاب والخلان
من عدم الانصاف والانصاف باقبح الاوصاف الموجبة للخذلان
ومن عدم نظر العبد لمبتداه فمن عرف مبتداه هان عليه منتهاه
وانشد ابو الطيب المتنبي سامحه الله

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم
وما احسن الاعتراف ولو كان صاحبه من الاطراف وما اقبح الاغتراف
من قليب الاقتراف ولو كان صاحبه من بني عبد مناف وانشدوا

من تمشى مشى بته وفي ما كان فيه
سوف يابته زمان يتمنى لموت فيه

واعلم يا اخي ان كل من لم يجاهد لم يشاهد وكل من ليس له بداية
محرقة لم تكن له نهاية مشرقة وكل من لم تكن له في بدايته قومة
لم تكن له في نهايته جلسة وكل من ليس له خديدان لم تكن له يد
تباس وكل من لم تصفعه امه السريرة لا تحسن له سيرة وكل من
مال مع الهوى العذار الى امره والعياذ بالله الى النار ومثل ذلك
قالت النخلة للشبلي رضي الله عنه يا شبلي كن مثلي يرموني
بالاحجار وارميهم بالثمار قلت لها ولم كان مصيرك الى النار قالت
للشبلي مع الهوى العذار وكل من لم يشتغل بمجاهدة نفسه كان من
اهل شغل نفسه في الدنيا ومن اشتغل بمخالفتها ومجاهدتها
ارجعها راضية مرضية واشغلها باسكان من اهل شغل الله
في الاخرة ففي الحديث اهل شغل الله في الدنيا هم اهل شغل الله في الاخرة

واهل شغل انفسهم في الدنيا هم شغل انفسهم في الاخرة اي فكل من
كان شغله بالله اي بما يقربه اليه من طاعات وعبادات فهو في الاخرة
من اهل شغل الله اي ممن شغله الحق تعالى به عمن سواه هنالك
فانعم عليه بمزيد قرب وشهود ومن كان من اهل شغل نفسه اي
ممن تشغل بحظوظها وشهواتها كان من اهل شغل نفسه في الاخرة
اي كان ممن تشغل عن لذيذ النعم وعن المنعم سبحانه وتعالى بما
يوجب له من موافقتها هنا النعم فالمجاهدة فيها من افضل الجهاد وقد
جاء في الحديث الشريف عن صاحب القدر المنيف افضل الجهاد ان
تجاهد نفسك وهواك في ذات الله رواه الديلمي عن ابي ذر وعنه
صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذي ان قتلك ادخلك الجنة
وان قتلته كان لك نورا ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك
وامرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك
فان هؤلاء اعدى اعدائك رواه الديلمي عن ابي مالك الاشعري وروى
العسكري في الامثال عن سعد بن ابي هلال مرسلا ليس عدوك الذي
بقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نورا ولكن اعدا
الاعداء نفسك التي بين جنبيك فجاهد فيها ايها المريد وشمر عن ساعد
التجريد وخاطر ببذل الروح فما فاز الا المخاطر الرشيد واشهر سيف
العزم من غمد وقف بالوصيد وتقلد بجعبة الاقبال وارم العدا
بنصال الابتهال واعتقل برمح الحزم لتفوز بالتاييد فطالب
الشهد يبذل الجهد فكيف طالب شهود الشهيد قال العارف المجيد
العارف من جر معرفة المجيد ومن يخطب الحسناء يحتمل ضرها
وطالب الشهد لم تخفه اللواسع واقل تكن ممن يغنم من اهله تغنم
واسئل اهل الذكر ان كنت لا تعلم فمن لم يعلم وجب عليه ان يتعلم
ليسلك بنور العلم السبيل الاسلم والنهج المنهج الاقوم قال سيدي
عبد البكري الانجم فتعلم تعلم وجاهد تشاهد يا مريدي ومن مزيدي

تعطى

تعطى وفي منتخب كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى وكنز العمال هو
الذي جمع فيه بين منهج الكمال والاكمال وقد رأيت في كتاب منهج العمال
باب في سنن الاقوال الجامع الصغير وزوائده وفي الاكمال الجامع الكبير
ثم جمعهما وسماه غاية العمال ثم بوب قسم الافعال من الجامع الكبير
وسماه مستدرك الاقوال بسنن الافعال ثم جمع بين كتاب غاية العمال
والمستدرك وسماه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ثم حذف المكرر
منه وحرره وسماه منتخب كنز العمال عن عثمان بن طلحة قال انطلق رجل
ذات يوم فنزع ثيابه فتمرغ في الرمضاء ويقول لنفسه ذوقي نار جهنم
اجيفة بالليل وبطالة بالنهار قال فبينما هو كذلك اذ ابصر النبي صلى الله
عليه وسلم في ظل شجرة فاتاه فقال عاتبتني نفسي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اما بعد لقد فتحت لك ابواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة
ثم قال لاصحابه تزودوا من احيكم فجعل الرجل يقول يا فلان ادع لي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما هم فقال اللهم اجعل التقوى
زادهم واجمع على الهدى امرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
سدده واجعل الجنة مآبهم عن بريدة قال بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في مسير له اذ اتى على رجل يتقلب ظهرا لبطن في الرمضاء ويقول
يا نفس نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين ان تدخلي الجنة فلما قضى
وات نفسه اقبل الينا فقال دونكم اخاكم قلنا ادع الله يرحمك الله
قال اللهم اجمع على الهدى امرهم قلنا زدنا فقال اللهم اجعل التقوى
زادهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم زدهم اللهم وفقه فقال
اللهم اجعل الجنة مآواهم رواه ابو نعيم اه فان كان هذا مجاهدة
نفس ساعة من نهار قد حصل له هذا الخير فكيف بمن وقف للمجاهدة
فيها غالب اجيانه والتعبها في السير قال سيدي محيي الدين وقراءته
سره في باب الوصايا وهو اخر ابواب المفتوحات الحاوية على عجايب
الحبايا وصية وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهاد هواك فانه اكبر

اعدائك وهو اقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك
والله يقول يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا
اكفر عندك من نفسك فانها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد
ما جاءتها فانك ان جاهدت نفسك هذا الجهاد خلصك الجهاد الاخر
في الاعداء الذين ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهدة في سبيل الله حال
جهاده حتى يرجع الى اهله كالصائم القائم القانت بايات الله
لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمتنا بالحديث
الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة
وثبت هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في الجهاد
الغرض الذي يتعين ويعصى الانسان بتركه لابد من ذلك ولا يزال
العبد العالم الناصح نفسه المستهزي لربه في جهاد ابدا لانه
مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق فانه بالاصالة متبع هواه
الذي بمنزلة الارادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريد ولا تجبر عليه
ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التجبر فما هو مطلق الارادة
فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا ابدا ولذلك طلب
اصحاب الهمم ان يلحقوا بدرجات العارفين حتى تكون ارادتهم
ارادة الحق اي يريدون جميع ما يريده الحق وما هم الحق عليه
فيريدونه من حيث ان الله اراد ايجاده ومكروهه منه بكراهة
الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده
ولا يرضاه ويريده ويكرهه في عين ارادته اذ ارادته ان يكون
مؤمنا وان لم يكن كذلك فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من
ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما يقول في العقيدة
انها الحق المنهي عنه ثم قال وصية ونصيحة قال ذو النون

ليس بزيرك لب

ليس بزيرك لب من كاس في امر دنياه وحمق في امر اخرته ولا من سفه
في مواطن حلم ولكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواطن
طمعه ولا من غضب من حق اذا قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل
في مثله ولا من رغب فيما يزهد الاكياس في مثله ولا من استقل الكثير
من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف
من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسي الله في مواطن
طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم فعرف به ثم آثر
عليه هواه عند متعلمه ولا من قل منذ احياه الله على جميل ستره ولا من
اغفل الشكر من اظهار نعمة ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذا صار
عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروته لباسه ولم يجعل دينه وورعه
وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته نظرفا وتزينا في مجلسه
ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير والعلم تقطعه لم ينقطع وقام
وهو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بايمانكم والتزود لاخرتكم
من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما امركم به ونهاكم عنه ثم قال ومن
وصايا ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك سلاح الملامة
تلبس غدا سرابيل الكرامة واقصرها في روضة الامان وذوقها
مضض فرايض الايمان تنظر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها
على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى واي نفس تقوى على هذا
فقال نفس على الجوع صبرت وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت
الاخرة بالدنيا بلا شرط ولا تبيانا نفس تدرعت رهبانية القلق
ورعت الرجا الى واضح الغلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس
سلكت وهجرت اللذات فملكت والى الاخرة نظرت والى العقبى ابصرت
وعن الذنوب اقصرت وعلى التحريم من الشهوات اقتصرت وبجيوش الهوى
قهرت وفي ظلام المدلهمات زهرت فهي بقناع الشوق متخمرة والى
تمزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعاش ورعت الحشاش

هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم
ثم قال ومن وصايا بعض العارفين قلت هو ذو النون رضي الله
عنه لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما اي ومتى رأى منك
معصية فلاك من محبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما
يكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة
تنقه يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء
بالجهل والزهاد بالرغبة واهل المعرفة بالصمت قال الشعراني
رضي الله عنه في طبقاته قلت وذلك ليزيده العلما علما والزهاد
زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقرآ
والمساكين الاية ثم قال وصايا نبوية ومنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها
على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفرا قليل
الينا راجعون ننوهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم
نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن انفق ما لا اكتسبه من غير معصية
وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة طوبى
لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن
الناس شره طوبى لمن الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تسعه البدعة ومنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا
الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين
مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه
ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل
الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد

الدنيا دار الا الجنة والنار ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من الموتى
واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح واذا اصبحت فلا تحدثها بالمساء
وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك
لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا
ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا توثروا هواكم على طاعة
ربكم ولا تجعلوا اعمالكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان
ترتحلوا فانما هو موقف عدل واقتضاح وسؤال عن واجب
ولقد بلغ في الاعذار من تقدم في الانذار ومنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع
الخافة واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم
قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا
صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب اخرتموه انكم انما تقدمون على
ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم ولا تخدعنكم زخارف
دنيا دنية عن مراتب جنات علية وكان قد كشف القناع
وارتفع الارتياب ولاح لكل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله
ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلا
ومنزل قلق وعنا قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت
بالكره من ايدي الاشقيا وسعد الناس بها ارغبهم عنها واسلمهم
بها ارغبهم فيها هي الفاشة لمن انتصحها والمفوتة لمن اطاعها
والخائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى
فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونامع نفسه وقدم توبته
واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح في بطن

مرجئة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى الجنة فيدوم نعيمها او نارا لا ينفك
عذابها ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر
جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا
اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفوف ايها الناس
ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تتملك
فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيصطهد الآمرون بالمعروف وينصدع
الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ
والجاوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء
تفضوا الى النعيم الدائم اه ومن الوصايا النافعة التي تحط عنك
الخطايا وتمحك جزيل جميل العطايا وتتحفك بجميل الهدايا
وتصيرك بمنه حصن بارع المزايا وتهديك مزوي الخبايا مطالعتك
باب الوصايا مع العمل بما فيه من المواعظ الكريمة الجايا واهد
منشعبه وافر الاشتية وواني النحايا ولقد قلت في مدحه مرتجلا

اقول لمن يروم النفع مني وان اهديه مزوي الخبايا
وصايا الاكيرمي بها نمك نما بعد الوصايا من هدايا

وقلت فيه ايضا

كتاب الوصايا من يعانيه يقتدي علوما لقد وافت شرابا ومنهلا
ويحظى بان الانس في خلوة الرضا ويبقى رحيقا في الحجى مذهلا
ومن لم يمارس درسه متخلقا بما فيه يمضي العمر مدسسه هلا

ولقد حبب الي ان اسرد هنا عقيدة الشيخ التي ذكرها اول فتوحاته
ليرد الواقف عليها الى التاويل كلما اشكل عليه من كلماته فانا اذا علمنا
منه ان حسن العقيدة وجب علينا ان نحمل جميع اقواله على المحامل
السديده وما اتجرنا تاويله قلنا ان ما يكون مدسوسا على الشيخ
كالقول بايمان فرعون قال الشعراني رضي الله عنه نص انه مدسوس عليه

واذا قلنا

واذا قلنا بصحة نسبته اليه فنحمله على ان ذلك بحث منه لا اعتقادا
اذ قد مثل في فتوحاته به عند ذكر الخالدين في النار وقد يكون اراد
بايمان فرعون ايمان النفس لانها في اصطلاحهم يقال لها فرعون
وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الى ذلك

دويبت قلبي قطبي وقالبي لبناني سري خضري وعيني عرفاني
هاروني عقلي وكليمي روحي فرعوني نفسي والهوى هاماني

ووجه شبهها به ادعاها الالهية وقد قال بعض الاشياخ كل النفوس
دعوى الالوهية مركوز فيها ولكن لم يظهر هذه الدعوى في الظاهر
الا على لسان فرعون وبتقدير صحة اسناده له فقد سبق الشيخ الى
القول بايمانه بعض علماء المالكية فان قلت وكيف مشى اكثر شراح
الفصوص على القول بايمانه قلنا حملا منهم لكلام الشيخ على ظاهره
دون تاويل لبنا الشيخ الكتاب على كشفه وعيانه ومنهم من اول ذلك
وحمله على البحث لا الاعتقاد وهو الاولى بمقام فرد الافراد وختم الشيخ
عبارته فيها بقوله وامره الى الله يشير الى عدم القطع فيزيل الاشتباه
ومما استدل الشيخ على قبول ايمانه من طريق البحث بقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقال فان الله لابد وعما لا يقع فان قلت
يمكن ان يتذكر ويخشى ولا يؤمن قلنا لكن هل يسمى غير المؤمن بالخاشي
المتذكر مع قول الله انما يخشى الله واما يتذكر فتدبر وقد ابدى كلام الشيخ
جلال الدواني رحمه الله تعالى وان رد عليه الشيخ علي القاري في رسالة
فرعون عن مدعي ايمان فرعون ودليل الشيخ في هذه المسئلة احد
صحة نسبتها له وبعض اجتهاديته الكشف والعيان الموير بالترك
او الضعيف من البرهان فالذي ينبغي لكل منصف ذي اذعان
ان يتبع ما عليه الجمهور من الاعيان فان يد الله مع الجماعة ولا تجتمع الامة
على ضلالة اكراما لامامها الذي جاءها بالرسالة واللازم على كل معتقد
او منتقد ان يتبع السواد الاعظم ولا يقلد الشيخ في مثل هذه المسئلة

ذلك السبيل الاقحم بالنسبة لمن لم يكشف عنها للهمام الاقحم بل
يقتدي بالجم الغفير فانه الطريق الاسلم وهذا الذي ندين الله به
والله سبحانه وتعالى اعلم واما عقيدة الاستاذ المقدم والملاذ المخصوص
برسوخ القدم من المقدم فهي اخواني المؤمنين ختم الله لنا ولكم
بالحسنى لما سمعت قول الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال
لقومه المكذبين به وبرسالته اني اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه فاشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به
على نفسه البرآة من الشرك بالله والاقرار بالوحدانية لما علم عليه السلام
ان الله سبحانه سيوقف العالم كله بين يديه ويسئلهم في ذلك الموقف
العظيم الاهوال عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يودي
كل شاهد شهادته ويودي امانته والموذن يشهد له كل من سمعه
ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان ولرحصاص وفي رواية ولم ضراط
حتى لا يسمع نداءه فليزمه ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى في شهادته
وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله وان كان العدو لابد
ان يشهد لك بما اشهدته على نفسك لان ذلك المشهد الحق يعطي ذلك
لحقيقته فاحرى لك ان يشهد لك من هو وليك وحبيبك ومن هو
على دينك واحرى ان تشهده انت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية
والايمان فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنا وعنكم يشهدكم عبد
ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة مولف هذا
الكتاب ومنشيه ختم الله لنا ولكم بالحسنى لشهدكم على نفسه بعد
شهادة الله له وملائكته ومن حضر من الروحانيين او سمع انه يشهد
قولا وعقدا انه الله تعالى اله واحد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد
مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته
من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود مفتقر اليه في وجوده
فالعالم كله موجود به وهو موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية

لبقائه

لبقائه بل وجوده مطلق مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر فيفتقر له
المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا يحس فتكون له الجهة
والتلقاء منزه عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب اي في الدنيا
والابصار اي في الاخرة مستوي على عرشه كما قال وعلى المعنى الذي
اراد كان العرش وما حواه به مستوي وله الاخرة والاولى ليس له
مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان
بل كان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان خلق التمكن والمكان وانشأ
الزمان وقال انا الواحد الحي الذي لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا يرجع
اليه صفة لم يكن عليها من صفة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث
ويحلها او تكون بعده او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فالا
القبل والبعد من صنيع الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام
والنهار الذي لا يرام ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستوا
وانشأ الكرسي واوسعه الارض والسماء اخترع اللوح والقلم الاعلى
واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضا ابدع العالم كله
على غير مثال سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح
في الاشباح امتا وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض
خلفا وسخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة
الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك
عليه لكن علم سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
يعلم السر واخفى بعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يعلم الكيف لا
يعلم شيئا هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشيا كلها
قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء
لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه
حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات

باجماع النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله
عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد للكائنات في عالم الارض والسموات
ثم لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شئ حتى ارادة كما انه لم يرده سبحانه
حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم او يفعل المختار
الممكن من تركه ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل ان توجد بسبب
هذه الحقايق في غيري كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات بغير
ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا برج ولا بحر
ولا عبد ولا حر ولا بر ولا بحر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت
ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر
ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا نوح ولا روح ولا شبح
ولا ظلام ولا ضيا ولا ارض ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا
قليل ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد
ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر
ولا لب ولا شئ مما من هذه النسب المتضادات منها ولا المختلفات ولا المتماثلات
الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مراده وهو اوجده فكيف يوجد
المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يولي الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويصل من يشاء ويهدي من يشاء
ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا
شيأ لم يرده الله تعالى ان يريدوه ما اراده او ينعلوا شيأ لم يرد الله
ايجاده واراده عند ما اراد منهم ان يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا
على ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من
مشيئته وحكمته واراداته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا
والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا في العلم عينه ثم اوجد العالم
من غير تفكر ولا تدبر عن جهل فيحتاج التفكر والتدبر علم ما جهل جل
وعلى عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعين الارادة المنزهة الازلية

القاضية

القاضية على العالم بما اوجده عليه من زمان ومكان واكوان والوان
فلا مريد على الحقيقة سواه اذ هو القائل وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد
فكذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم
الاسفل والاعلى لا يعجب سمعه البعيد فهو القريب ولا يعجب بعد
القريب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت النملة
الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلما والماء الما لا يحجبه لامتزاج
ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن سمت
متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه
واراداته وقدرته كلم به موسى سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل
من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات
والحروف واللغات من غير تشبيه ولا تكييف فكلامه سبحانه
من غير لهات ولا لسان كما ان سمعه من غير اصماخ ولا آذان كما ان
بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب كما ان
علمه من غير اضطرار ولا تفكر ولا بديهة كما ان حياته من غير
بخار وتجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته
لا تقبل الزيادة ولا النقصان فسبحانه من بعيد وان
عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو
من جوده فايض وفضله وعدله البسط له والقابض الجليل صنع
العالم وابدعه حينما اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر
معه في ملكه ان انعم فمن فضله وان ابلى وعذب فذلك
عدله لم يتصرف في ملكه غيره فينسب اليه الجور والحيف ولا يتوجه
عليه لسواه حكم فيتصف بالجور لذلك والخوف كل ما سواه تحت
قهر سلطانه ومتصرف عن ارادته وامره وهو العالم بتعريس المكافحين
التقوي والفجور وهو المتجاوز عن سيآت من شاء والمؤاخذ بها

من شاء عنا وغ يوم النشور لا يحكم عدلي في فضله ولا فضله في عدله
اخرج العالم قبضتين واوجد لهم مترلتين فقال هؤلاء للجنة ولا
ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك
اذ لا موجد كان ثم سواه فالكل تحت تصريف مشيئته فقبضة تحت
تصريف مشيئته وقبضة تحت تصريف الآخرة ولو اراد تعالى ان
يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان ثم ذلك في شان لكنه
سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وغ يوم المعاد
فلا سبيل الى تبدل ما علم عليه القديم وقد قال هن حنث وهن حنون
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ
مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر
ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي ووجود رحماني
لمن اعتنى الله تعالى به من عباده وسبق له ذلك في حضرة شهادة
نعلم حينه اعلم ان الالوهية اعطت هذا التعميم وانها من رقايق
القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجد بذاته الا اياه والله خلقكم
وما تعملون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة
ولو شاء لهداكم اجمعين الشهادة الثانية وكما اشهدت الله وملائكته
وجميع خلقه بتوحيده فكذلك استشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه
واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده
ذلك سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله
الى جميع خلقه كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل اليه من ربه وادي امانته
ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب
وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد واوعد وامر وارعد
وما خص بذلك الا تذكير حداوون احد عن اذن الواحد الصمد
ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم

اللهم اشهد وانا مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم ما علمت
ومما لم اعلم ما جاء به مقرا ان الموت حق عن اجل مسمى عند الله
اذا جا لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما امنت
واقررت ان سؤال فتاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث
الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان
حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا
في الجنة حق وفريقا في النار حق وكرب ذلك اليوم على طائفة حق
وطائفة اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين
والمومنين حق وشفاعة ارحم الراحمين حق وجماعة من اهل الكبائر
المومنين يدخلون جهنم ثم يخرجون بالشفاعة منها حق والتابيد
للمومنين في النعيم المقيم حق والتابيد للكفار في العذاب الاليم حق
وكل ما جات به الكتب والرسل من عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي
على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان يرويها ان شاء الله
ما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال
الى دار الحيوان وادخلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين
دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب
بالايمان ومن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبت
منه على الصراط القدمان انه المنعم المحسان والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانظر رحمك الله في
هذه العقيدة العزيزة السديدة المفيدة واحذر بعدها الانكار
واول ما اسكل من كلامه ما فاه به حال الغيبة والاسكار واذا لم
تستطع حل ما ابداه من العلوم والاسرار فدعها وسلم كما قلم
ما لم تفهمه من عبارات اهل الافكار وكن كما قال الشاعر

اذا لم تستطع شيا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال الشعراني رضي الله عنه قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا وكان الشيخ صاحب العقيدة رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الالهية فان تلقوها بجهلهم كمل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة اهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما اعطى اولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع ان ينطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلما عن فهمها اه قال الشعراني رضي الله عنه في اول الطبقات قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محي الدين او كتاب العقائل لسيدي محمد وفا او كتاب خلع النعلين لابن قسي او كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكبر العلما لا يكاد تفهم منه معنى مقصود القايل اصلا بل هو خاص بجلف دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدس لا يعرفه الا الملائكة او من تجرد عن هيكله من البشر او اصحاب الكشف الصحيح اه ومن نظمه رضي الله عنه

سايلي عن عقيدتي احسن الظن علم الله انها شهداء الله
واذا ثبت دخول رجل في الاسلام فاخراجه منه والطعن فيه موجب لارتكاب اقبح الاثام والحذر ثم الحذر من تكفير احد من اهل القبلة فان من كفر مومنا فقد باء بها فكفر فكيف بمن نص علي تمكنه في درجات الولاية اكابر العلما وبحار بير الحكماء واساطين التحقيق وسلاطين التدقيق ولقبه الشيخ ابو مدين الغوث بسلطان العارفين وترجمة اعيان الاولياء الذين هم في بحر المعارف غارقون لا كالعارفين ومن ثبت ولايته حرمت محاربته لحديث من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له وقد كاد الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يحط على الشيخ فلما صعب

سيدي ابا

سيدي ابا الحسن الشاذلي صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبانية وقال في حقه الجلال الدواني واما من يقول بكون الشيخ محي الدين بن العربي من الملحدين فجهله يناديك عليه بالالحاد حيث تكلم على من لا يصل اليه كنه كلام السلاطين العلما وبحاربير المفضلا وعجزت افكارهم عن فهم اسراره والعجب ان تكلم بما لا يعلم حيث لم يعلم اصطلاحهم ومن لم يعرف شيا انكره اه وفتوى صاحب القاموس في حل قراءة كتبه واقرائها مشهورة وقد ذكرتها مع فتوى ابن كمال باشا وبعض فتوى الحافظ العسقلاني وعبارة الهيتمي في شرحه على الهمزية في السيوف الحداد وللسيوطي رحمه الله تعالى ع فيه رسالة سماها تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي وجعل المذهب الزكي ارتضاه فيها القول بولايته مع تحريم النظر في كتبه وكانه رضي الله عنه لما راى وقد مدارك الشيخ وعدم فهمها على من لم يعاني اصطلاحاتهم ولا سلك طريقتهم التي تودي الى الوصول لمنازل الحصول وهي التي تدور على الفنا عن الصفات الذميمة وشهود الافعال الكريمة والغيبة عنها بمحيها ومحوها على ايديهم شهودا ذوقيا عيانا حاليا لا علما ظنيا قاليا وطريقة الفنا كما قال السعد بلغ الله المنافيها العيان دون البرهان مع قراتها خوفا على العامة من الارتياب وحسما لمادة الانكار عليه وسد الهذا الباب وهكذا كل من انكر على الشيخ كالسعد والبقاعي والحافظ في اول امره وغيرهم فان لهم مقاصد حسنة وملاحظ مستحسنة فجزاهم الله خير الجزاء في دار الاقامة ومنحهم على صالح نيتهم ما يرجونه في مواطن السلامة واعلم ان التسليم لهذه الطائفة التي على كعبة الشهود طائفة قد عدمه جملة الكرامات ولهذا قال بعض اكابرهم اذا رايت من يعتقد في هذه الطائفة فاسال الدعا فانه مجاب الدعوة

وقال اخا خشى على المنكر سوء الخاتمة قال الشعراني رضي الله عنه
في اول طبقاته وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها ان طريق
الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات
واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني
وجثماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون بلا وسايط من العلوم الالهية ولذا اضاف التعليم الى الاسم
الذي هو دليل على الذات ومع للاسماء والافعال والصفات ثم قال
رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة
ولا تتوهم فيما يغرفون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر
عن ظاهره ولكن لظاهر الاية او الحديث مفهوم يجب النفي وتفاوتهم
في الفهم ممن المفهوم ما جلت له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف
التخاطب اللسان ثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث
لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية ظاهرا
وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر هو
هو المعقول والمنقول والمقبول من العلوم المنافعة التي تكون بها
الاعمال الصالحة والباطنة هي المعارف الالهية والمطلع هو معنى
يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلي
الذاتي فافهم يا اخي ولا يفوتك عن تلقي هذه المعاني الغريبة
عن مفهوم العموم من هذه الطائفة قول ذي جدل ومعارضة
ان هذا الكلام احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لا معنى للاية
الشريفة او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون

الظواهر

الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عنى عن الله تعالى
في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته
ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب
النفس والقلب والروح والسر لما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكتاب العزيز والسنة والاحاديث الشريفة
اذ الولي لا يأتي قط بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد
في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب
كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله
احد على وجه الارض وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد
والاستفادة من قائله ومن كان شانه الانكار لا ينتفع باحد
من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض
من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد
انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد
اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال
حتى مات مما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي
لم يفتح الله تعالى عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى عين فهم قلبه
لنظر بصفا الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة
من معاني القبيب واتبع حسن القول بحسب ما سبق في سره
قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد تعالى الله عن
الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا اهل الجدال فقل ان تجد منهم
احدا شرح الله صدره للتصديق باحد معين بل يقول لك نعم

ان لله اولياء واصفياء موجودون ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا
ويأخذ برفعه ويرد خصوصية الله له ويطلق اللسان بالاحتجاج
على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاولياء فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا
محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا
وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا اخي ممن هذا وصفه وفر من
مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين
لاولياء المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه وقد تكفل كثير من الاشياخ
بتاويل ما اشكل من كلمات القوم التي صحت نسبتها لهم كما فعل الشعراني
في منته جعل الله الفردوس الاعلى محل سكنه وغيره والحاصل
انا مامورون بحسن الظن باحاد الناس فما بالك بخاصتهم وحمل
المومن على الكمال هو وصف كمل الرجال والذي ينبغي لمنصف ان
يطرق كلام اخيه اوجها من الاحتمال ويلزم نفسه ان بقي عندها احتقار
للقايل وعدم اهتمال او يطعن فيه بمجرد توهم او عدم فهم فينسبه
الى الضلال فان قذف المومن كقتله وسبابه كفر وهو من باب
التهويل والتشديد من اقتحام هذا المجال قال العارف بالله ابن
عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطايف المنن
وقد انشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه رحمه الله تعالى

استتار الرجال في كل ارض تحت سوء الرجال قدر جليل
ما يظر الهلال في خندس الليل سوى السحاب وهو جميل

ثم قال وانشد بعضهم يجب من معرفة اولياء الله شهود المماثلة
وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال سبحانه حاكيا عنهم ما
هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
وقال سبحانه مخبرا عنهم ابشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان

يعرفك

يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك شهود بشريته وشاهدك
خصوصيته وصيته وارشاد اياك ايها الاخ ان تصغى الى
الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين بهم فتسقط من عين
الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على
حقيقة الصدق واخلاص الوفا ومراقبة الانفاس مع الله قد
سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار
لنفوسهم حيا من ربوبيته واكتفا بقيوميته فقام لهم باوفى
ما يقوم لاحد لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب
لمن غالبهم ثم نقل بعض عبارة الامام ابي الحسن رضي الله عنه
المتقدمة ومصداق ما ذكره في هذه الوصية من كلماتهم العلية
ما حكاه ذو النون المصري رضي الله عنه عن نفسه قال لما دخلت
من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امراة زمنة فقالت اذا دخلت
على المتوكل فلا تهابه ولا تراه انه فوقك ولا تحتج لنفسك محاكمة
او متهما لانك ان هبته سلط عليك وان حاجت عن نفسك
لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت
بريا فادع الله ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك
اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت
عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة
فسكت فقال وزيره هو عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم
فقلت يا امير المومنين ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه
وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلم الله مني فافعل
انت ما تراه في غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل
بريء مما قيل فيه فخرجت اليه المجبور فقلت لها جزاك الله خيرا
فعلت ما امرتيني به فمن اين لك هذا فقالت من حيث خاطب
الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول

من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله نفسه واعذق عليه الانعام فمن ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه فاذا ترك المريد نفسه بالكلية عوضه الله عنها روحا زكية ومن ورا وقرى ابة ان الله اشترى من المومنين علم ان المومن فضلا عن المريد لا نفس له فكيف يطالب المريد فانها ملك المولى الحميد كما قلت في قصيدة

سلمت نفسي للحبيب وليس لي ... تسليمها اذ ذاك ملك المنعم

وكما انه ليس للعارفين قلوب لان كلهم قد عاد قلبا بتجلي المحبوب واشرق يقولون لو راعيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعارفين قلوب كذلك لا نفس عند المريد حيوانية توجب الاخبار والسير الى ورا لتخلصه من رعونتها بموجب ان الله اشترى قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في شرح اليوسفية واما قوله تبيع الكل في محبة الله فيدرك على الخروج من لقائه فان النفس تطلب الكل وهذا الخطاب لمن فان ابا يزيد يقول في حق المومن فاحرى المريد المومن لا نفس له فقيل له في ذلك فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فلا نفس له ولا مال فانه قد باعها الله واشتراها الله منه بحكم الوكالة من النفس الناطقة والنفس التي وقع فيها البيع والشرا هي النفس الحيوانية صاحبة الاغراض والشهوات فاشتراها من المومن بوكالة النفس الناطقة وعوضها بالجنة التي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والحيوانية هي صاحبة الشهوة فسلمت النفس الناطقة الجنة التي هي الثمن وادخرها عندها لهذه النفس الحيوانية فاذا من الله على النفس الناطقة يوم البعث بهذه النفس الحيوانية ورد عليها ابقا لها الثمن وسلم يدرج فيه فوهبته النفس الناطقة لهذه النفس الحيوانية فانها

الحق

صاحبة

صاحبة الشهوات والجنة دار الشهوات وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مع جابر بن عبد الله كان معه في سفر فاشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيره الذي كان عليه فاشترط جابر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره الى المدينة فقبل الشرط فلما وصل الى المدينة وزن له صلى الله عليه وسلم ثمن البعير فلما قبضه وهبه البعير نفسه فجمع له بين الثمن ورد البعير فهكذا فعل الله بالمومن الذي هو نفسه الناطقة لما اشترى منه النفس الحيوانية بالجنة اعطاه الجنة ورد عليه النفس يبيعه فيها الى يوم القيامة بل عند قبضه اياها وهي الشهادة فان الشهادة وهي القتل في سبيل الله انتقال من يد البايع الى يد المشتري من غير موت فان المقتول في سبيل الله ليس بميت ولا يقال فيه انه ميت شرعا فانه في نفس الامر ليس بميت فعند ما انتقل ردها الله على النفس الناطقة كما رد النبي صلى الله عليه وسلم الجمل على جابر عند وصوله واعطاه الثمن معا فوصف الله تعالى لنا ذلك بقوله عز من قايل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال عليه الصلاة والسلام في ارواح الشهدا انها تعلق من ثمر الجنة اي تاكل وليس ذلك الا للمقتولين في سبيل الله وليس ثم من يدخل الجنة بالفقد الا هو لا خاصة اه وورد ايضا ان ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هؤلا شهدا المعركة واما شهدا المحبة الالهية فكلهم احيا دا وارواحا في تلك الحواصل يسرحون في الجنة يمرحون وقد نقلنا حكاية سيدي عمر الفارضي رضي الله عنه مع شيخه البقاعي في اواخر رسالة تسلية الاخوان وتصفية الاشجان مع غيرها من الحكايات الحسان وبعض علامات المحبة وما قال فيها عرفا اهل مقام الاحسان وختمنا رسالة الوارق الطارق واللمح الغارق بالكلام عليها

لتفهيم هذا السالك للعروج اليها وكررنا العلم في معناها للتحريض
على الارتقا لمعناها في شرح ورد السحر الذي لمارد الغفلة من
تاليف خر المسمى بالضيا المسمى على الفتح المقدسي واعلم ان المحبة
اصل من اصول الطريق بل هي قلب رحاته التي يدور عليه كل مقام
دقيق يسلكه اهل هذا الطريق اذ عن الحب ظهر الكون بما فيه
ويدق للعيان خوافيه ولولا الحب الازلي ما وجد شي ولا صح
طلب شي فهو اصل في وجود الاعيان اصيل وقد تفرعت عنه
جميع الكائنات في مرتبتي الاجمال والتفصيل حرمه حرم امن كطابة
قدس ان يحله دخيل وحجره لا يسمح لم غطيط مويد وافر بسيط
عريض طويل كل من دخله عاد من سكره فلم يخرج ولا يدرك له قرار
ولا يحد من متيل كثر دره لا يفنى ورمز سره لا يعنى وبناوه المحكم
لا يميل وسره المحكم لا يفهم ولا يقبل التاويل اذ هو الامر العجيب
الغريب الزكي يحم اللبيب النبيل وهو الذي مني خلامنه قلب حرب
وهو ما جرب فصح بالمماري جرب وجانب جانب التخييل حديث
اهله مرفوع موصول غير مقطوع ولا موصوف بالتقليل ومعهم
مسلسل على الجد من الجد والكد الجزيل متوافرة اشجانهم مشهورة
احزانهم كالسيف الصقيل يحظون ليحظوا بطريق القرب والاجتماع
بالحب فيبدوا لهم بياض نقي الخد الاسيل فيدهشون بالتولي ويغشون
بالتجلي فلا قايل لديهم ولا قيل لا يعرف احدهم للسلو طعما بل يهيم
عند كلام الغير وعند رويتهم يعمى وعليه يغمى يخيل بسلوا حبابه
يخيل جميل اقبال جميل لين يكتسب منه فعل الجميل ذليل دليل
يتمسك بالنص الجلي لا اشارة الدليل كليل طرف والكليل طرف
من جم الحب وبحر الحب ثميل عليل خليل لم يدر كيف السبيل للذل
الظليل قراباب المعطف على محبوبه والبدل عن غير مرغوبه
ومطلوبه لما يتميز من يهواه بالاسم الجميل وصرف عنانه عن غير ابوابه

واحتى

واحتى صرف اكوابه وابتغى مزيد الفضل المجرد عن النقص والتبديل
والتغيير وبنى على الاصول اساسه وحفظ اوقاته وانفاسه
قبل ان يدعوه داعي الرحيل فرتبه المحبة بالمحنة كيلا يدعيه
كل بطال لم يفتح منازل الابطال ولا درج في درج التكميل فاز
اولها جنوح واوسطها فنوح واخرها سكون يعجبه تبتيل
فكم تحت معانيها للعاني من غرايب ترق على الافهام وكم تحت
البلغا قواف من معاني مبانيها يورث ايضاحها الابهام اذ خطبها
عند خطبتها جليل ولان الامور الذوقية لا تدرك الا بالذوق
لا التخيلات العقلية ولولا خوف الاطالة في هذا المختصر لاتينا
بالمطول والاطول في التفصيل ولنقبض العنان قربان باد العيان
ووضع التمثيل ومتى ثارت نار الحب في الفواد شجم الجبان وكرم البخيل
وحلم المتغيظ وثبت الميال عن ان يميل وجرته سلاسل المحبة
الى الاتيان بكل ما يوجب قربه ومن ذلك مجاهدته في نفسه الامارة
التي لم تزل ساعية في طلب الرياسة والامارة الغافلة الراقدة
في مثاب اعجابها المغرورة نارة بعلمها واونة بعملها ووقتا برفيع
احسابها وانسابها ولينها تنبهت لقول السيد المعظم والسيد الافخم
يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا
يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا رواه
الشيخان والنسائي عن ابي هريرة ولقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان
مومن تقي وفاجر شقي ولقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي
على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى الناس
من آدم وآدم من تراب اخرجه اصحاب السنن فان قلت الم
يفض صلى الله عليه وسلم على افضلية العرب على العجم وحرض على ذلك
في احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث

لاني عربي وكلام الله عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي
وقوله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان
وبغضهما كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن
سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة رواه ابن عساكر وقوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي قومي فلا انجعل لهم نقمة ولا استكثر لهم نعمة اللهم
انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا الا ان الله
علم ما في قلبي من حبي لقومي فرثني فيهم قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المومنين فومي فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي
والشهيد من قومي والائمة من قومي والله قلب العباد
ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة
قال الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة يعني بها قريشا اصلها ثابت يقول اصلها كرم وفرعها
في السماء يقول الشرف الذي شرفهم الله به بالاسلام الذي
هداهم له وجعلهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتابه محكمة
لئلاف قريش الى آخرها رواه الطبراني وابن مردويه عن
عدي بن حاتم كذا في الجامع الكبير للسيوطي وقوله صلى الله عليه
وسلم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم وغيره
ذلك من الاحاديث قلنا نعم والامر كذلك ولا يشك احد
من الناس فيما هنالك وهذا الامر واضح من نار على علم ولا اظن
ان يشك فيه اثنان من العجم المغايرين بالاهتداء بانوار النبي
العربي القرشي الهاشمي الابطحي اليثربي وهذه
الافضلية من جهة الخصوصية فان التحصيلية والجنسية
جامعة بلا مرية فلا مرية وكم من عجمي فاق كثيرا من العرب

بالعلم

يا معشر قريش انا من احب قريشا فبحبي احبوا قريشا ومن ابغض قريشا فببغضي ابغضهم وانا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم

بالعلم والتقوى لما تخالفوا عنها وتمسك هو بالسبب الاقوى
اذ السبب الديني مقدم على الطيني ولهذا السبب هو الذي به قرب
سلمان وبعد للبعد عنه العمان حتى قال سيد كل حي وميت سلمان
منا اهل البيت قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الهمزية
عند قول المؤلف سدتم الناس بالتقى ودليل الثاني اعني
السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين دعا صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص
وقال للكل لا اغني عنكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها
ببلالها اي ساصلها بصلتها ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد
نفعا ولا ضرا لكن الله ينفع اقاربه وامته بشفاعته لخاصته
والعامة واخرج الطبراني اذ اهل بيتي هولا يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك اوليائي منكم المتقون من كانوا حيث
كانوا وصح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم
بالتوحيد ولي بالبلاغ انه لا يعذبهم واخرج احمد حديث والذي
بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما تدرت الا بكم وجاء
في احاديث صحيحة ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار وفي رواية ان عليها قال يا رسول الله لم سميت فاطمة
فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها عن النار نعم اخرج الطبراني
بسند رجاله ثقاة ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
وورد يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
ولا ينبغي لاحد من اهل البيت ان يغتر بذلك لانه مستفيد
من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اهل بيتي
هولا يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك اي اوليائي
منكم المتقون وحديث البخاري وسلم لك الدنيا فلان
يكونوا اوليائي انما اولياي الله وصالح المومنين ان تنتم رحمته

وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتف لكن ينتفي
بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب
اليه صلى الله عليه وسلم بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم
عند عرضهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من
يقول انه منهم في المغاثة يا محمد يريد ان يشفع له فيقول لا
املك لك من الله شيئا كما في الحديث وتامل قول ابن الحسين السبط
رضي الله عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان
اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو
كان الله ناصا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
عمل بطاعة لنفع ذلك ما هو اقرب اليه منا كابي لهب وابي
طالب والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده
انما شيعتنا من اطاع الله وعمل عملنا وبه يعلم ان الفرقة
المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة آل البيت وانما هم من شيعة
ابليس لعنه الله تعالى كما في الحديث الشريف الذي رواه الدارقطني
وقال ان له عنده طرقا كثيرة يا ابا الحسن انت وشيعتك في الجنة
وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه
يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية فقيل لهم الرافضة
فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول
الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة
ويطعنون على السلف اي لانهم يقولون لا تصح صلاة الجماعة
الا خلف امام معصوم ولا يثبتونها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لاثني عشر اماما وهم سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي
طالب والحسن والحسين وولده زين العابدين وولده محمد الباقر
وولده جعفر الصادق وولده موسى الكاظم وولده علي الرضى وولده

محمد الجواد

محمد الجواد وولده علي الهادي والد الامام حسن العسكري والد الامام
محمد المهدي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا بهم وحشرنا
في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ولوائهم انتصروا على الحب والتفضيل
لكان خرقا للاجماع الذي هو اصل في الدين اصيل فكيف وقد توغلوا
في الطعن على السلف الصالح وقذفوا السيدة الطاهرة المبراة فظالمهم
وصالحهم للسيف صاع وقد بالغ في الرد على قبيح افعالهم وذميم
خصالهم السيد محمد البرزنجي في كتاب النواقض على الروافض
والعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في الصواعق المحرقة وحيث سلط الله
تعالى على هذه الفرقة المفارقة الضالة التي لسياج الشرع خارقة
وحارقة من مدة اعوام الامير اويس الانفاي ثم ولده المظفر
محمود شاه فملك تحت سلطنتهم اصبهان وما والاها من البلدان
ثم حرك الله همة السلطان الاعظم والخاقان المعظم جناب المنصور
المؤيد السلطان احمد بن السلطان محمد الى قتالهم واخذ منهم بعض
قلاع حصينة بحكم ومكن سيفه منهم فعارت شوكتهم منكسرة
وافئدتهم حزينة اردنا ان نرد هنا مقالة بعض علماء الحنفية
في حكم سباب الشيخين رضي الله تعالى عنهما ما هلكت الشيعة
الشنيعة قال في الجوهرة من كتب الحنفية من سب الشيخين او
طعن فيهما يكفر ويجب قتله قال الصدر الشهيد لا تقبل توبته
ولا اسلامه وبه اخذ الفقيه ابو الليث السمرقندي وابو نصر
الدبوسي وهو المختار للفتوى والحاصل ان السب للنبي
صلى الله عليه وسلم اولاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او
للشيخين اولاحدهما فهو كافر يجب قتله ولا تقبل توبته عندنا
بعد ثبوت ذلك عليه شرعا على ما عليه المفتوى ومن المكرمة
ابي بكر الصديق او رمى ابنته عائشة رضي الله عنهما والبرها وعنها
بما براها الله منه كافر اجماعا مرتد تجري عليه احكام المرتدين بل

لا تقبل توبته فاذفها على ما حكاه العلامان الجليلان ابو السعود
والبيضاوي في تفسيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لا توبة له كما تقدم وحاصله ان الساب للشيخين او احدهما
كافر عندنا ولا تقبل توبته كما تقدم على المفتى به والساب لغيرهما
من الصحابة مبتدع يستحق النكال والرجوع عما ابتدعه بالتوبة
والاستغفار وهذا ان لم يكفرهم او ينسبهم الى الضلال والا فكافر
مرتد تجري عليه احكامه وعند الشافعية ان وقع فيهم بالتكفير
والتضليل فهو كافر والمشهور من مذهبه ان يؤدب الادب الوجيع
ان لم يكفر واحدا من الاربعة او ينسبه الى الضلال منهم او من
غيرهم من الصحابة والا فيقتل ولا يستتاب اه وقال اللقاني
رحمه الله تعالى في شرحه الصغير على جوهرة التوحيد عند قوله
فيها واول التشاجر الذي ورد ان خضت فيه واجتنب داء
الحسد وهذا على سبيل الوجوب فقد قال عليه الصلاة والسلام
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي وقوله ايضا
من آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد اذا الله ومن آذا الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي وفي رواية من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا ومن هنا قال القاضي من سب غير الزوجات فقد
اتى كبيرة للعنه صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك وعليه الادب
بالاجتهاد بحسب القائل والمقول فيه على المشهور مذهب مالك
حيث لم يشتمل سبه على قذف قال ومن قال انهم كانوا على
ضلالة وكفر فانه يقتل وعن سحنون مثله فيمن قال ذلك في
الخلفاء الاربعة ونكل في غيرهم وذكر في الشفا خلافا فيمن كفر عثمان
او عليا وجزم العز بن عبد السلام الشافعي بعدم التكفير ولفظ
المرطبي لم يختلف في كفر من قال انهم على ضلالة لانه انكر ما علم من

الدين

الدين ضرورة وكذب الله ورسوله فيما اخبر به واختلف هل
يستتاب وتقبل توبته كالمرتد او لا يستتاب ولا تقبل
توبته كالزنديق انظر عليه ح وقال في الشفا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن بعض من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل
النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب
عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه ان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو بكر بن الصقلي ان
القاضي ابا بكر الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا
والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان
حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه
وسلبه في الحجامين الخ وهذه الجملة وان كانت معترضة بين ما
نحن بصدده من ذكر العرب الاقيال لكن اقتضى ذكرها السياق
والزمان والحال ونقول الحمد لله العلي العظيم الذي طهر الارض
من عرف هذا الفساد الذميم اللهم الحق بهم المخربين في اطراف بلادنا
منهم ومزقهم اجمعين لنقرا تقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

ولنرجع الى جواب السائل فنقول وهل يكن ذا عقل مارس المنقول
والمنقول ان يحيد عن القول بافضلية العرب الفحول الذين
نزل القرآن بلغتهم وهم سيف الله المسلول الذين فتحوا البلاد
ومهدوا سبل الرشاد الا ان انصف بانه جهول وحاشا
فضلا العجم الاجناد ونبلائهم الافراد ان ينكروا مزية العرب
وهم السادات الذين نالوا ببعثة رصلى الله عليه وسلم منهم
ارفع السادات قال سيدي علي المغاربي رحمه الله تعالى في الاسرار
المرفوعة في الاخبار الموضوعة حديث العرب سادات العجم
لا اصل له ومعناه صحيح وقال فيه حديث جور الترك ولا عدل
العرب كلام ساقط لا حديث ذكره ابن الربيع واقول هو كفر
بظاهره حيث فضل ظلم جماعة على عدل جماعة مع ان اهل
العدل احسن اجناس الناس واهل الجور اضلهم الاجناس
وقال في شم العوارض في ذم الروافض عند ما ذكر الحديث الثاني
في فتنة الغالي والمراد بالكفر كفرات النعمة او كفر دون كفر وارید
به التغليظ في الوعيد والتهديد اشديد مبالغة في الزجر
والنهي كما هو معروف في الكتاب والسنة وقال قبل ذلك بسير
وقد بالغ صلى الله عليه وسلم اي في النصيحة والارشاد والتحريض
بفضل اهل الفضل من العباد وقال من سب العرب فاولئك
هم المشركون رواه ابو يعلى عن عمر الا انه يجب حمله على انه اراد
باللام الاستغراق والجنس الشامل للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق
اه وقد جمعت في هذا المعنى رسالة سميتها الفرق المؤذن
بالطرب في الفرق العجم والعرب واعلم يا اخي اني ما وضعت
هذه الرسالة الا لتنفع بها اولا بالذات والحظي اذا تاملتها
بوافر اللذات واذا انتفع الله بها غيرك فذاك بطريق العرض
وليس المقصد الا ما قدمته من الغرض وهكذا في اكثر الرسائل

التي

التي جعلتها ذيل الشوارد وسائل اذ دسائس النفس لا تتناهى
عدا ولا يمكن حصرها حدا وكثيرا ما تجعل الشهد صابا والسلوك
جوابا تقطع في مرادانها عقابا ولا تخشى حسابا ولا عقابا
يا قوم رضاها وتب الى الله متابا وصير حارس الشرع علي
قلبك بوابا نما وفق فاقبله اولا فادم به وابغ بتركه ثوابا
وقل اللهم الحقني بعبادك الذين ارضيتهم ثوابا وتب علي يا تواب
لاسيما وابا توابا واحفظني من ذوق حلاوة النفس واجعل
شرابها في عيني سرابا ومن جملة ما يجاهد المريد به نفسه
فيديتها عذابا ويسقيها من حنظل المداومة عليها الكوابا
واستعمال اوراد الطريق واذكاره عن امر الشيخ ليرشفها بتباعه
علقما مذابا وقد وضعت رسالة فيها سميتها المنهل العذب
السايغ لوارده في ذكر صلوات الطريق واورادها فادرس عليها
تنل صوابا ولا تركن الى البطالة وجاهد تشاهد علوما اورثتها
النفس اغترابا وكابد هائل ساعة فانها نزاعة ساعة تعطي
بظها ارابا فتعطي يقينا ارابا فكيف يليق بصاحب الزي والربق
موافقتها ولو يعلم انها تكسبه احتجابا وتمنعه اقترابا فهل
بعد هذا من صلحا العوام وفضلا عن الخواص العوام الذين رفعوا
عن وجوه مخدرات اغراضها نقابا وتنقبوا عن محذرات
اعراضها واعراضها فتنقبوا بالتقبا وفهوا خطابا لما كانوا
خطابا وسايد لك الصعاب ويتقل وسايسها التي توجب
الاكتئاب الخلوات والجلوات التي اصطلح عليها اهل الطريق
الاجتباب وانفتحت لهم فيها الابواب بابا بابا وقد لخصت في
ادابها وشروطها رسالة تمنع سامرها عن نقبة اغترابا
وتقنعه لمرعن اللوازم عليه وتريه فيها اهلها سماة بهدية
الاحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب فاعطف عليها انت

حصلت انتبا نكل من اختلى بنفسه لم يخل من شراب قدسه
وهابا وايابا وادأب على التصفية المطلوبة لتفوز بالخلعة
المرغوبة واخرا ما سطرته كتابة قلبك انعم به كتابا فانت
المريد اذا جلى بنور الذكر والتوحيد مراة قلبه شاهد العجابا
وصير مياه العلوم لقلبه وتوالت عليه معارف قربه
مدربه فدهش وغابا هناك يحق له ان يسمى حيث صفا
لبابا وادرك لبابا ومسا في فصوفي بالصوفي لانه تترب لعلى
قدس بنفسه احتسابا وقد تكلمنا على معنى التصوف والمتصوف
والصوفي في رسالة سميناها هارشف قنا في الصفا من صوفي
في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف والصوفي واياك
والتسويف وعل وعسى وليت وربما فاجتنبها اجتنابا
وبهذا اوصاك العارف الفارض الذي جاز وحاز مقاما ومقاما
وفق به الصفا بابا وفتق رتق جيوب غيوبه وفار تنور شروبه
وانسابا وكن صارما لوقت فالمقت في عسى واياك على
نهي اخطر علتي وقم في رضاها وسع غير محاول نشاطا
ولا تخلد لبحر سفوت وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة
ما اخرت عزما لصحة واقدم وقدم ما قعدت له من الخوالف واخرج
عن قيود التلفت وحز سيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا
فالنفس اذا جدت جدت واقبل اليها وانحها مغلبا فقد وصيت
بنهجي ان قلبت نصيحتي فلم يرك منها موسرا باجتهاده وعنها
به لم ينار موشر عبرة بذلك جرى شرط الهوى بيني وبين اهله
وطايفة بالعهد اوفت فوفت ولكلهم لنا خص هنا فضلا
من اواخر مقدمات سيدي سعد الدين الفرغاني له تعالى قام
بهذا المبحث الشفاني قال رضي الله عنه اعلم بعد تذكر
ما سبق به التقدير ان وجود كل شخص انساني او غير مستند

الى

الى اسم كلي او جزئي من الاسماء الالهية وبعد تعينه بالهيته
وتنزله مارا على المراتب الالهية والكونية وتشخصه في مرتبة
الحس محتاج في كل ان الى مدد وجودي رجع جانب بقاء ذلك
الشخص على فنائه الذي هو من مقتضى عدمية ماهيته
ووصول هذا المدد دايما مع الانات عبارة عن الخلق الجديد
ومثل ذلك الترجيح والاقتضاء العدمي تحليل الغذا او قيام ما يتخلل
مقامه وكذا دهن السراج في الفتيل والاسما متفاوتة الدرجات
في سعة الدايرة وكمال المحيطية وان لكل اسم مظهرا خاصا فلكيا وكوكبيا
وكليات هذه المظاهر غلبة ومغلوبية بحسب سلطنة اسمها
فان كان الاسم الذي يعين منه وجود هذا الشخص انسانيا
اسما كليا من الامهات السبعة يتنزل ذلك الوجود بحكم اقتضا
الحركة الجنسية الاصلية وسرايتها الاسماء الكلية ومظاهرها
وتوجهاتها واجتماعاتها على وفق اقتضا سلطنة ذلك الاسم الكلي
فيمر على جميع المراتب بلا توقف ولا تعويق فيها ويكون احدى
السير فيها وبصورة غذا يكون بنيانه على اعدل وجه
ويستحيل نطفة بلا مانع ويتفق اجتماعها فيستقر في الرحم
ثم يتطور في الاطوار بلا عوايق بحكم امداد جميع الاسماء من حيث
مظاهرها وترتيبها له الى ان يولد ويبلغ مبلغ الرجال ويصير
الوالد المتعين له مظهرا لما استند اليه وجوده اولا واما اذا كان الاسم
جزئيا فانه يتنزل لوجود المتعين له في المراتب لكن مع تعويقات
وتوقفات في طرق تنزله باختلافات اقتضاءات الاسما الجزئية
المتقابلة واختلافات احكام مظاهرها الفلكية والكوكبية
وذلك مثلا بان يقتضي اسم جزئي تعين وجود شخص انساني من
حيث ظهر تشكلي وانفعال فلكي يتكون بحكم ذلك الاقتضا
صورة نبات او حيوان مثلا تكون صورة مزاج هذا الشخص منها

او من احدهما ويقتضي لهم اخر مما يقابله ويخالفه فربما يتفق
ذلك مرارا للشخص فيتعوق تعين وجوده لهذا الى ان يتفق
خلاصه مرة احكام هذه التعويقات يتعين ويظهر كل واحد
من احكام هذه التعويقات محدثة نفس هذا الشخص
ومزاجه غلبة احكام امكانية واثار طبيعيه وموجب امراضه
وعلته غفلته عن موجد الحق تعالى وتقدس وعمامته
وتستلزم حجبا مظلمة وقيودا محكمة واوصافا منحرفة غير
ملايمة لسره الوجودي وروحه وقلبه ونفسه حائلة بينها
وبين اصلها ومبدئها وطريق وصولها الى كمالها الحقيقي وجميع
الاهواء والميول الطبيعية والشهوات والتشهيات الحسية
والوهمية والاماني والاماني وغلبة احكام الاوهام والهواجس
والتسويلات والتسويقات النفسانية والشيطانية والظهور
بصفة الحقد والحسد والامساك حتى الميل الى العلوم الغير
النافعة التي يستعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وحتى العقائد المنحرفة
الغير المطابقة والحرف والصنايع الغير اللايقة وامثال
ذلك كلها من احكام هذه التعويقات وكل واحد من هذه
النقايص يختص بنوع من هذه الاحكام وتقرير ذلك يطول
وترتب فتح السالكين على شاق المجاهدات دون بعض مبني
على تفاوت تلك الاحكام قلة وكثرة وشدة وضعفا وكذلك
بسرعة تنبيه بعض النفس ورجوعه من احكام العادة الى
ملازمة اداء حقوق العباده وبطؤ ذلك بتوقف بعضهم بتبقض
المقامات والاحوال وسرعة تعدي بعضهم منها الى ما فوقها
جميع ذلك من احكام هذه التعويقات ومعرفتها على الحقيقة
ومعرفة ما يزيل كل واحد من هذه الاحكام وما يضادها بالنسبة

اليه السالك من اقوال واذكار واعمال قلبية وقالبيه مختصة
بعالم صاحب بصيرة نافذة مويدة بشهود محقق وعلم يقيني
بمراتب الخلق وبسماء الحق واقف على اسرار المنازل والمقامات
لتحققه بها صورة ومعنا كالانبياء والرسل وكبار الاولياء والمشايخ
فان كل من قصد باب قرب من الحق تعالى فلا بد له من رفع هذه
الحجب وازالة هذه الاحكام وكذا ان التعينات والتشكلات
والانفصالات الفلكية والكوكبية من جهة انها
مظاهر لسماء الحق وصفاتها لها اثار واحكام في عالم الكون والفساد
لتبعيته لها كذلك الحركات الانسانية التي هي كالتشكلات
والانفصالات القولية والفعلية من حيث اعضاء الحق وقواه التي
كل واحد منها مظهر ايضا لاسم الهي لها اثار واحكام في الافلاك
وما فوقها لتبعية حقيقة العالم حقيقة الانسانية في
الاصل وازالة تلك التعويقية من جملتها ومنها ايضا
اكثر الصور البرزخية والجنانية والجحيمية فاعلم ذلك
وعلى العموم فالشريعة هي المعينة لبعض تلك الاقوال والافعال
والحركات والسكنات المزيلة لبعض حجب التعويقات المذكورة
والعوارض الطارية على الفيض الوجودي بقوة الوحدة والعدالة
السارية من الامر الالهي ونهيه في تلك الاقوال والافعال المشروعة
وعلى الخصوص على الطريقة والحقيقة الذين هم كبار المشايخ اطباء
تلك العلل والامراض المعنوية فانهم بنفوذ بصايرهم يشاهدون
تلك الامراض في كل طالب وبما يجول كل مريض بعنا قير ومعالجين
من اذكار واعمال ورياضات ومخالفات النفوس وترك الاختيار
والزهد والتجرد الى غير ذلك مما يضاد كل واحد منها كل واحد
من تلك الامراض الحاصلة في نفس السالك السائر الى ربه
ونسره الى ان تزول ويظهر اعتدال المزاج المعنوي الذي هو القلب

الوجداني الاعتدالي فان ملازمة الاحكام الشرعية بمثابة ما يحفظ
الصحة من الشراب والمغذاء الطب الصوري وعند غلبة كيفية
وخلط من الاخلاط وثوران مادة من المواد لاينفع الاقتصار
على ما يحفظ الصحة والعدالة في المزاج بل لابد من استعمال ادوية
تضاد بالخاصية لما كان سببا للمرض من المادة والخلط الهالك
بكافا وتعادلا وحينئذ يصح ان يقتصر على ما يحفظ الصحة
وهذه غلبة احكام النفس والحجب المذكورة وهي الامراض المزمنة
فلابد من استعمال العقاقير والمعاجين القولية والعقلية
والخلقية حتى تظهر الصحة والعدالة بظهور الحقيقة القلبية
وحينئذ يصح الاقتصار على ملازمة الاحكام الشرعية لحفظ صحة
هذا القلب بحكم اثر الوحدة والعدالة الباقية في الاحكام
الشرعية من الامر الوجداني الآتي بيان حقيقته وكيفية
تعيينه عن قريب ان شاء الله تعالى فعلى هذا يكون اهم
المهمات للسالك واعلى المطالب والاولى الاسباب والشرائط
في سلوكه حصول شيخ مرشد وتقدم نقل هذه العبارة الى اخر
المنقول منه ثم اخذ بفصل ما اجمل من كيفية تخلص النفس
من احكام هذه العوايق وما ينبغي لم يستعملها اذا تنبهت
من سنة غفلتها وارادت العروج الى معالم وصلتها واما ملت
ما تقدم علمت منشاء سائر الامراض النفسانية وتحقق انه لا
تخلص منها الا بامام عارف بالمقامات الاحسانية سائر احوال
الطريقة باشق ناشق على اطيار الانوار لاسرار الحقيقة
لافظ كل لافظ بالعلوم الغريبة الرقيقة حافظ كل حافظ
محافظ على العهود الوثيقة فاقد من لم يصن الاسرار في سويداء سره
لم يؤتمن على المعارف الرقيقة ولا يطلع على الغرايب والعجايب
اللطيفة الرشيقة فالمكراد من الشراب الالهي معذور لغيبته

بالخمور العتيقة

بالخمور العتيقة والصاحي اذا باح عوقب او عوتب لان الصحو
صيره من السكر عتيقه واقيم في منصب الدعوة وكان الخليفة
على الخليقة فكيف يصح من السكر حتى ينسى رفيقه ورقيقه
واذا وضح الدليل في المعاوي العميقة فلا عتب على تابعه اذا هوى
في الدرجات العميقة فلذا قلنا لا يصلح للامام السكر لاهلاكه
بذلك حزبه وفريقه فعلم ان صوت السكر عن الاشرار فرض
لازب والاخيار قبلتا هلهم لتلقي غرايب الاخبار واجب وتركه
حاجب وقد انشد العارف

ومستخبر عن سر ليلى رددته ... بعميا من ليلى بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت اميرها ... وما انا ان اخبرتهم بامين

وانشد سيدي محيي الدين قدس الله سره من قصيدة

فافهم فريتك سر الله فيك ولا ... تظهره فهو عن الاغيار مكنون
وغر عليه وصنه ما حييت به ... فالسر ميت بقلب الحر مدفون

ونقل في مآثر الابرار ومحاضرات الاخيار بسنده قال
كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري ثم انقطع عنه زمانا
ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت عليه آثار العبادة
فقال له ذو النون يا فتى ما الذي اكتسبتك خدمة مولاك
واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك
بها فقال الفتى يا استاذ وهل رايت من اصطفاه مولاه واختصه
من بين عبيده واعطاه مفاتيح الخزاين ثم اسر اليه سرا ابحن
اليه يفشي ذلك السر ثم انشا يقول

من سار روه فابرى السر مجتهدا ... اياه منوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم ... وابدلوه مكان الانس اوحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم ... حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
وكنا سابقا عند ما رايناه ثابتا ... علمنا رسالة كتم الامانة

ووجوب صونها افاقاوها خيانة ووقع الاذن بتسريتها
تشديدا لخيانة لما حفظ الامانة وقلنا فيها فيما لنا من النظام
السابق نخاطب النفس بصوت السر ليكون الظاهر للباطن
موافقا ليطابق كمطابقة النعل بالنعل في سير اللاحق بالسابق
فان العبد اذا لم يتطهر من رجس الخيانة والخيانة لا يخرج
من نفث الآبق فخاطرها المعقود بحل عقالك واقطع
كل عايق ليمسي شرك عابق والقصيدة المعينة

ايا نفس من وصل الاحبة خاطرك اناس بتلبى قد اقاموا وخاطرك
وعنك دعى صادي وارعى الهوى ولوذي بشرب الشرب بشرام عامر
وجدك وجزك عنق سوف وانتقى عبير غرام يهدي طيب المجامر
وفي جنة الاحسان يا نفس فارتعى واذرت سيرا للمعالي فسافري
وفي شهد الذات العلي تحققي وفيها حفظي آداب كل الاوامر
وغيبي به عن كل شيء فسره واحسانه والجود والفضل غامري
وفي منزل التقريب توبي واشكري فان جيب القلب عاد بمارك
وثوب الغنا فالتلبسيه فما الفتى سوى والله فان بناه واحد
واياك تغشى سر سر مكتم وصونيه لا تبدي به للضمائر
اليكم كذا هذا التوالي عن المعا هلمي بصدق للبحور الزواخر
وسيري لحي كي يبشري الهدى فان به ابصار كل البصائر
وياربنا صل وسلم على الذي هدانا واهدانا لاسنى الخطائر
واله والصحب ثم تتابع منه الزهر ما قد هاج وجد بخاطري

وقلت سابقا محرضا لها على صون السر التقريب وحب اهل
الله من الصحابة والمجاذيب وارسلت بها للشيخ احمد المجذوب المشهور
عند اهل دمشق الشام وفيه المرغوب المعروف بابن سراج احد
من حظي بالقرب والمزاج صاحب الكشف الظاهر وارشد العلماء
واهديتها له من البيت المقدس صدر كتاب بني على اكب الموسمين

وهي

وهي بانفس فاحب من تهوينه طيبي وستشتفي عرفه الزاكي على الطيب
وسر اهل الهوى ضنى بذاك ولو مشى ضنين لحظي بالاعاجيب
وفي المنى هيمي وجدا من محبته وعنك حال بتغليبه غيبي
واذ بدا لك مني في السري ملل لومي علي وفي التقصير لي عيبي
وحافظي عند ارباب اللسان على حفظ اللسان وقومي في المحارب
ولازمي عند اصحاب القلوب على صون القلوب فهم اهل المحابيب
وحاذري فعل اهل الكان تعترضي وسايري كل احوال المجاذيب
وصدقي ما يقول السايرون به في حال كشفهم من غير تكذيب
قوم بارواحهم جادوا وما بخلوا وجدهم بين ترغيب وترهيب
وقلبهم فوق نار الشوق قد وضعوا ولم يمل لسلو عند تغليب
قد هذبوا انفسهم مجاهدة واضعفوها بتنعيص وتنقيب
وكابدوها الى ان ضاع نشرهدا فصاع عقلهم عن وصف تقريب
عليهم ابدا ما لاح نجم هدا سلام صب بهم راح لتقريب
ما اشتاق نحوهم من ذاق حبهم او ما شجتني بهذا المناهيب
وما شدا مصطفى البكري ملتهفا في النصح يابتي بانواع الاساليب

ولهذا الشيخ احمد المذكور له على مشيخة وتربية صاعف الله له
بها الاجور ولو شئت ان اذكر ما وقع لي معه ومع غيره من المجاذيب
من النصايح والمواعظ والمكاشفات لجاء كتابا حافلا ولكن في الاشارة
كفاية للمستفيد ان كان عاقلا ولم يكن غافلا وكنت قديما رأيتني
اذ ذاك ثمانية عشر او اقل او اكثر رأيت بيتين لسيدي ابراهيم
ابن رفاعة قدس الله سره ورزقنا واياه شهود المناخ دار التمكن
والاستطاعة فاعجبني معناهما واطربني معناهما ثم ان العم بل
الوالد الحاج ابراهيم طلب مني تخميسها وحيث وقعت المناسبة
بينهما في الاسم اجبته لذلك مستجيرا مستخيرا بالسيد
الاعظم من الولي المالك

عروس حسن كل وفاتها صفا وبارقة الاحسان كاملة الوفا
ولما سمعنا ان في حبها الشفا دخلنا عليها نستجير من الجفا
على غفلة الواشي من الجن والانس اباربة الخدر ارفقي في الذي
قضا عليهم بعشق حشوه نار ذي الغضا فقالت مقالا
في القلوب له امتضا سمعنا فما لبثوت قلت لها المرضا فقالت
رضاي في الخروج عن النفس وانشد العلامة محمد بن احمد
التونسي المالكي رحمه الله تعالى قوله
ان كنت تبغي بذل كل المنا وراحة القلب مع الانس
فكن مع الخلق بلا خلقة وكن مع الخلق بلا نفس
فان من لم يجعل نفسه للخلق ارضا ويشهدها اصلها وانها
من تراب للحق ما ارضا وقد قال رجل لابي يزيد قدس الله
سره ما معناه مالنا لا نشاهدما تشاهد مع انا نكابد مثل
ما تكابد ونجاهد مثل ما تجاهد فقال له اجر الموسي على لحيتك
وشاربك والبس بذي الملابس واترك لذيذ مطاعمك
ومشاربك فقال الرجل سبحان الله لمثلي يقال له هذا
فقال له انت تلزم نفسك عن النقائص فكيف تدرك سني
الخصائص ومر رضي الله عنه على مكتب وقد خرج منه الصبيان
وعلى راسه عمامة حمراء من صوف فتعلقوا به وقالوا اسلم يا يهودي
فرفع اصبعه وابى بالشهادتين فمرحوا بذلك وارسلوا واحدا
منهم لياتي بدابة فاتي بحمار اعرج فاركبوه عليه وطافوا به
في ازقة بسطام فقيل له في ذلك فقال كنت غافلا فذكروني
وكنت متعبانا فاركبوني اه فهذا حكم من اماتت نفسه قبل الممات
ودخل رسوله وهو في النزاع قاله الشيخ الاكبر رضي الله عنه في الوصايا
وصية عبد الله المغاوري وكان رجلا كبيرا من اهل البلد من
اعمال اشبيلية بقرب الاندلس كان سبب رجوعه الى طريق الله

ان الموحدين

ان الموحدين لما دخلوا البلد رمت امراة عليه نفسها وقالت احملني
اليا اشبيلية وخذني من ايدي هؤلاء القوم فاخذها الى عنقه وخرج
بها فلما خلا بها وكان من الشطار الاشداء الاقوياء وكانت المراة ذات
جمال فايق فدعته نفسه اليها وقاعها فقال يا نفس هي امانة
بيدك ولا اخبث الخيانة وما هذا وقاع صاحبها فابت عليه
نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه اخذ حجرا وجعل ذكره عليه
وهو قائم واخذ حجرا اخر وقال به عليه ورضخه بين الحجرين
وقال يا نفسي النار ولا العار فنجا منه واحد زمانه وخرج من حينه
يطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى ان مات بها ادركته ولم
اجتمع به فاخبرني ابو الحسن الاشبيلي قال اوصاني عبد الله
المغاوري فقال لي يا ابا الحسن امرك بخمس وانهاك عن خمس
امرك باحتمال اذي الخلق وترك اذي الخلق وادخال الراحة
على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا اي لسمع اكثر مما تتكلم به
والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن معاشرة
النساء وحب الدنيا وحب الدنيا وحب الرياسة وعن المدعي
وعن الوقوع في رجال الله ثم قال وصية سئل بعض اهل
الله عن اعون ما يجد العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام
بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك
محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم
بالليل ولا ياكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال
له ذلك من فرط فضل شهوة متبعة فيه من الاول فليقطع سباب
المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان ويعكن
سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل مما يغسل
القلوب واقطع عن نفسك الشهوات واستقبل المراقبة لمن هو
هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب قال الله

عز وجل التوفيق على بلوغ الطريق والخروج عن كل ضيق انه قوي
شفيق ثم قال وصية في ذكري قال بعضهم العلم من وثق
بالمقادير يستراح ومن ضجر ما استراح ومن تقرب قرب
ومن صفى صفي ومن توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع
ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بخمس
استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو
ومراقبة لله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتاهب له
والمحاسبة لنفسك قبل ان تحاسب فكن عارفا خايفا ولا يكن
عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك
وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجمع معك
عليك ولا ناق احدا بعين الازدرا والتصغير وان كان شركا
خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها اه وقد
كنت في يوم الخميس الثاني او الثالث والعشرين من جمادي
الثاني عام الف وماية واربعة وثلاثين وانا تزيل البيت
المقدس والمنزل الذي على التنوي موسس شرعت في تسويد
رسالة سميتها التواصي بالصبر والحق امتثالا لامر الحق وكتبت
منها ما يقرب من ثلاث كراريس واشتغلت عنها بغيرها
فوارد شريف نفيس ورتبت ها على وصية ونصيحة فاذا تمت
الوصية اتبعتها بالنصيحة وهكذا ومن الوصايا والنصائح
ما هو منظوم ومنثور فلنذكر منها هنا وصيتين ونصيحتين
منظومتين ومنثورتين مع مراعاة المناسبة في ذكر واحدة
ليكمل بها واحدها مواجرها بادرا الى التوبة واترك التسويف
فانه يؤدي الى ركوب التعاسيف في الحديث اياك والتسويف
بالتوبة واياك والعزة بكلم الله عنك وكن ممن ساءته خطيئته
ومن الاستغفار فاكثر في الحديث من ساءته خطيئته غفر له

وان لم

وان لم يستغفر واجعل لك مجالس تخلو فيها بربك وتستغفر الله
تعالى من حاضر او سالف ذنبك فان لهذه المجالس بركة تعود
على الدائم عليها تخفف اثقاله فبدنوا من حضرة القرب ويرفع
اليها ففي الحديث حقيق بالمرء ان يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر
ذنوبه فيستغفر الله منها وحسن النية واخلص الطوية ففي الحديث
نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله واغث
اللهفان ففي الحديث ان الله يحب اغاثة الملهوف واصنع
مع من عرفت ومن لم تعرف صنايع المعروف ولا يهمك امر الرزق
ففي الحديث ان الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤنة وينزل
الصبر على قدر البلا واعلم ان الرزق مقسوم والاجل محتوم
ولا بد لك لكل نفس ان تستوفي رزقها ويظهر لها الحق باطلها
وحقها فمن كان من اهل العناية غلب حقه على باطله فحصلت
له الهداية ومن كان بالضد فويل بالضد وحصلت له الغواية
ولم ترك له لواحظ الرعاية والحماية والكفاية فانقب نفسه
في طلب ما قسم له من الازل فانته الراحة الكبرى وعن مقام
الاستسلام تنزل ومن جاهد في نفسه والزمها الصبر والرضى
تحت مجاري المقدر والقضا كان ممن اصلح فاسد ما مضى
واستنار قلبه بنور المجاهدة فيها واضا ومن كشف له عن طلب
رزقه لم يسلم ونما خجله واعلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه
اجله فيتوب الى ربه نادما مما جناه فيستريح قلبه من هم طلب
الغنا بالعنا فمن زهد من الزهاد بعد رفع الحجاب وزوال الريبة
كان انزل ممن زهد ابتدا ايمانا بالغيب وكن خفيف الحاذ مخفا
ضامر اقبل ان يدهمك داعي الموت ففي الحديث انما انتم عقبة
كوود لا يجوزها المثقلون واحمد الله على السراء والضراء فان
افضل عباد الله الحامدون وامتثل امر ربك في قوله سبحانه

وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يا تيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يا تيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون واكثر من الاستغفار ففي كلام السيد
المختار لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وكثرته
توجب تسهيل الصعاب وتيسير الاسباب وفتح الابواب
وتيمن الوهاب هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
نصيحة اذا لاحت لك لوائح القبول الناشئة عن متابعة
الرسول فاياك والغرور فان اكثر عيوب ولا تغفل عن ملاحظة
العبودية وظهور سلطان الربوبية فان الغفلة حجاب
وطرو عن الباب واليقظة نور وقرب وحضور وكل من فارق
عبوديته وقتا فقد نازع الربوبية واستوجب مقتا فالزم
صفاتك من الذل والفاقة تنجو من افاتك التي ليس لك
عليها طاقة واحذر منازعة صفات الالوهية فانك لن تستطيع
مقاومة الصفات التنزيهية ففي الحديث قال الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار
فالعارف من عرف قدره وما تعدي طوره ولو بلغ اعلا المقامات
وبدا له اسنى العلامات بل لا يزيده ذلك الا ذلا وانكسارا
وخضوعا ورجوعا لربه وافتقارا لتحققه ان كل ما نالة من
فيض قدسه لا بحوله وقوته فان العجز صفات نفسه ولو امده
الله سبحانه وتعالى بعد صفاته وتجلى عليه بعد قشاته بنور
ذاته لم يغفل عن اوصاف حدوثه الفانية الا اذا غيبه عن احساسه
بتجليات الربانية فهناك يكون القهر الالهي يحور سومه مستوليا
عليه فاذا غرق في بحر الشهود وغاب فالاملام وان عايب عاب
حتى يرد اليه فعند ذلك يطالب باداء الحقوق الواجبة ورفع الحوائج
الحاجة ليعرف ماله وما عليه من اللوازم فيعطي كل ذي حق حقه

وللابواب

وللابواب يلازم وكل من جهل نفسه لم يتنبه ومن عرفها عرف
ربه وفي الحديث اذا عرف نفسه عرف ربه اي الانسان فتق
لتعرف سر سر انسان العين وعين الانسان ومن عرف من اين جا
والى اين يصير وحد نصير وهان عليه العسير وكان باموره يسيرا
فان من عرف مبتداه سهل عليه منتهاه ورجع منتهز الشهود
مقره لما راه عين مقره فسجد قلبه الى الابد ولربه يجول ربه عبد
فكاذ بالله له سايرا فهم الاشاير فعادة السراطايرا فزال
غروره وبقي سروره وفني عناه لما جيبه حصل غناه ونال مناه
وصيته باد راي الحي الرفيع الاقدس واشرب به كاس الشراب
الانفس واعلم بان الشرب من كاس نائه صعب المنال بدون
شق الانفس واخطب لعزة كي تفوز بعزة واحفظ عهود الانكن
ممن نبي فاذا ارتضتك خديمها يا جبذا مخدومها بكاس المفاخر
تحتسي واذا دعتك بعيدها في جهدها ترقى على الملك الرفيع
الاطلس او نادمتك فتلك خير كرامة ما مثلها عبد الفقير
المفلس كم مندم قد طل دون خيامها اقدمتها بالشداد
الكرسي فالزم حماها فهو جنة جهدها بل جنة الاحسان لا دار
المسي هذا مناخ العارفين فحي به عسى تكن اثواب معرفة
كسي وادخل على كبرائه متكمنا اعمى وان اخرجت كن كالاخرس
كي لا ترى عيبا ولا عيبا ترى فتعد من اخيار اهل المجلس
وافصد حمى التريب ان رمت العلا لا تخش من رمح يصدك او قسي
تواكف عنه الوجه الجميل براقعا وجهاله سجدت جباه الخنس
وله توجهت الوجوه كقبلة ومدينة وكمثل بيت المقدس
من نال منه نظرة فله الهنا فقد فاز بالذات دون المجلس
ثم الصلاة مع السلام على الذي استقى مناسمه حلال الاكؤس
والال والاصحاب ما لاح الصبا او سار سار في الظلام الاغلس

نصيحة نشوان خير اخي في الحي انتشا فاقصد مقاصده العلية ان تشا

رشا له كل المعارف اقبلت لم ير شبي في الحب منه ولا رشا

غشي عليه النور حتى عمه وما تغشاه انجا عنه الغشا

لم يثن عن ذكر الحبيب فما اختشى من غيره بل غيره منه اختشى

كتم الهوى لم يفش بين وشاته اسراره وبذا القيام به فشا

وله المنى قد قال كن في حبنا وكبيما ما عشت اخرس اطرشا

وبنا نمت ان كنت تعشق حسنا هذا جزا من بالملاح تحرشا

وافن لتبقى عندنا يا عبدنا مستهما نسقيك كاسا منعشا

تسبي به ذكر السوى يا ذا الهوى وتعود ربانا وقد ظما الحشا

واقبل الينا صادقا وموافقا انا نهرول للمريد اذا مشى

يا مبتدي في السير هذا المنتهى فيه اقتدي بهدي ودع من قد وشا

واسلك سبيل الصادقين تفز كما فازوا وتعطى ما نروم وما تشا

ثم الصلاة مع السلام عليك يا خير الورى ما نور ذاتك ادهشا

والال والاصحاب ارباب التقى حامي المنزل من اهله قد اوحشا

والتابعين لهم وتابعهم الى يوم اللقا ما كر مع عرش عشا

فشمر ايها الاخ ذيل الاجتهاد واحذر الكسل والفشل وجرد سيف المجاهدة واطلب الوصف الاكمل ولا تقنع بالوسل واقبل كلام الغواص ابن الوردي سامحه الله المعيد المبدي في قوله

اطلب العلم ولا تكسل فما ابعد الخير على اهل الكسل

لا تقل قد ذهبت اوقاته كل من سار الى الدرب وصل

وقول ابن غانم المقدسي ولا تقل في الطريق وعر فذاك سهل لمن مشاه

واقبل بالصدق في الكدن من جد وجد قال سيدي عبد الكريم الجيلي الهمام العالم العامل في اوانه الكامل ولقد حكي لنا فقير الله سمع شيخه يقول من قصد شيا وجد وجد فقال والله لاخطبن ابنة الملك ولابلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه

وكان

لبيا غاقلا نكره ان يحقره ويقول له لست بكفوها فقال له اعلم ان مهر ابنتي جوهرة تسمى بالهرمان لا توجد الا في خزاين كسرى انوشروان او خاقان فقال له يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدن بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكنناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر واخذ يغرف بقصعته منه وبيده في البر ممكث على ذلك مدة لا ياكل ولا يشرب وهو منكف على هذا الفعل ليلا ونهارا فاوقع صدقه خوف اغتراف البحر في جود السمك والحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل ويساله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما ساله عن مقصده واجابه الرجل امر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جوهرا ولالي فحملها وذهب الى الملك وتزوج بابنته فانظر يا اخي الى ما فعلت الهمة ولا تظن بادهذا امر عجيب او شئ غريب فقد شاهدنا بل جرى لنا من النفس اما هو اعظم من ذلك ما لا يحد ولا يحصر والله على ما نقول وكيل ولم احلف لك الا خوفا عليك من مبادرة الانكار ان تترع بقلبك من سلم الهدى ومعراج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشك ان تجول في مهامة الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس اه كلام الجيلي قدس الله سره واعلم ان الرجال على ثلاثة اقسام جسماني وروحاني ورباني فالاول هو الغافل الساجع الساجع في ارض القباع والثاني السالك السائر والمالك الطائر والثالث الواصل الموصل والموصول كل منقطع مفصول والاول منهمك في شهواته وسهواته والثاني ساع في مماته لاجل حياته والثالث غائب بشهوده عن وجوده مستغرق في تجليه فانيه والاول شارد عن اوطانه متغرب عن جيرانه وخلانه متقرب من حظوظه غافل عن شانه

www.al-mostafa.com

والثاني مقبل على منازل عيانه ومقامات احسانه وتعبير دوائر
اركانه والثالث مكاشف بغرايب عرفانه مدهوش بعجايب
تجلياته غير ناظر لاكوانه قد احتطفته يد الجذبات عنه
فغاب عن آنه واوانه دخلت على شيخنا المرحوم فاخبرني بما
معناه انه سمع منادیا ينادي على حمار شارد قال فاعتبرته
فاذا انا شارد عن اوطان شربي متباعد عن منازل سربي
فان اوطان اهل الطريق بيوت المجاهدات وقد اخذ تني
العبرة بهذا الاعتبار وقلت انت الحمار لاشتغالي اليوم بالاكل
والشرب والنوم وقد كان انسي في الخلوات وتلذذي في الجلوات
وانا خائف ان اموت وانا على هذه الحالة التي انا بها محجور واسأل
الله سبحانه وتعالى ان ينقلني الى دوام المرافقة والحضور وقد
ترجمته رحمه الله تعالى في كتاب وسميته بالكوكب الثاقب
في بعض مناقب شيخنا من المناقب فمن وقف عليه عرف حسن سيرته
وصفاء سريرته وتفاعنه كل نقص نسب اليه ولقد قرأت عليه
الورد الذي سميته الابتهالات السامية والدعوات النامية
ومطلعه اللهم خلصني من رق البشرية وخدمة الجسمانية
واجعلني عبدا روحانيا خالصا مخلصا مما سواك باك فبكا
بكاء كثيرا ودعا دعاء كبيرا وكنت عرضت عليه الفتح المجيد
والعقد الفريد وهذا اول ورد فتح علي به والتوجه الواقع
والمنهل الصافي فلم يسخها ونسخ الاول بيده رحمه الله تعالى
وامدنا من مدده واعلم ان الطريق بعدد انفاس الخلايق
لكن الذي يحتم على المريد ان يرى طريقه اعلى الطرايق ليجمع
عليه قلبه ويصرف اليه وليعتقد ان شيخه ارفع مشايخهم
لئلا تتطلب نفسه الاجتماع على غيره من اهل عصره فيثبت
منه العزم وفيفوته الجزم وتنخرق ارادته بغير حساب ويدخل

عليه الهوى

عليه الهوى من كل باب فلا ينتفع منه بموعظة ولا سؤال ولا جواب
ولذا منع الاشياخ المريد ما دام في حجر التربية من الاجتماع بغيرهم
قصد الاقتراب فان قلت الم يقل سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تباعد الا بحجاب رد واهذا المورد فان رايتم
موردا اعذب منه فردوه قلنا حمله الامام الشعراني رضي الله
عنه على كل الاصحاب الذين ثبتت قدمهم في طريق المعرفة والآداب
فان قلت وما سبب اختلاف الطرايق حتى كانت بعدد انفاس
الخلايق وهل بنت الحقايق هو الاولي امركتها من غير الذايق
وما سبب اشتغال بعض الاكابر بالتاليف وبعضهم بالارشاد
دونه واي الطريقين ارقى في قطع العلايق قلنا قد اجبنا عن
هذا السؤال في رسالة سميناها الكاس الرايق في سبب اختلاف
الطرايق واذا لم تخرب من نفسك العادات وتمزق منها ثياب
الارادات لا تدرك مذاق السادات المرتقين منابر السادات
ولا تظن ان مجرد الاوراد والعبادات التي صارت من جملة العادات
تكفي في المجاهدات والمكابدات ومن هنا قال بعض السادة
اذا صارت العبادة عادة لم تفدك افاده موجبة للترقي في درج
السعادة وسبب ذلك دخول علل النفس فيها لانها صارت من مالوفاتها
حتى اذا تركها صاحبها تطلبتها منه ولم ترض الا بقراتها عنه
وعلامة حصول ثمرة الاوراد كثرة الواردات ممن لا ورد له لا واردله
ومن لا واردات له لا ثمرة عنده ومن لا ثمرة لا ورده لا غذا فيها
لروحه فهو كمن يتغذى بالسراب يظنه الشراب فلا يغنيه من
ظمإ نيل الاقتراب لكنه له مزيد ثواب اذا خلص في تلاوته واناب
ودون رفع برقع حجاب قال سيدي ابو الحسن تاج العارفين البكري
رضي الله عنه في اخر رسالته الرجوع من السفر في الباب العاشر منها
اعلم انه ليس الخطر من المريد كثرة الصوم ونحو ذلك بل الخطر منه

وازالة اوصافه والغناء عن بشريته وجماع ما تنال به ذلك
هضم النفس واعتقاد انك لا فضل لك ولا حق لك على احد
ولا تظن انك خير من احد البتة ولن في القول واخفض
جناح الذل واذا كبرت عليك نفسك فراجع استاذك
ليهذبها ويامرك بما يغرج عليك ويمتثل امره ولو بتمزيق
وتخريب للعادات واياك من مخالفته في ذلك فهذا باب
الكمال الاعظم وقال ولده سيدي محمد البكري المشهور بالقطب
رضي الله عنه في اول رسالة له وبعد فان للنفس تجليا
بمقتضى الطبيعة واخر بمقتضى الحقيقة فالاول اعتبارات
عالم الخلق والثاني اطوار عالم الامر وبينهما برزخ
يقتضي عليه باقرب طرفيها اليه والعارف المحقق من من
الله عليه فاتقن الطرفين وحقق معرفة البرزخ في البين
اي ان يسبح في بحر الطمس من عالم النفس بالكلية حتى تكون
ولو كانت فيه كاملة معه في حكم الاجنبية فربما اعطت
الرياضة للنفس بصوم وصلاة ومجاهدة ومخالفة واماتة
للشهوة تجليا من وراء ستارة عالم الخلق ضرورة اقتضا
للحكمة اعطا للمحايي حكمها فيقع في وجود من حصل له القسط
انه ورد منهل القدس الذاتي واشتم انفاس الغيب الغيابي
ولا والله انما هو تطبع المظهر بوصف الظاهر الذي نقش
في لوحه ما يناسبه واعطاه ما يلائمه مما تعذب به لدنيه
مشاربه حتى يتبع لاصحاب هذا الوصف مشافهات ومشاهدات
وخوارق في عالم الملك وحقايق في حضرة الملكوت وكلها محكوم عليها
بانه خصة نفسية في صورة حقيقية بمظاهر خلقية ستريت
حضيض خليقتها اسوا حقيقتها وانما المخطي العبد بقدم
العزم والتظهير منه حدث الوهم بما اليقين المطلق من اضافات

الاعتبارات

الاعتبارات وانتهت اليه به منه الاشارات وقع ذلك في البرزخ
اي والحال انه لم يرتق بعد عن حضض سجين نفسه الى
سما علبين فيض قدسه وانما هو بعد من وراء حجاب وستر
مسدل ونقاب فمهما دا قرب الى الطرف الخلقي يحصل للعبد
تجليات الاهي عينه التي كانت ولاهي غيرها من كل وجه فاذا
توسط البرزخ سكنت نفسه مدة عن ان يتجلى لها شي لانها
في حق مرتبة لا تتعادى طرقاها فبينما هو في ذلك اذ بداعي
القهر بلسان الامر منه مطاع شمس الاحدية يستهل داعيا الينا
فيا خذ في الاقبال غير مكترث ولا متعجل وسبب تاتيه صدق
سلطان الدعوة التي انمحق تحت علم هيبته قواه وذلك مقصود
له حتى يكون انتقاله بمحض قوة الداعي فعند ذلك يوذن له
بالوصول فاذا العبد مهما سلك بنفسه ولو هي في اعدل احوالها
غايته ان يصل الى خلوصها من اوحالها فعند ذلك ربما اوحي لها
الهاما اقبلي الي بي فيها حصل لها في هذا المقام فهو الحق الذي
لا يلتبس ولا يحتاج صاحبها الى سوال عن وقايعه اذ معه منه
فيه معلم حق وقابل صدق قلت وهذا اكثر ما يقع لاهل
الجذب الرباني والقرب الصمداني وفي غيرهم نادر فللحد بادر
ثم قال وهذا الذي رقمه قلم الامداد بمداد الالهام محك لاحوال
الرجال باوجز خطاب ولكن انما يتذكر اولوا الالباب وهم اهل
الهمم الذين اثروا الله من حيث هو على كل شي وعلامتهم ان لا
يغيرهم عنه من حيث هو شي وان لا يزالوا في ازدياد من حيث هو
مبقيهم به بعد افنايهم فيه عن كل شي هذا وما اصدره راقم
الفيض ومدرره لساد الفتح من تحرير انجلاء عرايس النجلى في
مظهر عالم الخلق اولا فنبيه ان كل تجل حصل للعبد لاحظ فيه
فهو الاقرب اليه والاشبه بعادته والليق بظهوره وليلة

ينجاه ما هو وراء الوقف بكل اعتبار دفعة واحدة فلا يثوى
على ذلك والحكمة الربانية قضت بالتدريج ومجاراة المزاج
الانساني باللطف في التخريج فبحق يكون انجلا الاسرار في استتار
عالم الخلق متقدما لانك خلق محض مهما نظرت الى حضور
الوجود وان قيامها بامر محض فانت امر محض مهما بطنت
في الشهود وورا الامر الامر وهو الباطن الظاهر وبلا شبهة
انت انس بما عرفت ثم نشير فيما لم تعرفه ومعك حصة مما تعرف
متى تخلص من كل شئ تعرف اي كل شئ ليس لك فيه معرفة
ولا به الف ولا معه تعرف البتة فالزم البرزخ السابق ليكون
لك فيه اجماما من كد المجاهدة المخرجة عن طور الخلق وادكان
اخراجا مقرونا باللطف وحسبك من اللطف عدم تحقاقك
في مبادي سيرك اذ ليس من اوقدنار الحكمة ليصعد بها انفاس
تدبير السير لكفيقة كمن زاد في الاشتعال على قسط الاعتدال
فافنا ما يراد منه الابقا للدائم في مدة البقاء البرزخ يغلب الاصطلام
والدهش والحيرة ولكن من غير عربدة سكر ولا كثرة افعال
ولا زايد حركة اذ تلك انما تكون غالبا في المبادي وفي هذا البرزخ
يتحف العبد بالريان الى من اين يعرف ومن المعلوم ان هذه
الكلمات صادرات من العبارات عن الاشارات ومقدمة تلميح انموذج
هذه المقامات باخصر المقالات والله العليم باهل التكريم والابشم
هذا النسيم الامن اتى الله بقلب سليم وقال رضي الله عنه
في رسالة اخرى واعلم ان الشيطان اذا احس باقبالك على
من عنده وديعتك ولديه بغيتك يحضر اجناده ويجلب عليك
ليصرفك عما يوجب ايصال نفعه اليك حسدا منه وانفة من
ان يصل احد الى الحق او ياخذ عنه فكن على بصيرة في نفسك واحسن
الظن بربك واوليائه والعقيدة في احبابه واصفيائه
فاذا تقلدت لويك الاحوال واختلفت عندك الاقوال والافعال

فاثبت

فاثبت ثباتا لا يزول او تزول الجبال فما هي الا اوقات ثم يتلج
نور المواصلة وتهاهل العبد للخير والمقابلة والقول الجامع
في سلوكك دوام المراقبة وعدم الانزعاج بالخلق والمداومة
على تادية وظايف الحق وترحيل نفسك عن مواطن شهوتها
خصوصا من حيث رياستها وشهرتها وذلك الترحيل بمخالفة
محبوبها ومباينة مرغوبها وعلامة الحب ان يوثر حبيبه
على كل شئ لو كان لكل شئ فكيف وليس له شئ فلم يبق الا ما
اضيف اليه اضافة مجازية فلا اقل من ان يسمح بذلك طلبا
للفوز بالاسرار الحقيقية والليل مطية يتبع عليها المراحل المتباعدة
فاملاه بالذكر والفكر والمراقبة والمجاهدة ولا اقل من ثلاث
اوقات واحد بعد العشا وواحد في الجوف وواحد في السحر
مع مراعات حق المنية فانها راحلة كالتي انعم الله بها عليك
وصورتك التي تتوجه بها العناية اليك واحتفظ من اللقم التي
تدخلها جوفك واحرص كل الحرص على الاقرب للحل فالاقرب واياك
والامتلا من الطعام فانه مجلبة للاثام وسبب في التكاسل عن
امتثال الاوامر والقيام باحكامه فاذا احس القلب بحب الرب
او شربه تنعرف عند شهوة الطعام والشرب ولا يتناول الا
بقلة واقامة لصورة الاسباب واحذر كل الحذر من مجالسة
غير الجنس خصوصا من لم يتمذهب بمذهبك من حيث استاذك
بل اركس في الرجس فان مخالطة هؤلا من غير ضرورة سم قاتل
ومانع عن الهدى وحائل واحسن من جالست من كان معك
على نفسه فان لم تجد فمن لم يطلب منك ان تكون لنفسه
فان لم تجد فمن لم يشغلك من مصالح نفسك واجل المجالسين
من تهديك كلماته وترشدك اشاراته وذلك استاذك واخوك
في طريق استاذك وصوك من الميادين بلاد واياك والهبطا الوعول

فذلك ولو بعد الملازمة للسلوك سبب لعدم بلوغ المامول فانك
لو عشت سالكا عمر الدنيا الغمرة وظفرت بعد ذلك من الله
قدر ذرة كان ما وصلت اليه اعظم من كل شئ سلكت عليه
بل لولم تصل الا للتوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك اوفى واوفر
نعمة والله اسال ان يلقي اليك مقاليد الحكمة وان يعاملك
بمحض الرحمة فتامل هذه العبارات الرشيقة البكرية فانها
عتيقة بكرية وقد ذكرت ترجمة هذا الامام في ابتداء شرح
صلواته النبوية التي تلقاها من الحضرة المحمدية المسمى بالفتوحات
البكرية وهي بين ايدينا نرجوا من التمام لتشق عرف طيب
الثمام ومطلع صلواته اللهم صل وسلم على نورك الاسنى وسرك
الابهى وحبيبك الاعلى وصفيك الازكى الخ ولقد من الله تعالى
على عبده بجمع بل بره ورفده فوضع صلوات على الحبيب المعظم
والطبيب الافخم تنوف على الثلثماية وسميتها الدر الفائق
في الصلاة على اشرف الخلائق وقد مضى على مدة تاليفها نحو خمسة
عشر سنة ثم من علي بوضع صلوات اخرية وفضائل هذا العدد
معلوم ومرتبته ليست خفيه وكان ذلك من نحو خمس سنين
وسميتها الصلاة البرية في الصلاة على خير البرية ثم حب لي
ان اضع صلوات نبوية اضمنها الاحاديث المصطفوية الواردة
في فضايل الخلفا الاربعة الذين على حبهم قلوب المومنين متفقة
مجتمعة وان اسميها الصلوات الهامعة بمحبة الخلفا الجامعة
لبعض ما ورد في فضل الخلفا وهذه الصلوات لم تبيض واجو
بها توم تسود وجوه المبغضين فيهم وجزى يبيض وما القصد
من ذكر هذه الصلوات وغيرها من الرسايل الا لاشكر الحق علي
نعمه التي اسداها الي ومنه التي اسبغها علي حيث اهلني
للاشتغال بتفخ وجوه الرفاتر والانكفاف عن البعث والخوض

فيما لا

فيما لا يعني مسماه هذا الزمان الذي سيفه باتر والمقصود
التذكر لان اذكر وان اسهر في مامرة احيا الاموات لان الشهر
وهل يليق بعد هو مثلي مضغ بالعيوب موخ بالذنوب معرج
بالمعاصي مخرج على التقاضي ان يخطر بباله او يمر في خياله ان
يذكر بين الاقران او يعد في نوع هذا الانسان واعوذ بوجه
الله محمد وسايس النفس فان وساسها ادق من احبال الشمس
والسلام ولنختم هذه الرسالة فقد تحتم الختم وصار ملتزم
لان الاقتصار ربما كد لضعف الهمم ولنتكلم الان على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اذا عرف نفسه عرف ربه اي الانسان رواه
الديلمي في مسند الفردوس وكثيرا ما تورده السادة الصوفية بلفظ
من عرف نفسه عرف ربه فيكون على ما ذكر من باب رواية الحديث
بالمعنى وقد يكون صح عندهم بهذا اللفظ من طريق اخر وقد نقل
شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى في كتاب الوجود الحق
من كتاب منير التوجيد تاليف من يهدي المقتدى به للمشهد
العزي الشيخ نجم الدين الغزي حديثا اورج فيه هذا الحديث
بلفظه او معناه وقد يكون صح من طريق كشفهم وتلقيهم عنه
صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة فقد ثبت من كثير من الاكابر
ادعاؤهم رويته صلى الله عليه وسلم ولا كابر قال الحافظ
المتقن الحجة العمدة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح الهمزية
عند قول الماتن ليته خصني برويته وجه زال عن كل من راه الشفاء
بعد ما ذكر انه يمكن حمل تمنيه على ادراك زمنه صلى الله عليه وسلم
او رويته منامًا واورد الاحاديث الواردة في ذلك ثم قال او
ليتني اراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن ابي
جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن
بعدهم انهم راوه في المنام فراوه في اليقظة وسالوه عن اشياء غيبية

فاخبرهم بها كانت كما اخبرهم قال ابن ابي جمرة وهذه من جملة
كرامات الاولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي
منقذ الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبياء ويسمعون منهم احيانا ويقتبسون منهم فوايد
وقال البدر حسن الاهدل وقوعها للاولياء تواترت باجناسها
الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنا الشك وما تواترت
عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم اخذ يبطل ذلك ويفنده
ويفظم النكير على مجوزه بما لا حجة فيه وما يبطل جميع ما دل
به وجاز فيه الحد اذ من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
وانه لا يراه في اليقظة الرويه النافعة الاولي وانه لا يبعد ان
من اكرم برويته صلى الله عليه وسلم بازالة الحجب بينه وبينه
فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاولياء في قبره ويحادثونه
وان بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم
من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة انهم صحابة لان
الصحبة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من رآه بعد
بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهؤلاء كذلك بالاولي فاندفع
قول فتح الباري هذا شكل جدا ولو حمل على ظاهره كانوا صحابة
اهـ ومما يويد ان الناظم يحتمل انه اراد ذلك انه تلميذ القطب
ابي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظم
البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب الاكبر ابي
الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رويه النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم
ما اعددت نفسي مسلما والقطب علي بن القطب محمد بن ابي الوفا
وهما من جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة
الوفائية خلاصة طريق الشاذلية وهو ممن حفظت عنه رويه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم مرارا لا سيما عند قبر والده بالقرافة كما هو
مسطور في كراماته فكون الناظم منسوبا لهؤلاء الواقعة لهم
الرويه يقظة يقرب انه وقع ساله في وقوع ذلك له كما وقع لهم
ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن ابي الحمايل يرى النبي
صلى الله عليه وسلم كثيرا حتى يقع له انه بساله في الشئ فيقول
حتى اعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدخل راسه في جيب
قميصه ثم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون
كما اخبر لا يختلف ابدا فاحذر من انكار ذلك فانه اسم الوجي
انتهى قال في المختار والوحا السرعة يمد ويقصر ويقال للوحي
الوحي البدار البدار والوحى على فعيل السريع يقال موت وحي اهـ
ونقل الشعراني رضي الله عنه في طبقاته في اول ترجمة سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فيخبر بذلك امه فتقول يا ولدي انما الرجل من يجتمع عليه
في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره في اموره قالت
له الآن قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاور عليه عمارة الزاوية
التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها ههنا وان شاء الله تعالى
تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي واقعة للبلاء
الآتي من المشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما
شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بير فاستاذن
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا ان شاء الله ارسل لك
علي بن ابي طالب يعلم لك على بير نبي الله شعيب التي كان يسقي
منها غنمه فاصبح فوجد العلامة محفوظة فحفر فوجدها وهي البير
المنطي بنطية الى الآن اهـ واستفيد من هذه العبارة ان رويته
صلى الله عليه وسلم يقظة ثابتة لكل من رسخ قدمه في مقام الولاية
ولكن منهم من اذن له فاخبر بما الاخبار عليه تحتم ومنهم من لم يؤذن له

في ذلك فكتم ومنهم من سمع خطابه صلى الله عليه وسلم يقظة عند
وصوله الى قبره الشريف لاغير ومنهم الذي يسمعه على كل حال لتكمله
في السير كما يحكى عن سيدي احمد الرفاعي الجامع لكل كمال وخير المبلى
داعي التقريب ببلى واجل ونعم وجيرانه لمازار الحجرة النبوية
ووقف امام الشباك المزيل عن مواجهه كل هم وغم وكرب
وضيرا نشد لما طار طائر لبه بانوار القرب من حبه كما يطير
الطير في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت له اليد الشريفة الميمونة المباركة فقبلها وهذه
كرامة ظاهرة اختص بها وود مشاركة ويقرب من هذه الحكاية
ما وقع لسيدي محمد البكري قدس الله سره على ما نقل في ترجمته
انه لمازار ذلك المقام الاقرب الاعجب الابهج والرحب
الرحيب الاوسع الافرج الابهج ووقف خاضعا في مقابلة
الشباك والدمع على الخد في الشباك يسح من الحضرة كلاما
كالدر المنظم وهو المعراج الاخير فبنى عليه ابياتا وانشدها
قبالة الوجه المعظم وهي

ولما اتينا قبر اشرف مرسل ... ولاح لنا سر العناية يجلى
وغيب سر الروح في ملكوته ... فصار من الاكوان في اي منزل
وسار من بحر المحيط برتبة ... تعالت بها الذات عن وصف متزل
عرضت عليها ما اردت تقاضيا ... لسان تجلى الحق منه بمقول
مجيبا بما املته من عطائه ... سمعنا واعطيناك فوق المامل

ولهم رضي الله عنهم في الاخذ عنه صلى الله عليه وسلم طرق شتى
مستقيمة كالخط المستقيم لا تزيغ فيها عوجا ولا امتا ومن
تلك الطرق التي يأخذون فيها عنه ويتلقون بها منه حالا
سيدي محيي الدين قدس الله سره في الباب ١٤ من فتوحاته

الذي

الذي عنده في معرفة اسرار انبيا الاولياء واقطاب الامم من آدم
الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه واما حالة
انبيا الاولياء من هذه الامة فهو كل شخص اقامه الحق في تجل
من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل
عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام
المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه
وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه
ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة
المحمدية فيأخذها هذا الولي كما اخذ المظهر المحمدي الحضور
الذي حصل له في هذه الحضرة مما امر به ذلك المظهر المحمدي
من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح
به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحة علم يقين بل عين يقين
فاخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث
ضعيف ترك العمل به لضعف طريقه من اجل وضاع كان
في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع
ما صدق في هذا الحديث من طريق ذلك الشقة وهذا الولي
قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم
كما سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم
في الاسلام والايمان والاحسان في تصديقه اياه وانما سمعه
من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علما لا شك فيه بخلاف التابع فانه
يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة الموثرة في العدالة
ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواية بحضل لهذا
الكاشف الذي قد عاين هذا المظهر قال النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم اقله ولا حكمت به فيعلم

وضعه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به اهل
النقل لصحة طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر
مثل هذا اي ما يتضمن معنى هذا الكلام مسلم في صدر كتابه
الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح
طريقه في زعمهم اما ان يسمي له او يقام له صورة الشخص له وانما
ذكرنا هذا الكلام ليزول عنك الشك في ايراد هم بعض احاديث
ضعيفة الاسناد عند العلما الاعلام لان طريقة هؤلا الضبط
والاتقان وطريقة اوليك الكشف والعيان فلم لكل طايفة
اقوالها فهذا اولي بنفس المومن واقوي لها فان قلت لم يورد
بعض النقاد اثرا قلنا نعم لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ
فاقف اذا لم اثرا والمثبت مقدم على النافي وليس بعد اثبات الدليل
لما ينافيه وقد ارتفع بما قررنا الالتباس ولزم التابع الاقتباس
وليحذر المنكر ان يوافق النفس التي بالعيوب مشحونة
بالرد على الاماجد الاعيان الذين ارواحهم مطلعة غير مسجونة
وفي حب المعاني مشجونة وافئدتهم مخزونة وسرارهم مخزونة
فمن فوق اليهم سهما عاد اليه ولو كان شهما وعلى رسلك ايها
اللائم فان لكل رجال مجال ولكل مقام مقال وعليك بالتؤدة
حتى يريك الله المخرج ودع الاستعجال وخذ بيدك قرطاس
المعدلة وادخل قرطاس التكملة تسلم من نوائب الاعتراض
وتخلص من سائر الامراض فلو دخلت حديقة اهل الحقيقة
ووجدت شرعة اهل الشريعة الوثيقة وطرقت طوارق
الطريقة لما برامنك اعتراض ولرايت مشروبهم واحد وان
اختلفت ادواقهم الرشيقة وقد يضحك فلا تعترض للسهم
الزعاف الذي لا يتقي وعد عن عد هنات اهل التقي والاتقى
والارتقا وان لم تقبل نصحي فجعلك على عاريك ملقى وستندم

اذا انزل

اذا نزل بك البلاء وتذلل وتملق فلا يغيدك تذللا ولا ملقا
واعلم ان المعرفة في اللغة هي العلم قال في القاموس عرفه
يعرفه معرفة وعرفانا وعرفة بالكسر وعرفانا بكسرتين مشددة
الفاعلة فهو عارف وعريف وعروفة اه وقال السيد الشريف
في التعاريف المعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة
بنسيان حاصل بعد العلم ولذلك لا يسمى الحق تعالى بالعالم
دون العارف وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في اصطلاحاته
العارف والمعرفة من الشهود الحق نفسه فظهرت عليه الاحوال
والمعرفة حاله وقال في الباب ١٧٧ من فتوحاته الذي
حمله للتكلم على مقام المعرفة والاختلاف الذي بين الصوفية
فيها وبين المحققين وبعد ان تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة
المعهودة في هذا الباب التي بايدي النفس من اهله فان هذه
الطريقة غريبة فنقول ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم
باربعة اشيا الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله منالها طريق الا المعرفة
بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه فجعلك دليلا اي جعل معرفتك بك دليلا على
معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه
من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه في ارضه
واما بما انت عليه من الافتقار في وجودك واما الامران معا
لابد من ذلك ورايتنا الله يقول في باب العلم بالله المعبر عنه
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فاحالنا الحق على الافاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو
ما هو علينا وبه فاذا وقفنا على الامرين معا عرفنا وتبين
لنا انه الحق فدلالة اتم وذلك انا اذا نظرنا في انفسنا ابتدا

لم تعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الافاق
علما بالله عالم نعطه نفوسنا وكل شئ في نفوسنا فاذا نظرنا
في نفوسنا حصل لنا من العلم ما يحصل للناظر في الافاق فاما
الشارع فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجعلك عليك
حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى يقرب الدلالة فتنور مجملا
بالعلم بالله فتستعد به واما الحق فذكر الافاق حذرا عليك مما
ذكرناه اذ يتخيل انه بقي في الافاق ما يعطى من العلم بالله ما لا
تعطيك نفسك فاحالك على الافاق فاذا عرفت عين الدلالة
منه على الله نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه فالذي
اعطاك النظر في الافاق اعطاك النظر في نفسك من العلم بالله
فلم يبق لك شبهة ترخل عليك لانه ما ثم الا الله وانت وما
خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال الم تر
الى ربك كيف مد الظل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل اية طلب منك فيها
النظر في الايات كما قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولي
النهى ولاولى الالباب كما علم سبحانه ان خلق الحق اطوارا فحد
الفرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب
الله فيه فالرسول صلى الله عليه وسلم ما احالك الا على نفسك لما علم
انه سيكون الحق قواك فتعلم به لا بغيره فانه العزيز والعزيز
هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز
فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر
به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد
باب العلم الا منه ولابد ولهذا يتره العقل ويرفع المناسبة من جميع
الوجوه ويجيء الحق فيصدقه في ذلك فليس كمثله شئ يقول لنا

صدق العقل فانه اعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل
شئ خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتتمة
الاية فقال ثم هديناه اي بينا فبين سبحانه ان ما يعطى العقل
ولا قوة من القوى تذكر لنفسه احكاما كما هو عليه لا يقبلها
العقل الا ايمانا وتسليما ويردها بحث احاطته لابد من ذلك
فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله ان لا يتاول
ويؤمن ويسلم ذلك الى الله تعالى على علم فيه هذه طريقة النجاة
فالحق سبحانه يصدق كل قوة بما تعطيه فانها وفت بجميع ما
اعطاها الله وبقي للحق من جانب الحق ذوق اخر يعلمه اهل
الله وهم اهل الفرات وخاصته فيستدرون فيه كل معتقد
فلا يخلو منه وجه في كل شئ هو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر
كذلك ما كان اليها وكان العالم يستقل بنفسه وهو محال فخلو
وجه الحق عن شئ من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال
فانها تودي الى رفع الخطا المطلق في العالم ولا يرتفع الخطا الاضافي
وهو المنسوب الى مقابله فهو خطاب للمقابل وليس بخطاء مع
عدم التقابل فالكامل من اهل الله من نظر في كل امر على حده
حتى يرى خلقه الذي اعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بايد
الله لعباده مما خرج عن حكم كل شئ فينزل موضع البيان
من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق ما اعطاه خالقه فمثل
هذا لا يخطئ ولا يخص باطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد
مصيب ان عقلت في الاصول والفروع وقد قيل بذلك ثم
قال بعد ان قسم المعرفة الى سبعة انواع النوع الخامس من
علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقايقه
لعلمه الانسان ما اعطى الحكم في العالم بما هو انسان وانما
اعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يحكم في العالم الا صفة حق

لاغير وهو الانسان ابتلا لا تشريفا ولو كان تشريفا بقيت
معه في الاخرة في دار السعدا ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تبع
الهوى فجرت عليه والتحجير ابتلا والتشريف اطلاق ولا تسبب
في التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة في العالم الا اهل الله
بل ولي الحق التحكم في العالم من سعده الله به ومن شقاه من المؤمنين
ومع هذا امرنا الله ان نسمع له ونطيع ولا نخرج ابدا من طاعته
وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة الابتلا لا حالة التشريف
فانه في حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة
على بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه
واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا
بينه وبين العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله فهو مطيع
فاتم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة
التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة
والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به نفسه كل
فراه قد وصف بالسجود لله حتى ظله ورأى انه ما وصف بذلك من جنسه
الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم تخاف ان يكون من
الكثير الذي حق عليه العذاب ثم راى كان العالم قد فطروا بالذات
على عبادة الله وافتقر الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق الاقرب
الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبد ساير العالم ثم راى ان
الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه ان يتعداها وان
ياتي من امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه بما شرع له ليتميم
عبادة الله الشرعية كما قام عبادة الله الاصلية فان العبادة
الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادة
الشرعية هي اعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهي من حيث ما يستحقه

سيده تعالى

سيده تعالى وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده ونهيه
وفي حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف
نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بامره فما تم بين العبادتين
عبادة عبادة الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان ارواح الملكية
لا نهي عندها ولهذا قال الله تعالى فيهم لا يعصون الله ما امرهم
ولم يذكر لهم نهيا وقال تعالى في عبادتهم الذاتية يسبحون الليل له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فان حقيقة ذاتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة
سارية في كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقايق العالم
كما قلنا وعرف نفسه من جهة ما هو انسان فلم ير فرقا
بينه وبين العالم من جهة حقيقة تعين عليه ان يقوم
وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه
من جهة حقايقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد
جميع حقايقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سواء كوشف
بذلك او لم يكاشف فهذا هو الذي اريده بالعلم بحقايقه اي عن
الكشف فاذا شاهد هذا لم يمكن له مخالفة امر سيده فيما امره به من
عبادته بالوقوف على حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه
فاذا قال سبحان الله على ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه
ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة مهذه هي النفس الزكية
التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شيء من العالم في عبادة
ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد
خلله لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق لهذا القدر
وهو مجازاة الاصغر بجايزة الاكبر تقول لو قدرنا العالم كله بعبد
الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا
لله تعالى بحقيقته في تلك اللحظة نائبا عن العالم وسد هذا مجزي
بجزا العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من اهل

الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك بما انت
عليه من حقائق الكون اه وقال في كتاب الاستفار اعلم ان الانسان
اذا جهل حاله فقد جهل وقته ومن جهل وقته جهل نفسه ومن جهل
نفسه جهل ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عرف
نفسه عرف ربه اما بالنقيض كالمعرفة العامة اي اذا عرفت ربك
بالبقا عرفت نفسك بالفنا واذا عرفت نفسك بالعجز عرفت ربك
بالقدرة وقس على ذلك واما بالضرورة كالمعرفة الخاصة وهي التي
عول عليها اهل الخصوص من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك
فمعرفة العامة عندنا ارجح فانها الجامعة بين الابتدا والانتها
فاليها الرجوع ولا بد من عامة وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة
من امرك في ذلك وعلى بينة من ربك عسى يتلوك شاهد منك
فيكون سبب سعادتك اه شا الله تعالى فتكون ممن سبقت لهم الحسنى
من الله جل ثناؤه وعز جلاله اه وقال التشيري رضي الله عنه
في الرسالة في باب المعرفة قال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره
جاء في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته وروي بسنده عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان دعامة
البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله والنفس والعقل
الجامع فقلت بابي وامي ما العقل الجامع فقال الكف عن معاصي
الله والحرص على طاعة الله والمعرفة على لسان العلماء هو العلم فكل
علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف
عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الله باسمائه وصفاته
ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الردية وافاداته
ثم اطال بالباب وقوفه ودوام بالقلب اعتكافه فحظي من الله
بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله وانقطع عن هو الجنس
نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق

اجنبيا

اجنبيا ومن افات نفسه برؤيا ومه الساكنات واللاحظات نقيا
ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة رجوعه اليه وصار
محدثا من قبل الحق بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره
يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وبالجملة فبمقدار
اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه ثم اخذ يرد اقوال
المشايخ في المعرفة على حسب ما ذاقه كل منهم وشاهدت في المعاني
المشرقة وقال سيدي عز الدين بن عبد السلام بن غانم المقدسي
رضي الله عنه في كتاب حل الرموز وفتح الكنوز وقد ظهر لي من سر
هذا الحديث اي حديث من عرف نفسه عرف ربه ما يجب كشفه
ويستحسن وصفه وهو ان الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح
الروحانية في هذه الجثة الجسمانية لطيفة لاهوتية مودعة في
كثيفة ناسوتية والة عجلى وحدانيته ووجه الاستدلال لذلك
من عشرة اوجه الاول ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقرا الى
مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه علمنا ان هذا العالم لابد له
من محرك ومدبر الوجه الثاني لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح
علمنا ان مدبر العالم واحد لا شريك له في ملكه قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون الوجه الثالث لما كان
هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له علمنا ان الله تعالى
مدبرنا هو كائن في كونه لا يتحرك متحرك بخير او شر الا بتقديره وارادته
وقضائه الوجه الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شيء الا بعلم الروح
وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكونه شيء علمنا
ان الله لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الوجه الخامس

لمكان هذا الجسم ليكن فيه شيء اقرب اليه الروح من شيء بل هو قريب الى
الى كل شيء فنجد علمنا انه قريب الى كل شيء ليس شيء اقرب اليه من
شيء ولا شيء بعد عنه من شيء لا بمعنى قرب المسافة لانه منزه عن
ذلك الوجه السادس لمكان الروح موجودا قبل وجود الجسد
وتكون موجودة بعد عدم الجسد علمنا انه سبحانه وتعالى موجود
قبل كون خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه مازال ولا يزول
وتقدس عن الزوال الوجه السابع لمكان الروح في الجسد لا يتعلم
له كيفية علمنا انه تقدس عن الكيفية الوجه الثامن لمكان
الروح في الجسد لا يعلم لها اينية علمنا انه تقدس عن الكيفية والاينية
وتنزه ولا توصف باين ولا كيف بل الروح موجودة في سائر الجسد
ما خلا منها من الجسد مكان وتنزه عن المكان والزمان الوجه
التاسع لمكان الروح في الجسد لا يحس ولا يحس ولا يحس علمنا
انه سبحانه منزه عن الحس والجس واللمس الوجه العاشر
لمكان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا انه
لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور والاثار ولا يشبه بالشموس والاثمار
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا معنى قوله عليه الصلاة
والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فطوبى لمن عرف ربه
وبذلك اعترف وفي هذا الحديث تنبيه اخر وهو انك تعرف ان
صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالعبودية
عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالفنا عرف ربه بالبقا ومن
عرف نفسه بالخطا عرف ربه بالوفا والعطا ومن عرف نفسه كما هي
عرف ربه كما هو واعلم انه لا سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك
فكيف لك سبيل معرفة اياه كما اياه فكانه في قوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه مستحيل ان تعرف حقيقة
وكيفيتها وكميتها فانك ان كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي بين

جنبيك

جنبيك بكيفية واينية ولا بشجية ولا هيكلية ولا في بمرئية
فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو
متقدس عن الكيف والاين وفي ذلك اقول

قل لمن يفهم عني ما اقول ... قصر القول قد اشرح بطول
ثم سر غامض من دون نه ... ضربت دونه اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا ... تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ... هل تراها فتري كيف تجول
اين منك القلب في قالبه ... اين منك السر قل لي يا جهول
هذه الانفاس لا تحصرها ... لا ولا تدري متى عنك تزول
اعرف الاسم به كن واثقا ... تملك الاصل على كل الاصول
تملك الدنيا جميعا يا فتى ... تبلغ المامول مع ذكر تقول
اذكر الاسم ولا تنسى له ... ترتقي العليا وتعرف ما تقول
اين منك العقل والفهم اذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه ... كيف يغدو منك ام كيف يؤول
انت شرب الما لا تدري به ... كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا ما مت طوباك التي ... باين جنبيك كزاعنها صقول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي ام ترى كيف يرى ... فلعمري ليس ذا الا فضول
ان تقل كيف فقد مثلته ... او تقل اين فقد رمت الحلول
هو لا كيف ولا اين له ... وهو رب الكيف والكيف يحول
هو فوق الفوق لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وثنا ... وتعالى قدره عما تقول اقول

ثم فالفصل واعلم ان من عرف نفسه عرف ما يراد منه فاشغل نفسه
وعتملها فيما خلقت له وقفها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية

وبقي اشتغلت بمعارضة الربوبية فاتتها العبودية ولم تدرك
الربوبية وها انا اشرح لك صفة ذلك ومعنى صفاتك
لتعلم ما يراد منك في حياتك ومماتك فاعلم ان الله تعالى
لما اراد ان يبتني صورة ادم من زمن تقادم ابتناها على صورة
مدينة واتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني وحرك
فيها مثالك ومثالي ليشير اليك له ثاني ثم نصب وسط
هذه المدينة قصرا وبث حوله اشراك المملكة وسمى ذلك
القصر بالقلب او هو بيت الرب وجعل مدار المدينة عليه
ومرجع الكل اليه باشارة الاوان في الجسد لمضغة اذا صلحت
صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد
الا وهي القلب ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان واجلس
عليه ملكا يقال له الايمان وبث الجوارح في خدمته كالغلمان
فقال اللسان انا الترجمان وقال العينان ونحن الجاسوسان
وقال الاذنان ونحن الجاسوسان وقال المنخران ونحن الساعيان
وقال اليدان ونحن العاملان وقال الرجلان ونحن الشاهدان
وقال صاحب الديوان وكاتبين تران ثم جعل له وزيرا
وهو العقل فقال الوزير ايها الملك لابد لك من خاصة
تصطفيهم لنفسك خلاصة يوثرون الملك على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة فاول ما تحتاج اليه تاج وهو الولاية والي معراج
وهو العناية والي دليل وهو الهداية ثم لابد لك من مركوب
وهو الصدق ومن حلة وهي السكينة ومن حاجب وهو العلم
ومن بواب وهو العمل ومن سياف وهو الحق ومن كاتب وهو
المراقبة ومن سجن وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجا
ومن سراج وهو الحكمة ومن نديم وهو الفكر ومن خزانة هو
اليقين ومن كنز وهو القناعة ومن صاحب تدبير وهو الفراسة

ثم ايها الملك

ثم ايها الملك تنظر الى رعيتك بعين الرحمة وتفتح خزائن النعمة
وتعدل بينهم في القسمة وتبعث الى كل واحد قسم يقيم به
رسمه فقال الملك انظروا نت في الرعية وازل عنهم الشكية
وتول تفرقة الجامكية فقالت اليدان انا على جمع الالة وقالت
الاسنان انا اطحن واغزل النحالة وقال الريق انا اعجن واتولى
الى المعدة انزاله فقالت المعدة وانا اطبخ وما اريد عمالة
فقال الكبد وانا اخذ ما صفى واترك الكثاله فقالت القدرة
وانا اتولى تفرقتها وقسمتها بالعدالة فابعث الى كل عضو ما
يطيق احتماله فلما فرغت الجامكية تعدي لاحواله وصحح الملك
احواله قال له الوزير ما بعد النفقة الا الفرض واداء الفرض
قناعة في جشك بالطول والعرض لينذر البعض البعض قبل ان
تبدل الارض غير الارض فنادي مناديه يا معشر الرعية ان
الملك قد اقسم بالالوهية انه ما عدل عن الطريق السوية وكفر
نعمة المعطية واتلفها في الخطيئة فلقد فسد النيه ونقض البنيه
واولئك هم شر البرية وان للملك عدوا وقد سكن جواره
يقال له النفس الامارة وهي تنازعه في الامارة وتستنصرت عليه
بالدنيا الغرارة وظاهرها الهوى وبعث اليها انصاره وجا الشيطان
فكتب له منشور الوزارة وقد شرع في ارض الملك الغارة فياخيل
الله اركبي ومن الاعدا لا تهربي فهناك ركب القلب بين ميسرة
خوفه وميمنة رجائه ومقدمة توكله وساقة التجائه متحملا
اثقال اياك نعبد واياك نستعين فلما فصل بجنوده الا معبوده
بصدق النية ونادي مناديه في ناديه ان الله مبتليكم بنهر
الدنيا الدنية فمن شرب منه فليس مني ومن عول عليه فانتخ
يعني فقلت الضرورة لابد منها اقامة الصورة نجات مروحة الراحة
باباحة الامن اغرق غرفة بيده فاما من عدوا الغطنة ووقعوا في شرك

الغفلة فشربوا وتروحوا وحتى اورثهم البطنة فلما قابلهم القوم
قالوا لا طاقة لنا اليوم فقال الذين صبروا اتبعوا وجرا الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فالتقيا بجيشها
في مجمع بحر بها هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فكان التوكل
موكلا بالحرص والزهد مجانبا للدنيا والتواضع مدافعا للعجب
والاخلاص مناجيا للرياء والتقوى نافية للدعوى والخوف
مفارق للهوى والتسبيح والتقديس في مجابهة ابليس فتقدم
حزب الله وشعارهم اللهم انا جعلنا بك اقدامنا فثبت اقدامنا
فانا ما ندري ما قدامنا فهزموهم باذن الله والنصر وما النصر
الا من عند الله فلم يرمنهم الا مول دبره وقام عمره واصبحت
منازل الهوى والنفس كان لم تغن بالامس ومازالت النفس
ناشدة غامرها حتى اعترفت بجرها وانصفت بكرها
وناداها من لدن العلة يا ايها النفس المطمئنة

يا نفس توبي من قبل ان تنفضحي في المعاد
وخالفي يا نفس حكم الهوى وجاهدي في الله حق الجهاد
وادرعي درع التقى واصبري وصابري في حرب اهل العناد
يا نفس ان الله منك اشترى بشرط تسليم جميع القياد
فاستبشري بالبيع والتسلمي واصلحي يا نفس منك الفساد
والركب قد جد وسار اولا لهول يوم العرض قد مت زاد
وكلما ابيض مشيبي فما يزداد وجه القلب الا سواد
واخجلتي واحربتي ان اكن من بين صحبي قد عدمت المراد انتهى

وقد توجهت لزيارة شيخنا المقدام بركة الشام الراقي للمنزل الاسنى
والباب في جلاسه المدام القدسي والمكاشف بالسر النفسي جناب
سيدي الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي رفع الله
قدره لديه وجعل الرتب المتقاصرة منقادة اليه والمواهب السامية

لا النا قصة

لا النا قصة طوع يديه وختم له بالحسنى واعدت ايامه عليه
نهار الاحد السابع من شوال المبارك عام الف ومائة وسبعة وعشرين
بحرف الكلام في ذكر النفس وانها ارضية وان الروح من امر الله
وهي علوية وان الصفات الروحانية اذا قويت واستولت
على صاحبها ضعفت الصفات النفسانية الظلمانية وربما اضمحلت
وهو المعبر عنه بالتجرد والانسلاخ من الاحكام الانسانية
البشرية بالكلية وبهذا يصح التخلق بالاخلاق الالهية
مع ثبوت العلاقة البدنية بالروح الحيوانية وانما يظهر النور
الخفي حتى ثوران نار الوصف الذميم الخلقي واخلقي كما خفيا
اشتعال النار اذا شرقت اشعة الشمس برابعة النهار
فقال رضي الله عنه ان كل ما يضر بالجسم من المجاهدات
تنتفع به الروح في المشاهدات من عالم الامر قال الله تعالى الا
له الخلق والامر والروح من عالم الامر قال تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي والامر واحد قال الله تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلا تقدم فيه وانما التعدد في الخلق
اي المخلوقات فالحق سبحانه وتعالى له الوجود المحض وبقابله
العدم المحض والموجودات برازخ فيما الخلق لهم وجهان وجه
للحق اي الذي يستمدون به منه تعالى ووجه للخلق اي الذي هو وصف
حدوثهم فمن حيث خليقتهم وعدم قدرتهم وعجزهم في انفسهم
العجز التام عدم ومن حيث الوجه الحقي الذي يمدهم وجود لكن
العقل يقصر عن ادراك كيفية ما هو الامر عليه فقلت له لانه
معقول بالمحرنات واقف مع الامور الوهمية من حيث صورها
فان صورة الشمعة مثلا ما هي عين الشمعة ولو بانت عينها
كنا اذا اذبنا ها فنى وجودها مع انه باق ولكن تصورها بصور
كثيرة فهذه الصور هي الامور الوهمية واما الامر الواحد الظاهر به

فقال هي وهمية ح

كل شيء من غير ان يغيره شيء فهو الحق الثابت وما عداه الباطل
الزاهق قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فاذا وفيت صفات العبد يتجلى الحق فانه ما يتجلى
لشيء الا خضع اي اضمحل وفني اي لان المحادث لا يقوى على تجلي
القديم ثم يبقيه بامداده فيبدو والعجز منحيث نفسه فيقول
عند ذلك كما قال الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه العجز عن الادراك
ادراك فالحق سبحانه وتعالى لا يدرك ولا يرى قلت لولي
هذا اشاروا بقولهم لا يرى الله الا الله فقال نعم فان من
عرف نفسه بربه لا بنفسه وتحقق ذلك بطريق الذوق
وهو فوق المعرفة لان المعرفة تستدعي عارفا ومعروفا ومعرفة
قلت والتثليث مغني والتوحيد ثابت فقال ومن هنا
انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه قوله

وعد لقبي بالمعارف ارجح فان تركي التنابر بالالقاب في الذكر تمت
انضح لي ان الذوق فوق المعرفة فقد يعرف الحق من لم يتحقق فيه
قلت ان لكل حق حقيقة فقال نعم ولهذا كان الصدق فوق
الحق فان بعض الناس يقول الحق ولا يصدق في قوله اي كالمنافق
فانه يقول الحق ولا يصدق في قوله عند نفسه فما يطابق
الواقع عند نفسه لان الصدق في اصطلاح اهل المعاني هو
مطابقة الحكم للواقع فلا يعد المنافق صادقا وان قال الحق
ثم قال والمطلوب فنا الدعاوي النفسانية الكاذبة وملازمة
الصدق اي في الاقوال والافعال والاحوال قال الله تعالى ليسأل
الصادقين عن صدقهم حتى يغني في شهوده عالم لم يكن ويبقى
عالم يزل قلت والفنا حاصل فما معنى الفنا هنا فقال ان
الفنا طهارة الانسان والطهارة مأمور بها قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اي طهروها

عن ان

عن ان تواجهوا بها الاغيار ثم قال تعالى وان كنتم جنبا
فاطهروا اما الفناء الخروج عن الدعاوي قلت وهذا الفنا
انما هو انكشاف باعتبار الشهود لا الوجود فقال الانكشاف حاصل
وانما الحق يقلب قلوب من شاء ويصرفها عنه قال الله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم وقال تعالى سأصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ما سنوا الابصرفه تعالى
قلت وطريق الذوق لا بد فيه من المجاهدة قال نعم لقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والجهاد في الله على الدوام
يورث الذوق التام وهذا المقام يحتاج الى صدق توجه
ليدرك الكمال ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لذلك الاعرابي
قم صل فانك لم تصل مع انه صلى لكنها صلاة غير كاملة والمقصود
الكمال فلم تسم صلاة لنقصانها وكذا من يدعي المعرفة بالله سبحانه
وتعالى ولم يكن محققا بها فدعواه زور اذ الناقص لا يوصف بصفة
مطلقة اي ان لم يقصد التجوز ثم قال بعد سرد عبارات فمتى كشف
للعبد الغطاء ادرك الامر على ما هو عليه كما قال تعالى اذا وقعت
الواقعة فساعتها واقعة لتحققه وقوعها مع انها من حيث الشاهد
لم تقع فمن كشف له شهد القيامة واحوال الاخرة ورأى اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار وما بين السموات وما في الارض
فالكل له اذ هو المالك لا غيره والموجد الحق لا سواه فمن عرفه انكر
ما عداه فانشدته قول سيدي ابي مدين الغوث رضي الله عنه

عرفنا بها كل الوجود ولم نزل ابى الله بها كل المعارف انكرنا

فقال رضي الله عنه جاء في صحيح مسلم بناوي منادي يوم القيامة
من كان يعبد شيأ فليتبعه فمن كان يعبد الشمس يتبعها ومن كان
يعبد القمر يتبعه وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيتجلى لهم في غير
الصورة التي عرفوه بها فينكرونه ويقولون نعوذ بالله منك ربنا

فيتجلى لهم في الصورة التي عرفوه بها فيقولون نعم انت ربنا الى اخر
الحديث فقلت يتجلى في صورة التشبيه فينكرونه لانهم ما
عرفوه الا بصورة التنزيه فقال والحق لا تحصره صورة لانه
المصور لكل صورة قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
ثم قال والحاصل ان الامر الواحد ليس فيه تعدد وانما التعدد
في التقدير قال الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فالمقدور
الكائنات وهو خلق الله قال الله تعالى وخلق كل شئ فقدره
تقديرا اي من الازل فلا تبديل لكلمات الله ومن هنا يعجز
احدنا عن دفع ما يوذيه وجلب ما ينفعه وايجاد ما يريد اخرى
لان الوجود الحق هكذا خلق وقدر وهو اخلاق لا غير سبحانه
وتعالى فالتصورات والتخيلات والحوس الباطنة والظاهرة
كلها مخلوقة لله تعالى يذهبها ويأتي بغيرها فقرات بل هم في لبس
من خلق جديد قال والامر ليس فيه تعب فان من داوم المراقبة
مع قدم الاتباع وصل الى الذوق ومن عرف نفسه عرف به
فما ثم غيره والله بكل شئ محيط اه ما حفظته من مجلسه
ولا يخلو من تغيير بعض الفاظه بالمعنى وايضاح وتقديم وتاخير
وقد ذكرت مجلسا غير هذا في رسالة الصحبة واخر فيه رفع
الستر والردا وكنت واناخ البيت المقدس في الحفرة الثانية
تصديت لجمع بعض موارد وكانت ترد علي فاودعها بطون الاوراق
وكثيرا منها كنت امزقه او اغسله او اودعه النار للاحراق وسميت
هذا المجموع جمع الموارد من كل شارد ولنذكر عبارة منه هنا
فيها اشارة لهذا الحديث وفوايد اخر تورث الهنا نسمة قدسية
والنجر وليال عشر ليس الكلم كما اشعر حصول الفجر بزيل ظلام الهجر
ويزيد في الاجر الفجر مايه انجر الظلام وتشققت حجب الغمام
ومذ كنت في ليل العدم واشرق عليك صبح وجود القدم وكوكب

مربيك

مربيك في رحم امك بعد مواصلة ابيك ثم بعد ظهورك للوجود
اقمت في ليل الجهود حتى اقربت لمعبودك بالتوحيد بعد ان لاح
لك فجر احياجك للملك الحميد ثم لم تزل في ظلمة الجهل تتخبط
وتروح الى ان يشرق عليك فجر المعرفة من جناب القدوح ثم لا تزال
في ظلمة تنقص جسمك الى ان يطلع عليك فجر فناك عنك وعن اسمك
ومن هذا الوادي النادي تعرف حضرة نفسك وتعرف حضرة قدسك
بكاسها اناسك وتحقق في حديث من عرف نفسه عرف ربه تنظر
من رحلك وتخلص من حبال حرصك فان من جهل نفسه ضل
وزل وكان به شيطانه خزي لما هزل ومن الجاهدة في نفسه اعتزل
وقنع بالتشبيب والحماسة والمزح والغزل ومن المعلوم ان الجد
يتعسر ممن ساعده حكم الازل فجرد سيف عزمك لتكون من له اكسب
في العطا اجزل ومن شرب حميا القلوب لما عن نفسه وهواه نزل
وحاك اثواب الجاهدة على انوال المكابدة ولرقيق المتدفق عن
مسايها غزل فناجاه الحبيب في ليالي التقريب بسحر التهذيب
لما لسانا دنيا التدريب عيث رحمته تنزل فعساك ان
اذا هزت بكتر معرفة النفس ان تطلق روحك من حبس ونوقي
الى مرتبة السماك والاعزل فانك ما دمت متردد برد التفويق
فانت وثيق وما دمت في عالم الضيق فانت رقيق ملمرح في رياض
العرفان واشرح معاني ما تقول غواني الاشجان وصح ليلابل
الشهود الصارحة على غصان الافتنان واذا باحت بما تكنه
اراهيل القرب وناحت لدورانها على قلبها نوائح الشرب
وسالت جداول الغرام وشالت الحنا براقع الاكتتام وامتلات
حياض الفواد بالهيام وقالت قطني فقد امتلا بطني من نقل الهيام
واخضوت لما حضرت الافنان بالانس اشجار التريب واثمرت
بنواكه المسامرة والمكالمة والمحادثة للحبيب وجرت خيول همته

في بيدان غربته وامتدت موايد الكرم لارباب الهمم ونادي منادي
الاعتماد هلموا الى طلاب سعاد وهيا لتحصيل الزاد وحي على صلاة الصلاة
بلوغ المراد فهناك تقبيل اهل الرغب والرهب بكمال الاحترام والادب
وتطيب منهم الاوقات وتطيب مجالسهم بنشر كاسات السعادة
فلا ترى هناك الا خمارا بارقة في صدر مهوتا او مصطلما
مدهوشا بمالاح او روية الشهود سكونا وسكوتا قد غمسوا في بحر
القيمة والكرعما وطمسوا بيم الرهبة طعما واذا الخيبوا
في فئ فهم بدرا طلع الساقي شعاعا فهم اموات الاحيا بل احيا
الاموات الذين سكنوا من وجدهم رمسا وخشعت منهم الاصوات
فلا تسمع الا همسا وكثير من اهل الرعونة اذا شم ذاك الشذا
من بعيد وانزاح عن عيونه فذا بحا وبدت لها انوار قربه
الموصيد سطع وعربد في الكلام وتاه وفاه وما شرب بل هم في شرب
المرام كما قال العارف المقدام

هنيا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا

اي ان اهل دير الازل لما قصدوا شرب خمر العيان هبت عليهم
لواقح نوائح طيبة فاسكرتهم واخذهم الطرب والهيمان
فكيف لو ذاقوا وكيف لو شربوا لكروا وما فاقوا حتى ولاني
الجنان ام كيف لو ارتووا متكلم بصرفها القيم الحنان وقد
اشار لسان الحال في وصف هذا السكران الذي اورثه السكر
بعد العرفان نكرانا

نعم كم عيم الذوق من لاح نورها على البعد منه صار حيران يشرح
فهذا وما ذاق المدام ولا ارتوى به في الورى ما المتيم يمزح
فكن ذا سكوت لا تقل نلت مأربي ولا تك ممن بالذي نال يفرح
ولكن بما اعطاك فافرح فانما بربك ان حققت تشقى وتفلح
وتنسك فاعرفها لتعرف سيدا اذا انت لم تعرفه في النار تطرح

وجد

وجد وجد كل آن غرايبا ايا الحب كيما في المعراج تشرح
تجهل الفتى بالنفس اعظم حاجب يصيره في مرتع الهجر يجرح
ودع عنك اصناف الدعاوي فانما الهوى نذر والسير للغيا بالكل يسمح
ولا ترغبا في سواك حقيقة فكل اناء بالذي فيه ينضح
ولازم على شرط الارادة راغبا عن النفس والاهواء عاملك تفلح
وسلم لمولاك الامور جميعها واب حاضعا ان كنت للسلم تنجح
ولا تعمد عن حكم كتاب وسنة فمن حاد عن هذين لم يك ينجح
ولا بد من شخص يريك شخوصها لكيما به ميزات قربك يرجح
وياربنا صل وسلم على الذي فوادي عن ابوابه ليس يبرح
وال واصحاب كراه وتابع مدالدهر ما للنفس ذو الجد يجرح

واعلم انك متى غفلت عن ربك اعملك عن نفسك على حد
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون فمعرفتك بنفسك اصل في معرفتك بربك
ومفهوم الاية ان من شاء الله انساه نفسه ومفهوم
الحديث ان من جهل نفسه فيها فقد جهل ربه فتنبه
ليفهم الطرد والعكس فاركب جواد الهمة وسر في بيداء التوحيد
وغص بعد التجرد عن ملابس اللبس في بحار تجريد التفريد
واتم بالنفس المراتب المنصوصة والمعاهد المخصوصة وحل
الذوائب المعقوصة لتريش منك الاجنحة المقصوصة
فتطير لغياب العلوم التي على اهلها منصوصة وبهم ممتازا وبها
وارگانها منصوصة فالهمة براق اهل المعرفة على متنها بها تفوز
فيعرفون الاسما التامة والمقصورة والمنقوصة واللاهث على كل
حال حازم جازم اذ يواجهها لطلب المحبوب ليخلص من الهيئة
المنقوصة المنقوصة اي ان يسطع فجر الاطلاق ويتلاقى كمال
الانغلاق وهناك يبلغ الموثل امله ويدرك المحل حمله ومنى راحت

همة مريد في طلب المزيد عند من قشع حجاب ليل المطمع ولمع ضو
صباح الثاني السمع وبزغ قمر الروح وسفر وشرق شمس
العقل الكلي فغار تنور الفتوح وربح جمل الجمال من مرسح خباء
الكمال وخل السيارة حتى واسكن الطيار بهجة التجلي
فيبلغ رفرف المعارف وسدرة منتهاها ونعطى نفسه الزكية
مجامع مشتهاها وتنجر له سرائر في فؤاده وتعكف عليه وتنجذب
القلوب القاسية بمغناطيس المحبة اليه ومعلوم انه من
اخلص لله اربعين صباحا في سره واعلانه تفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون الا في الارض المقيدة الحاملة
والحكمة الالهية لا تنجر الا في قلوب مودبة كاملة قوست عن
الشوائب وبدا لها كلما كان عنها غائب واذا لم يكن القلب كالارض
في حمل الاسايا واظهار محاسن الخبايا توطى بالاقدام ولا يظهر
لواطيها ملام لا تظهر فيه حكمة الهية ولا تبدو فيه الحكمة ربانية
ولما كان الفجر اول النهار خصت صلاته بالاثنينية وكانت
ركعتين في السفر واحضر لسريدركه من نضر الله وجهه واحضر
ما قلبه احضر اذ قد ظهرت الكثرة المشاهدة الخلقية من المرتبة
الفردية الحقية وورد في الخبر ان بعض الناس قال يا رسول الله
اين صلى الله عليه وسلم ايكان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقال عليه
الصلاة والسلام فيما اخبر به عن ربه جل وعلا كنت كنزا مخفيا
لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي
عرفوني فالليل يشير الى المرتبة العمائية والفجر للمرتبة الاحدية
المشهنا وبها كان الظهور واعنا الوجود فلولا وجود ليل العماء
ما ظهر فجر الاحد فهي فكن فيها واول شيء اظهره فجر احب للعيه
نور نبيك يا جابر ثم عند ظهرت الموجودات اصاغر واكابر

فهو

فهو البحر الذي تفرعت عنه سائر البحور ومنه استخرجت يتيمات
قلائد الدهور وهو صلى الله عليه وسلم حقيقة الحقايق وملك
الاملاك المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الافلاك فما لمع برق
الظهور الا عن سبحات الاثنينية وبها تميزت الربوبية من
العبودية وحيث كان الفجر هو الذي ظهر عنه كل خافق جعل الشارع
صلاته ركعتين تنبيها على هذا السر الثاني اذا سبكت على
نار المجاهدة من اجواذب الالهية في بوارق كان فجرك الفجر
الصادق وان خطف بهذه الجواذب كان فجرك الفجر الكاذب
فان لم تخلصه جذبات الحق التي كل جذبة منها توازن
عمل الثقلين لا يتخلص من قيود الاين ولا يطلق من سر الاين
ولهذه في النجاة اشار اليها وحرض الشارع عليها فمن نفح منها
بنفحة اورشح من ماء سحابها رشحة شاهد فتاح واعطاه مفتاح
تفتح به المغاليق وعامل كل مقام بما يليق وانزل اناه الحال
بطليق المقال

فجر سر العرفان والتحقيق ليس يبدو الا الذي تصديق
كشف النور عنه ظلمة ليل فاستبانت له خفايا الطريق
جمع الكل منه فيه لهذا فاقف بالفرق فرقة التفريق
واهتدى بالشذا الذي لاح لما قد كسى حلة من التمزيق
فاجل الغار عار سر التداني وتحلى بجلية الصديق
وتامل بقاء نجم بفجر وخفاه في كبد شمس غب الشروق
هكذا شمس ذاته ان تبدت تتوارى الصفات ذات البروق

وانما كانت جهرية لانها ليلية عرفانها سرية شرعا والليل موطن
الاجهار لانه المحل الاصلي للمناجات والنهار منزل الاسرار انه
مركز المفاجاة فغلبت عليها الصبغة الليلية فلهذا كانت
جهرية وقد قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه الليل ذكر والنهار

انثى فلما كانت لها نسبة الى الليل ونسبة الى النهار كانت
ركعتين وجمعت بين الربتين وبقي حكمها الى وقت ظهور الشمس
فافترقت بذلك عن الصلوات الخمس فتجلبها تجلى الربوبية
لانها تطلب بقايوم الصفات فاذا ظهرت شمس الاحدية ارتفع
حكم اذانها ولزمه قضاما فاتت فافهم حماك الله من الزيغ واللبس
وتفهم اسرار الصلوات الخمس ولم يسم قرانا من الصلوات غيرها
قال الله تعالى وقرآن الفجر قال القاضي البيضاوي جعله
الله كالمدد حاوك اي وصلاة الصبح سميت قرانا لانه ركنها
او قران الفجر كما يشهدوا تشهده ملايكة الليل وملائكة النهار
او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو
اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين اه ولكونها مشهودة
لملائكة الليل والنهار يحب الشيخ الاكبر رضي الله عنه ان يقول
المصلي قبل تكبيرة الاحرام وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
لملائكة عند قيام المصلي اليها تاتي ملائكة النهار وتذهب ملائكة
الليل وفي المغرب بالعكس ويسلمون فيحتاج الحاسف ان يرد
السلام وجوبا وغيره استحبابا اوندبا والي هذا يشير حديث
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فجدايها العالي
في صفا الافراح والاوائل لتبدو لك خفيات المعاني وتشرف
على غاليات المغاني وجاهد النفس الامارة وشن عليها الغارة
فانها العدو الاكبر المعادية لمولاها كما جاء الخبر عادتها
فانها انتصبت لمعاداتك فعسى بالخلاص منها والتبري عنها
يسطع فجر الاسرار فتشد من الاحرار المخلصين والخروج من
زقها المخلصين من ثوب فتنها وورطتها الذين لاح لهم صبح الازل
حتى كل منهم في الجهاد فيها جهده بذل وجوده ميدانه ترك فانه
لناه الحال معرفا ومحرضا على الشباب في المجال

صباح

سبحان جمال الذات يشرق نوره فيزداد من صب الغرام سروره
وتبدو عليه بارقات كماله فيسمو على شمس النهار ظهوره
ومن فجرت عين العلوم بقلبه فانوار كون العلم فتوره
فجاهد تشاهد يا مريد تقربا لعل كتابا بالجد يمحو كسوره
وبالذكر فاجل القلب من ترب الصدا لترفع بحي الشهود ستوره
وتظهر في ظهر الظهور ذكاوه وتبزغ في ليل الخفا بدوره
ونسأل الله تعالى ان يمن علينا بالرشد والهداية وسلك
بنا بمنه سبيل اهل العناية فانا اليه انبون تائبون مؤمنون
بكل ما جاء من عند الله على مراد الله وبكل ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله اللهم ثبتنا على ذلك حتى
نلقاك وانت راض عنا يا ولي يا مالك اه وقد تمت اوابل سحيي
لهذه الربا رابيا تا اخالب النفس فيها واحرضها على المعرفة
بنفسها لتعرف بارئها متقيا فيها اثر شيخنا الشيخ عبد الغني
رزقه الله العيش الهني في قصيدته التي مطلعها هيا كل سام سليم
الشيخ اه وهي طاهر الذيل تطيف الدجى واتاي بالنجلي طائع

يشكما بفنون الملاح منحني في الحب صحت صحيح
لمحي فبانت بالملاح راحتي في راحتي حيث كمي
وطني واحب اهلا قدحي سترتي شرتي وسري سري
مذ راوني عنهم لم اجتح سح عيني لا تشتكي بالبكا
خدري خدي به ثم اجري واد في بئر الخا جبل انشا
وبويد القلب مني فاترحي مه عدوي اني لا انثني
عرجيبي ثم لم المتصحي كيف اسلو وغرامي قايد
بزمامي للتعام الاصلح وعلى السير تجلى جرا
من هدانا بالعبير الاقمر فاشربي يا نفس قد طاب السمر
به وهيمي في الهوى وافتضحي واعربي من انت كيما تعرفي

احبب ثم اعتنقني واصطبني ... واغرفني من دنه ثم اعرفني
في التجلي واخف وجداوجي ... واسجني في بحر بربره
قدما وانبسطي واشرحي ... واجتني لكبي للقرب فاكبحبا
صبه وصلا وللسترحي ... سجحي حيث بدا وجه المنى
واتركي يا نفس سج السج ... جبك اقرب من حبل الوريد
فعن ابوابه لا تبرحي ... واتركي من لام اولاح صباح
الزكي تهوينه ثم اطرحي ... بجبين كفجر صادق
يدرن نوما من كلام نسج ... بينة المعور طوفي حولهم
فلقد لذله لديه مرحي ... ومع الهيام هيمي وانشقي
ذاكي العرف وبالوجد اطمحي ... واسرحي ما بينهم ان اذن
الحق في ذلك يوما وامرحي ... وجد فاقطعي ما عاقكي
من مناك ابدا لا تعرجي ... فلقد قربك منه ولم تعلمي
ما قد حبي من منحى فوحي ... ثم وخرب فخره
لاح من ترب وقلب فرح ... واشهدي نور جمال باهر
ومعاني القرب في الشرب اشرحي ... ودع الغير ودع يا مصطفى
غير من تهواهم وسترح ... والزم البكر وبكر للحمى
ايها السكري ثم انظرحي ... فعسى ينتج بواب العطا
تفعل باب مثله لم ينتج ... وصلاة الله تتلى دائما
للجيب الهاشمي الابطحي ... وسلام الله يهدي للذكي
جاء يهدي للسبيل الاوضح ... وعلى الال وصحب كلما
ضبح الصبح بوجه اصبح ... وكذا الاتباع ما صب شذا
منحني في الحب اصحت ملكي ... واعلم ان معرفة النفس علي ما هي عليه
يتوقف على صدق توجه بقربك اليه ووجود دليل تنقاد اليه
وتلقي بنفسك بين يديه ليقبلك على نفسك ويغيبك
ذكرها حتى عنك تمسك ويسقيك من الشراب الطهور الذكي

مزاجه

مزاجه الكافور ويمنحك كاسا مزاجها زنجبيلا ويورد لك فيها
تسمى سلسبيلا ويطوف عليك باقداح الصفا وينادمك بوسايل
اهل الوفا ويشغلك بالذكر الاتم ويغلك في المراتب على الوجه
الاعم حتى يستغرقك الذكر ويحضرك مع المذكور بدون استعمال آلة
الفكر وهناك تغيب غيبة شهودية وتطيب طيبة وجودية
ويدهشك تجلي المذكور حتى عن الذكر المزكي لواوه منشور فيطلب
منك في ذلك المقام المحصور ترك الذكر لكمال الحضور وربما اشد
ما ان حالك لما اعرب واغرب واحسن هذه المسالك من كل سالك
شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
اشرنا للمراد من هذه المداهة في اصطلاح القوم الفايزين بكل كرامة
في رسالة بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام واوردنا فيها بعض ما
ورد في فضايل الذكر ثم انا افردنا الافاضة قريبا رسالة سميناها
المدام البكر في بعض اقسام الذكر وتر الذكر ولا يزال يرتقي معانيا
بعد مقام حتى يدخلك حضرة النور التي تطغى الاوام وتشفي الاكمام
وهناك تعرف نفسك على ما هي عليه فتعرف اذ ذاك سيدك ويكشف
لك انك بين يديه فتلج جنة المراقبة وجنة المحاسبة والمعاتبة
فتحاسب نفسك على الخواطر وتعاقبها على تمويهها الحظ في
هذه المشاهد العواطر واذا راك قد تاهلت للكمال وتحلية
بيرد الجمال الجلال وتزديت برداء الجمال استاذن الحق سبحانه
وتعالى في اخوانه بالاشارة فاذا اتاه توقيع
الاذن المعلوم وراي العلامة قد ظهرت لرعي طريقهم المفهوم اذن
اذا لك في بسط بساط النيابة وصرح في نشر لوية الدعوة
لطلاب الانابة وفعل ما اشرنا اليه في نظم العلاوة واشد
ما انشد بعض السادة
انهيم بليلى ما حييت وان افت ... وكلت بليلى من يهيم بها بعدي

بهذا البيت

وقد ذكر المبرد في الكامل وعزاه الى نصيب وانشده اهيم بدعد
ثم قال واما قول نصيب اهيم بدعد فلم نجد الرواة ولا من
يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك
لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم
قائلين فقال قايل منهم كنت اقول اهيم بدعد ماحييت
وان امت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي فقال عبد الملك
ما قلت والله سواء ما قال فقيل له فكيف كنت قايلا يا امير
المومنين فقال كنت اقول اهيم بدعد ماحييت وان امت
فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي فقالوا والله انت اشعر
الثلاثة يا امير المومنين اه وليس الامر الا كما قيل فهذا
عليه رونق الحظ وحزه وهذا عليه رونق الحظ والملك ويحتمل
ان الثاني اشعر وقد تمثل بهذا البيت سيدي محمد الشناوي
لما اذن بتلقين الذكر لجماعة منهم سيدي عبد الوهاب الشراني
رضي الله عنه ولما كنت في مصر المحروسة طلب مني تضمينه الولد
الروحاني الشيخ محمد الحفناوي فاجبته وبلغني انه شطره فشطرته
اثنى عشر تشطيرا وذكرت التضمين والتشاطير في رحلة مصر
المسماة بالنخلة المصرية في الرحلة المصرية وما اخف هذا
البيت بمقام الارشاد الذي هو للفتيا زيت اذ في مثله التوكيل
جايز وفاعله للخير بكلتا يديه جايز ثم بعد الاذن الصريح
الذي لا يقبل التاويل ولا يرد الى التلويح هناك يحتاج الى
اخوان صفا وخلان وفا يساعدونه على القيام بالنظام
والى عناية ربانية يجذب بها قلوب الانام وليس ظهور
الكرامات من شرط هذا المقام اذ قد تخطاها وصيرها
وراء ظهره بل وسايرا لعلوم والفهوم وكل مرام لان قدر صاحبه
صاحب رسوخ في المقام فهو كما قال العارف الامام

تركنا

تركنا سبعا لزاجرات ورانا فمن اين تدرك الناس انا توجهنا
فاذا كان الناس الذين زال عنهم الالتباس لا يدرون كيف توجهوا
مما بالك بغيرهم ممن لم يحسنوا احاديثهم فان الدين
للعهد الذين حفظوا العهد فان قلت وهل يمكن ان يكون
الرجل من اولئك الاقوام ويجهل منه العارفين المقام قلنا
لهذا الكلام شاهد من كلام اهل التحقيق وهو قولهم لا يصير
الصديق صديقا حتى يشهد فيه سبعون صديقا انه زنديق وسبب
ذلك رقة المالك ووقوف كل من الصديقين مع الحكم الظاهر
الغالب المالك واعتبر بمن انكر عليه الجمهور كالحسين بن منصور
وهذا امر واقع في سايرا لامور غير منكور بل مشهور وثم ما هو
اعجب من ذلك واعجب بما هنالك وهو جهل صاحب المقام نفسه
وحاله القدسي وعدم معرفته بما اختص به من الفيض القدسي
وروية اهل الكشف ما به حجبي وما له من الغيب خبي وقد سالني
عن امكان ذلك بعض غربا المغرب الذين حالهم اغرب من عنقا
مغرب فاجبته عن ذلك في رسالة سميتها بالتعرف لدرك المرام
فيمن يجهل من نفسه المقام وهو من اهل الرسوخ في المقام واعلم
ان كل من ظن انه بمجرد توجهاته الوافقة لخطوط نفسه العامل
لها بموجب امرها يكون مجاهدا ويخلص من حبايل وهمه وحدسه
فظنه فاسد ومراده كاسد بل لا بد من الخروج عنها بالكلية
والدخول تحت طاعة المربي ذي الانفاس العلية ليربيه
تربية عارف بنبيه ويسقيه شراب التحقق لا التمويه ويصيرها
عنده اجنبية وتعود وسايسها الخفية لديه جلية ويشاهد
نقصه من ثبته في حال ارتقائه وانحطاطه عن افراده في صعوده
واجتلائه ولا يرى انه تواضع او تنازل من رفيع المنزلة فان صح كان
كذلك فهو من التواضع بمعزل وسبب ذلك ان العارف اذا كوشف

بما انطوت عليه النفس من وسم الخصال راى امرا مهولا صعبا
لكل قبيح يورث البعد والانفصال ثم انه اذا جاهد فيها حق
الجهاد ورد ها بعد اتعابها الى الانقياد علم انها تطمعت على
ما سلكها عليه وكابدها حتى اوصلها اليه والطبع يغلب التطبع
والانسان يخرج عن تطبعه ولا يخرج عن طبعه ففي الحديث
اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل
زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه رواه
احمد عن ابي الدرداء وصححه كذا في الجامع الكبير فلهذا لا يزكيها
ابدا ولا يرى انها صلحت صلاحا تاما سرمدا وكل من زكاها
مدحا وما زكاها جهادا فقد حكم عليه حاله وعلى سكره تمادي
فلهذا ترى اكثر الاكابر من اهل الكمال السالكين الطريق الاجتهاد
لا يشهدون لهم حالا ولا مقاما ولا يرون انهم يصلحون
ان يكونوا خداما وكل ما صدر عنهم في هذا الباب من نفض
نفوسهم وهو من حيث معاينتهم اخبارا بما هو الواقع فلا
يقال فيه تواضع وايضا فان الخوف من الحق سبحانه وتعالى
قد قطع اكبادهم لعظمتهم في حضرة الاطلاق التي يفعل الحق
منها ما يشاء ومن هذا المقام بكى الصديق الاكبر رضي الله عنه
وقوله حين قيل له اتبكي وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة اخاف ان يكون ذلك معلقا على شئ ومن هذا المقام
قوله ليتني شجرة تقضد ثم توكل ومن غلبة الخوف عليه رضي
الله عنه كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوي وكان في وجه
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان سودان من
كثرة البكاء وكان يمر بالاية في ورده فتخلف المرة فيبكي
حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع
حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa